أحمد بن مرسلي

مناهج البحث العلمي في علوم الإعلام والاتصال

ديوان المطبوعات الجامعية

مناهج البحث العلمي في علوم الإعلام والاتصال

الدكتور أحمد بن مرسلي من مواليد 1950، من أسرة
العربية الأصيلة، شب على طلب العلم.
بعد الدراسة الثانوية، التحق بجامعة الجزائر سنة 1974 لتحضير
علوم الإعلام والاتصال كان أول طالب يناقش رسالة ماجستير بال
الإعلام سنة 1982، وأخيرا دكتورة الدولة سنة 1995.

اشتغل صحفيا في الإذاعة الجزائرية — القناة الأولى، ثم أستاذ
والاتصال منذ سنة 1982 إلى يومنا هذا.
تولى في المعهد المذكور عدة مسؤوليات إدارية وعلمية، منها مدير معهد
تحرير المجلة الجزائرية للإتصال وحاليا مدير وحدة بحث.

إن البحث في الإعلام والاتصال نشاط دراسي حديث مقارنة بالتخص
الأخرى، يعاني النقص الكبير على مستوى المراجع المنهجية. ومن أجل سد
جاء هذا الكتاب من أستاذ جامعي متخصص مدرك لما يحتاجه الطالب في ه
حرص الحرص كله على جعله محيطا بالموضوع، متجنبا فيه العرض
للمعلومات، بفصل استط المستمدة من الواقع المعيش، حيث
ما يلي:

- الإعلام والاتصال، مع إبراز خصا
أبحاث هذه الأنواع.
- تحديد الإشكالية الخاصة بدراس
- من حيث وضع الخطة واستعمال
- بحث ومنهج الدراسة، وأدوات
- علامية، من حيث تبويب
- النزعة المركزية

www.opu-dz



9789961 005

الدكتور أحمد بن مرسلي
قسم الإعلام والاتصال
كلية الآداب واللغات ـ جامعة الجزائر

مناهج البحث العلمي
في
علوم الإعلام والاتصال

الطبعة الرابعة



ديوان المطبوعات الجامعية

رقم النشر: 4.04.4482
رقم ر.د.م.ك (I.S.B.N): 978.9961.0.0595.8
رقم الإيداع القانوني: 444- 2003

تقديم

لم يحظ موضوع التأسيس المنهجي للبحث في علوم الإعلام والاتصال بالعناية الكبيرة، على غرار ما حصل على مستوى العلوم الاجتماعية الأخرى، لا سيما منها العتيدة. ومن ذلك فالباحث اليوم للظاهرة الإعلامية يواجه العديد من الصعوبات في نشاطه البحثي، نتيجة النقص الملحوظ على مستوى توفر كتب منهجية متخصصة في أبحاث الإعلام والاتصال، والمترتب أساساً على عوامل عديدة، من أهمها التبعية التاريخية لهذا النشاط البحثي للعلوم الاجتماعية السابق ذكرها، من حيث النشوء والتطور. كما تم التطرق إلى ذلك في هذا الكتاب. وبالتالي بقاء النشاط البحثي المذكور أسير هذه التبعية التاريخية حتى الآن.

في ظل الوضع المذكور لم تخل ساحة البحث للظاهرة الإعلامية، أمام التطور الهائل الذي عرفه اليوم استخدام وسائل الاتصال بتقنياتها الحديثة داخل المجتمعات، من محاولات بعض الباحثين الإعلاميين في المجال محل الحديث، لتدارك العجز المسجل في الموضوع المعالج. مثل: محاولة الباحث سمير حسين في كتابه بحوث الإعلام الصادر سنة 1976.

بالرغم من هذه المحاولات، التي بدأت تهتم بالجوانب المنهجية الخاصة بالبحث في علوم الإعلام والاتصال، إلاّ أنها لم تسد العجز

المسجل، الذي هو في ازدياد مستمر مع التطور الحاصل في عدد طلبة كليات ومعاهد وأقسام الصحافة والإعلام في البلدان العربية. وفي مثل هذه الظروف يسجل المؤلف من موقع المعيش للنشاط البحثي في قسم الإعلام بجامعة الجزائر، أن الطالب في مثل هذا الوضع، لم يجد أمامه سوى الاعتماد على كتب المنهجية للعلوم الاجتماعية الأخرى، التي بطبيعة الحال تعرض أصحابها فيها لموضوع طرق البحث العلمي حسب تطبيقاتها المعمول بها في هذه التخصصات العلمية، التي لا علاقة لها في جوانبها العلمية الخاصة بأبحاث الإعلام والاتصال. الأمر الذي انعكس سلباً على هذا الطالب، الذي وقع في خطإ النقل الحرفي لتلك التطبيقات. كما هي، دون تكييفها مع واقع بحث الظاهرة الإعلامية. لدرجة أن أصبحت طرق البحث المطبقة في علوم الإعلام والاتصال عبارة عن مجموعة تجارب بحثية تنتمي إلى أكثر من تخصص علمي.

إن هذا الكتاب: " مناهج البحث في علوم الإعلام والاتصال" هو جهد متواضع موجه أساساً إلى المساهمة ولو بقسط يسير في سد النقص المشار إليه سابقاً، وإلى إزالة ما ترتب نتيجة ذلك من آثار سلبية على البحث في علوم الإعلام الاتصال. وهو جهد سنوات من العمل الدؤوب، وثمرة خبرة طويلة في التعليم العالي بقسم علوم الإعلام والاتصال. أراد منه صاحبه أن يكون مرجعاً متميزاً يطرح موضوع مناهج البحث المطبقة في علوم الإعلام والاتصال، بطريقة

شاملة تضمنت كل الحيثيات المنهجية الخاصة ببحث الظاهرة الإعلامية بحثا شاملاً متكاملاً، وبأسلوب دقيق في استخدام المصطلحات وضبط التعاريف الخاصة بالنقاط المبحوثة، لتجنيب الطالب الباحث الوقوع في المفاهيم الخاطئة، التي أدخلت بطريقة أو بأخرى إلى هذا الحقل المعرفي. كما حرص المؤلف في إنجازه لهذا الكتاب على اعتماد أسلوب، تجنب فيه طريقة العرض النظري الجاف للمعلومات، بفضل تدعيم طرحه للأشياء بأمثلة حية مستمدة من الواقع المعيش، لجعلها في متناول الطالب الباحث.

تحقيقاً لما تمت الإشارة إليه سابقاً، فإن المؤلف قام في طرحه لموضوع مناهج البحث في علوم الإعلام والاتصال بتخصيص الفصل الأول من الكتاب إلى موضوع البحث العلمي في هذه العلوم، من حيث المنشإ والتطور والمجال والأنواع، والفصل الثاني إلى خطوات إنجاز هذا البحث، والفصل الثالث إلى تنظيم المتن، من حيث وضع الخطة واستخدام الاقتباسات وتنظيم الهوامش وكتابة المراجع، والفصل الرابع إلى اختيار مفردات مجتمع البحث، عن طريق التعيين، والفصل الخامس إلى أدوات البحث، والفصل السادس إلى مناهج البحث، والفصل السابع إلى الأساليب الإحصائية في بحوث الإعلام، والفصل الثامن إلى التحليل الإحصائي للبيانات الكمية في الدراسات الإعلامية، والفصل الأخير إلى التحليل الإحصائي للعينات والفروض.

في نهاية هذا التقديم، أتمنى أن يكون هذا الكتاب بما تضمنه من مواضيع متنوعة خير سند للباحث في الجزائر والدول العربية الأخرى في تذليل بعض الصعوبات، التي يعانيها الطلبة في بحوثهم العلمية.

الجزائر في شهر ماي 2002

د . أحمد بن مرسلي

الفصل الأول

البحث العلمي في الإعلام والاتصال

1 - البحث العلمي والإعلام والاتصال

أ - تحديد مفهوم البحث العلمي.

ب - تحديد مفهوم الإعلام.

2 - البحث في الإعلام والاتصال

أ - المرحلة الفلسفية.

ب - المرحلة التجريبية.

ج - مجال أبحاث الإعلام والاتصال.

د - اتجاهات أبحاث الإعلام والاتصال.

هـ - أنواع أبحاث الإعلام والاتصال.

١ - البحث العلمي والإعلام والاتصال.

أ - تحديد مفهوم البحث العلمي.

وجد الإنسان في هذه الحياة غريباً أعزلاً من كل سلاح يحفظ بقاءه ، وكان عليه العمل والاجتهاد، لتذليل الصعوبات المحيطة به في بيئته، وتكييف هذه الأخيرة لفائدة صيانة وجوده من الفناء والاندثار. كما حصل لبعض الكائنات الحيوانية، التي لم يبق منها إلاَّ هياكلها المتحجرة في الطبيعة. مثل الديناصورات.

وسعى الإنسان منذ البداية في معركة صيانة الذات في هذا الوجود إلى فهم ما يحيط به من ظواهر طبيعية مختلفة، من خلال كسب المعرفة، التي تمكنه من تفسير هذه الظواهر، وإدراك أسرارها الغامضة. وبالتالي السيطرة عليها وإخضاعها لفائدته.

كما وجد الإنسان نفسه من جهة أخرى يعيش في بيئة اجتماعية معقدة، من حيث عناصرها الفردية، والعلاقات التي تحكمها. وكان عليه من أجل تكيفه مع الوسط الاجتماعي الذي يعيش فيه فهم هذا الوسط، الذي هو جزء منه، لمعرفة العناصر المكونة له والعلاقات التي تحكمه، من أجل توفير الأمن لنفسه، ضمن محيط اجتماعي ملائم.

إن الإنسان في مثل الظروف المذكورة وجد نفسه مدفوعاً إلى معرفة ما يحيط به من أسرار الكون وخفايا الطبيعة وحقيقة الإنسان

وجوهر المجتمع. وهذا من خلال القيام ببذل الجهد الفكري المنظم المؤدي إلى إكسابه معرفة، تكون في شكل معلومات تجمع في مرحلة أولى عن الجهة المستهدفة بهذا النشاط الفكري، ثم القيام في مرحلة ثانية بمعالجة هذه المعلومات، عبر إخضاعها إلى نظم مختلفة من التصنيفات، لاستكشاف ما تحمله من خصائص متنوعة، ودلالات مختلفة. خاصة على مستوى ما تشكله عواملها المتفاعلة من علاقات تأثير وتأثر في بعضها البعض، وفق قواعد معينة، قام الإنسان في نشاطه الفكري هذا بصياغتها في شكل نظريات وقوانين علمية، بفضل استخدام قدرته العقلية، التي هي أساس هذا الجهد الفكري، وتطوره المستمر.

عرف النشاط الفكري، الذي مارسه الإنسان ضمن الشروط المقدمة بالبحث العلمي، الذي يتكون من كلمتين. كلمة البحث، التي تقابلها في اللغة الفرنسية: « Recherche » ، التي تعني حسب الموسوعة العلمية: " Larousse - لروس " مجموعة أعمال، لها هدف الكشف عن معارف جديدة، في ميدان علمي(1). أما في اللغة العربية، فإن البحث معناه التفتيش للمكان المجهول، قصد معرفته (2) . ومنه استخدام للدلالة على حب الإطلاع والتعرف على مجاهل الأشياء في مجلات النشاط الفكري الصرف.

أما كلمة علمي المشتقة من مصطلح علم، فيقابلها في اللغة الفرنسية كلمة: « Science » ، الدالة حسب الموسوعة العلمية لروس

على معارف جيدة التنظيم ذات علاقة ببعض الفئات من الأحداث أو الظواهر(3) . بينما العلم في اللغة العربية يعني المعرفة (4) . أي ما نملكه من معارف عن الأشياء . وهو التعريف المقدم لهذا المصطلح أيضاً في الموسوعة العلمية « Quillet » – كلي – (5) . من خلال التأكيد بأن العلم هو المعرفة، التي لدينا عن الشيء.

مهما تعددت تعاريف الكلمتين السابقتين المشكلتين لمصطلح البحث العلمي موضوع دراستنا هذه، فإن هذا الأخير وفق ما أبرزته التعاريف السابقة هو عبارة : ــ كما ذكر العديد من الباحثين ــ عن سعي منظم في ميدان معين يهدف إلى اكتشاف الحقائق والمبادئ (6).

إن من شروط البحث العلمي ــ كما تجلى في التعريف السابق ــ هو التنظيم المتسلسل الخطوات. بحيث أورد الباحثون بهذا الشأن بأنه نشاط فكري في خطوات مرتبة ومتسلسلة وفق نظام معين وخطة مرسومة(7) . لأن خطوات البحث العلمي في تسلسلها المترابط مثل قطع القرميد في توصيل مياه الأمطار إلى بعضها البعض، من أعلى السقف إلى أسفله. بحيث لا يمكن للباحث الانتقال من خطوة إلى أخرى إلاّ بعد التأكد من صحة الخطوات السابقة وسلامتها(8).لأن كل مرحلة في مشروع البحث العلمي تقرر طبيعة المرحلة الموالية.

إن عامل التنظيم المتكامل الخطوات للبحث العلمي يكسب هذا الأخير صفة الموضوعية في دراسة الظواهر الطبيعية والإنسانية والاجتماعية دراسة واقعية عبر جمع المعلومات التفصيلية عن

المشكلة، التي يعانيها الإنسان، أو يشكو منها المجتمع في مجالاته المادية أو الحضارية(9).

إن غاية البحث العلمي لا تتوقف عند معرفة واقع الظاهرة محل الدراسة. أي وصفها من خلال جمع معلومات حولها؛ بل إن العملية تتجاوز ذلك إلى فهمها (تحديد خصائص العناصر المكونة للظاهرة وطبيعة علاقاتها الداخلية والخارجية تحديداً دقيقاً) وتفسيرها (القيام باستنتاج الدلالات في شكل تعميمات أو نظريات أو قوانين تعبر عن العلاقات، التي تحكم الظاهرة وتفسرها).

تكمن القيمة العلمية للنتائج المتوصل إليها في بحث الظواهر المختلفة في مساعدة الباحث على التنبؤ. أي توقع ما يحدث مستقبلا في شكل احتمال قوي في حالة سير الظروف سيراً عادياً. وهذا لاكتشاف ظواهر جديدة، لم يتعرف الإنسان عليها من قبل، أو تجنب المشاكل والأخطار والكوارث قبل وقوعها، من خلال إجراء ما يعرف بالبحث العلمي بعملية الضبط. أي التحكم في عوامل حدوث الظواهر، للحيلولة دون وقوعها(10).

يعود الفضل الأول في توجيه البحث إلى مجالاته العلمية إلى العرب والمسلمين، الذين صنفوا هذه العلوم حسب الغرض، الذي تطلبه إلى علوم رياضية (علوم الحساب، وعلم هيئة العالم، وعلم الهندسة) وطبيعية (بحث عن السموات وكواكبها وما تحتها من الأجسام المفردة كالماء والهواء والتراب والنار، وعن الأجسام

المركبة كالحيوان والنبات والمعادن، وعن أسباب تغيرها واستحالتها وامتزاجها، وكذلك هي بحث الطب عن جسم الإنسان وأعضائه الرئيسية والخادمة وأسباب استحالة مزاجه)، و سياسة متعلقة بشؤون الحكم ... إلخ (11) . كما طور العرب استخدام المنطق في طرق الأدلة والمقاييس العلمية، حيث أخرجوه من حُدوده الأرسطوية الصورية الشكلية المرتبطة بدراسة الفكر، من حيث تطابقه أو عدم تطابقه مع ذاته إلى حدود تطبيقية على الواقع(12). من خلال ربطه بدراسة العلوم الفلسفية * وعلم الكلام وعلم الأدلة (13)، التي تشمل جميع العلوم العصرية في وقتنا الراهن.

---

*- قسم أبو حامد الغزالي العلوم الفلسفية عند العرب و المسلمين إلى ستة علوم هي : رياضية ، منطقية ، إلهية ، طبيعية ، سياسية و خلقية .

بالرغم من الباع الطويل، الذي كان للعرب والمسلمين في تطوير البحث العلمي، إلاّ أنهم لم يصلوا به إلى ما وصل إليه اليوم من تقدم . وهذا يعود كما أورد أبو حامد الغزالي إلى اهتمامهم بعلوم الفقه أكثر من العلوم الوضعية الأخرى. مثل الطب، بحكم أن العلوم الفقهية كانت آنذاك العلوم الموصلة إلى الجاه والمال والمسؤولية (14). لكن مساهمتهم المسجلة مكنت من أتى بعدهم من العلماء الغربيين من استغلال إنجازاتهم العلمية في تأسيس البحث العلمي الحديث. حيث نسجل بهذا الشأن مساهمة الباحث الكبير - **روجر بيكون** - الداعي الأول إلى البحث عن المعرفة من مصادرها الأصلية، والأخذ بالمعلومات الاختبارية . وهو ما سمح بميلاد النظرة العلمية والأسلوب العلمي في الفكر الغربي.

كما كانت مساهمة العالم - **فرنسيس بيكون** - بمؤلفه : " **في قواعد المنهج التجريبي وخطواته** " حاسمة في وضع أسس التفكير العلمي الحديث، حيث قام فيه بشرح طرق جمع المعلومات وأدواتها وأساليبها، وتصنيفها ومقارنتها للوصول إلى خصائصها الذاتية، بعد التحقق منها عن طريق الاختبار، باستخدام المنهج التجريبي.

ما يمكن قوله في نهاية تناولنا لنقطة البحث العلمي، أن هذا الأخير هو الدراسة الموضوعية، التي يقوم بها الباحث للظواهر الطبيعية والاجتماعية والإنسانية، والتي تستهدف الحصول على معلومات محددة عن العناصر المكونة لها والعلاقات الداخلية القائمة

بينها، والخارجية التي تربط الظاهرة المدروسة بالظواهر الأخرى، من خلال اعتماد خطة واضحة تضمن لعمليات البحث الترتيب السليم، عبر خطوات متسلسلة في إطار تكاملي لأهدافها.

ب – تعريف مفهوم الإعلام.

إن كلمة إعلام يقابلها في اللغة الفرنسية مصطلح: « Information »، الذي يفيد وفق ما ورد في قاموس لروس " فعل الإخبار " (15).

أما في اللغة العربية، فإن الإعلام هو الإخبار بالشيئ (16). الأمر الذي يوضح أن مدلول هذا المصطلح في اللغتين العربية والفرنسية واحد يتمثل في عملية إخبار غيرنا بمعلومات ما، تتعلق بشيئ معين، قد يكون حدث الساعة. ومن هنا فإن " J. folliet – ج . فوليي " ذكر في تحديده لمفهوم الإعلام بأنه تبادل المعلومات والأفكار والآراء بين الأفراد، بحكم أن كل واحد من هؤلاء يسعى إلى تحقيق ما هو بحاجة إليه من هذه الأفكار والآراء بالطرق الممكنة والوسائل المتاحة لديه(17) . وهو بذلك حصر مفهوم الإعلام في نطاق عملية تبادل المعلومات بين الأفراد، مستبعدا الوسيلة، التي يتم بها هذا التبادل. مما جعل : " F. Balle– ف . بال " في تحديده للمفهوم نفسه يضيف إلى عنصر تبادل المعلومات عامل الوسيلة (التجهيزات)، التي تجعل هذه العملية ممكنة. خاصة في حالات التبادل لهذه المعلومات، عبر مسافات طويلة بين أطراف مختلفة (18). غير أن ربط وسيلة

الإعلام بالتجهيزات دون تحديد دقيق لطبيعتها أدى إلى اعتبار كل أدوات توصيل الكلمة، تدخل ضمن هذا التصنيف للوسائل، حتى تلك التي لا علاقة لها أصلاً بالعمل الإعلامي. مما جعل المدرسة الأنجلو ساكسونية في تعريفها للإعلام بالشكل السابق، تحصر هذه التجهيزات في الوسائل، التي عبرت عنها بـ : – Mass – Média – وسائل الاتصال الجماهيري. وبذلك وضعت الأمور في نصابها بالنسبة لهذه التجهيزات، على غرار المدرسة الفرنسية، التي تبنت أيضاً في تناولها لموضوع الإعلام المفهوم نفسه ، لكنها في إشارتها لنوعية هذه التجهيزات، استخدمت ما أسمته بـ : –Entreprises de diffusion – مؤسسات النشر. وهو تحديد أكثر دقة من سابقه في تصور الباحثين (19). لأن ربط هذه التجهيزات الناقلة للمعلومات بوسائل الاتصال الجماهيري، يُوهم الكثير بأن هذه الأخيرة تنحصر فقط في الصحافة والإذاعة والتلفزيون. بينما نسجل هنا أن كل وسائل النشر، هي في حقيقة الأمر وسائل إعلام.

إن ربط مفهوم الإعلام بعملية تبادل المعلومات، ووسائل تحقيق هذا التبادل فقط أبقاه مفهوما عاما يشير إلى كل تبادل للمعلومات بوسائل النشر،دون الأخذ بعين الاعتبار الكيفيات، التي يتم بها هذا التبادل والغرض منه.وبالتالي فإنه وفق هذا التعريف لا يوجد فرق بين الاتصال والإعلام،وبين هذا الأخير والدعاية والإشهار والنشر ... إلخ. ومن هنا تطلبت الدقة العلمية من الباحثين إعطاء تعريف

دقيق للإعلام، يزيل الغموض السالف الذكر. على غرار ما قام به الباحث إبراهيم إمام، الذي ربط تحديده لمفهوم الإعلام بعملية النقل الموضوعي للمعلومات من مرسل إلى مستقبل. أي في إتجاه واحد، قصد التأثير الواعي على عقل الفرد، حتى نتيح له إمكانية تكوين رأي عام على أساس الحقائق المقدمة. وهذا خدمة لصاحبها المرسل في إطار تحقيق التفاهم والمشاركة بينه وبين الطرف المستهدف بالعملية الإعلامية (المستقبل)، على أساس الثقة المتبادلة بينهما(20).

يتجلى من خلال التعاريف المقدمة لمفهوم الإعلام، أن هذا الأخير هو الأكثر دقة في تحديد مدلول هذا المصطلح، لكونه يبرز بكل جلاء الخصائص الفنية لهذه العملية التبادلية للمعلومات، التي تختلف اختلافا بيّنا عن هذه النماذج الأخرى، لنقل المعلومات، عبر وسائل الإعلام من مرسل إلى مستقبل. لكن بغرض يَختلف. ويتمثل في نشر معلومات عن سلع أو خدمات أو أفكار، قصد الترويج لها ودفع الطرف المستقبل إلى الشراء (21). أي حث المستهلك على تقبل هذه السلع والإقبال عليها(22). من خلال توظيف العوامل النفسية والاجتماعية كغريزتي الأكل والجنس ... إلخ. وبذلك فإن صاحب الإعلان لا يخاطب فقط عقل الفرد، على غرار الإعلام، بل أيضاً يثير غرائزه، بأسلوب مبالغ في حقيقة الشيئ المعلن عنه، ولو بدرجة لا تصل حدود التزييف.خوفاً من طائلة القانون، أو فقد ثقة المستهلك .

أما الدعاية فهي عملية نشر المعلومات في إتجاه واحد، على غرار الإعلام والإعلان. لكنها تختلف عنهما في كونها تتناول موضوعات سياسية في أغلب الحالات بطرق غير موضوعية. أي أن النقل الدعائي للمعلومات يكون مزيفا للحقيقة بصورة جزئية أو كلية. والدعاية بذلك تكون مجهولة المصدر، لاعتمادها على عامل الغموض والتركيز على مخاطبة غرائز وعواطف الفرد خاصة غريزة الخوف، عبر أسلوبي الترهيب والتهديد، باستغلال الأحداث الغامضة، خاصة منها القلاقل السياسية والكوارث الطبيعية،حيث تسود الفوضى وينتشر الغموض ويسيطر الخوف في جو عدم الاستقرار، الذي يستغله رجل الدعاية، للوصول إلى الأطراف المستهدفة، وتحقيق الغايات المحددة، بعيداً عن مخاطبة العقل، الذي يشل في العمل الدعائي عبر عمليات إرباك الفرد بتوظيف الخرافة، والإشاعة والأكاذيب المكررة، لتثبيط العزائم، والحيلولة دون القيام بعمل واعٍ يمكّن من السيطرة على المواقف في مثل هذه الحالات.

كما أن مفهوم النشر يختلف بدوره عن مفهوم الإعلام، لأنه مصطلح يفيد بالدرجة الأولى معنى إنتشار الأخبار بين الناس. أي ذيوعها(23). وهو يقابله في اللغة الفرنسية مصطلح: " Publication " ذو المدلول المشير إلى جعل الخبر عاما بين الناس. أي إعطاؤه انتشاراً واسعاً في أوساط الناس. لذا فإن النشر كما أورد إبراهيم إمام هو عملية توزيع الأخبار والصور والتعليقات والكتب وغيرها من

المطبوعات. الأمر الذي يوضح أن مفهوم النشر يختلف عن مفهوم الإعلام، لأن هذا الأخير هو عملية ذات تأثير فعلي في عقول الأفراد. بينما النشر يفيد فقط عملية التوزيع في حدّ ذاتها، دون اشتراط حصول عملية التأثير المذكورة. ومن هنا فإن النشر عكس الإعلام لا يقوم، من حيث الإعداد على الدراسة المسبقة للجمهور، لإعداد ما يناسب من مواد في الزمان والمكان(24) .

يمكن في نهاية معالجة مفهوم الإعلام القول، بأنه عملية نقل معلومات من مرسل إلى مستقبل بصورة موضوعية مطابقة للواقع. وهذا قصد التأثير في عقل الفرد تأثيراً واعياً مقصوداً، غرضه خدمة المرسل والمستقبل والمجتمع بصورة عامة، في جو تسوده الثقة المتبادلة بين طرفي العملية. ولتدعيم هذه الثقة المتبادلة، فإن إعداد المواد الإعلامية يتم بناء على ما يناسب الجمهور في الزمان والمكان، من خلال قيام رجال الإعلام بدراسة هذا الجمهور مسبقاً، للتعرف على خصائصه وعاداته وميولا ته.

إن العملية الإعلامية تجرى عبر مراحل متتالية، تبدأ بمرسل يقوم بإرسال مضمون معين (رسالة)، عبر قناة محددة (وسيلة إعلام) إلى مستقبل (جمهور) .

ج – تعريف مفهوم الاتصال.

الاتصال في اللغة العربية هو الوصلة بين شيئين. أي علاقة الشيئ بالشيئ(25). و في اللغة الفرنسية فإن كلمة اتصال يقابلها

مصطلح: "Communication "، المشتق من الكلمة اللاتينية: Communis - أي: Commun – مشترك، للتعبير بذلك عن ما مفاده إقامة رسالة مشتركة مع شخص آخر، أو جماعة أخرى(26) .

تبعاً لذلك، فإن الاتصال حسب التعريف السابق هو جعل المرسل والمستقبل يشتركان معاً في رسالة واحدة .

أما دائرة المعارف البريطانية، فعرفت الاتصال بأنه أسلوب تبادل المعاني بين الأشخاص، من خلال نظام متعارف عليه من الإشارات.

في حين عرف قاموس المورد الاتصال، بأنه تبادل الأفكار، الآراء والمعلومات عن طريق الكلام والكتابة أو الإشارة سواء في شكل إيماءات، أو ذبذبات سمعية، أو سمعية بصرية سلكية كانت أو لاسلكية (27).

أما موسوعة: " Quillet – كلي " فعرفت الإتصال بأنه: " الدخول في علاقة مع طرف، أو أطراف أخرى "(28). وهو التعريف نفسه، الذي قدمته موسوعة: "Larousse – لاروس " إلى المصطلح، والذي ذكرت بشأنه: " أن نكون في علاقة خاصة، أو رسمية مع جهة أو جهات عديدة "(29).

مهما تعددت التعاريف لكلمة اتصال، فإن مفهومها يكمن دائماً في العلاقة التبادلية بين طرفين أو أكثر. وهي العلاقة القائمة بين مرسل ومستقبل يشتركان في عملية تبادل معاني، باستخدام نظام معين من الإشارات والرموز، مفهومة من كلا الطرفين، حتى يعي

كل طرف ما يقوله الطرف الآخر من معـــاني، تحقيقـــاً للاستجابة المطلوبة بينهما.

إن مفهوم الاتصال ـ كما طرح ـ أشمل وأوسع مـــن مفـــهوم الإعلام، لأنه يتعدى مجال تدفق المعلومات في إتجـــاه واحـــد إلـــى الاتجاهين المتقابلين، في شكل أخذ ورد. كما أنه يتعدى في مكوناتـــه عناصر المضمون التبادلي، ووسيلة النقل والجمهور المستقبل إلـــى عناصر أخرى، تتعلق بالإنسان والطبيعة، وبالإنسان وذاته وبالإنسان ومجموعته البشرية وبالإنسان والحضارة (30)، وهو ما جعل الباحثين يرون أن محور الاتصال، في حدود عناصره المذكورة ،هو الإنسـان الواعي بحركته تجاه ذاته، والكائنات الأخرى. وبالتالي فإن الاتصـال في حدود مفهوم وعي الإنسان بحركته، هو تلـك العلاقـة التبادليـة الواعية، التي تدخل الإنسان مع طرف ثاني، يمكن أن يكون شـخصاً مثله (وهو هنا يحقق اتصالاً شخصياً)، أو تكون ذاته، عـبر القيـام بعمليات نفسية داخلية مثل: الشعور والتذكر ... الخ (هـو فـي هـذه الحالة يقوم باتصال ذاتي)، أو يكون جمهوراً عريضاً يعد بالملايين، عبر استخدام وسائل الإعلام الحديثة (هذا النوع من الاتصـال هـو الاتصال الجماهيري) .

طبقاً لما ذكر فإن الاتصال الجماهيري هو الاتصال، الذي يكـون مصدره المؤسسة الإعلامية أو الفرد، الـذي يعمـل فيـها. ونريـد بالمؤسسة الإعلامية هنا كل ما تعلق بوسائل النشر الإعلامي. مثـل:

الدوريات ومحطات الإذاعة والتلفزيـون، ودور السـينما ووكـالات الأنباء، وقاعات المسرح والمعارض ... الخ .

كما يشهد العالم اليوم ميلاد وسيلة نشر إعلامي جديدة متمثلة فـي شبكة الربط المعلوماتي المعروف: « Internet »، الذي هو عبارة عـن اختصار للكلمتين الإنجليزيتين: « Inter Connecteds »، « Net Works » .

وهي شبكة معلوماتية عالمية تمكّن المشتركين فيها، سواء كانوا أفرادا أو جمعيات أو مؤسسات كبرى من استقبال المعلومـات، وإرسـالها بصورة حرة بعيدة عن أي رقابة، متجـاوزاً فـي ذلـك الحـدود، ومختصراً المسافات الفاصلة بينها بسرعة فائقة جدًّا. حيث أصبحـت هذه الشبكات قنوات أساسية في خدمة مؤسسات الإعلام والاتصال في مجال النقل المعلوماتي.

في نهاية بحث نقطة الاتصال، لابد من التذكير بأنه يجب التفريق بين الاتصال، الذي يعني التبادل المعلوماتي بين طرفيـن أو أكـثر، ومدلول مصطلح الإعلامية: « Informatique »، الذي ظهر سـنة 1939 على يد الباحث : « Claude Shanon – كلود شانون » ، ليشير مـن خلاله إلى نظرية وتقنية المعالجـة الآليـة الإحصائيـة للمعطيـات، الخاصة بمشكل معين.

كما يجب أن نميز بين الاتصال وفق التعريف المحدد له سـابقاً ومصطلح: " La Cybernétique – السبرنتيك "، الذي ظهر عـام 1948 على يد الباحث: "Norbert . Wiener – نوربـارت .ويـنر " . فـي

نيورك، الذي يهتم حسب هذا الأخير بنظرية الأنظمة المعقدة الذاتية الرقابة والاتصال في المكنة والحيوان. وفيها تم تطوير أنظمة التحكم الآلي والآلية، من خلال إرسال برنامج من الخارج، في شكل إشارات، أو من الآلة نفسها الذاتية التحكم (31).

بالرغم من أن السبرنتيك يهتم بالاتصال المتمثل في إرسال إشارات من المرسل، للتأثير على المستقبل (الآلة)، في شكل حركي، إلا أنه لا يدخل ضمن دراستنا لظواهر الإعلام والاتصال، لكونه كما رأينا يتجاهل الجانب الإنساني في هذه العملية. فهو يهتم بالجوانب الآلية، لتوصيل إشارات، قصد إحداث استجابات حركية آلية، لا تتوفر فيها خصائص الاستماع والفهم والحوار في التعرف على الآخر ــ كما هو الشأن في الاتصال بين الأفراد والجماعات البشرية ــ وبذلك فإن الاتصال هو دخول طرفين أو أكثر في علاقة تبادل للمعلومات. وهو بذلك ظاهرة إنسانية واجتماعية مرتبطة بجميع النشاطات اليومية، للفرد والمجتمع، وبأهدافها السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية، التربوية، العلمية ... إلخ. أي أن الاتصال ظاهرة واسعة المجال، مما جعل دراستها محل بحث العديد من العلوم. كما نرى ذلك لاحقا.

2 ــ البحث في الإعلام والاتصال.

إن القصد بالبحث في الإعلام والاتصال، هو رسم إطار الاهتمامات الأساسية المكونة لما يجب أن يبحث في الإعلام

والاتصال من موضوعات معينة، باستخدام مناهج وأدوات محددة. وهنا لابد من التساؤل هل لهذا النشاط البحثي موضوعات محددة على غرار ما نسجل ذلك في العلوم الأخرى. مثل: علم الاجتماع، علم النفس ... إلخ ؟ وهل الإعلام والاتصال علم قائم بذاته، من حيث اهتماماته المستقلة، وأدوات بحثه المتميزة، ونظرياته العلمية الخاصة؟ وإن القصد هنا بكلمة علم هو: " المعرفة المنظمة ذات العلاقة بفئات معينة من الأحداث والظواهر. كما جاء في موسوعة لروس" (32).

يتبين من التعريف المقدم أن العلم هو المعرفة، التي خضعت إلى المعالجة العلمية، عن طريق البحث والاستدلال عليها، في إطار موضوعي، بعيدا عن الطرح الذاتي للأشياء، وإلى التصنيف الدقيق لموضوعاتها. وهذا انطلاقا من نظم فكرية، لها مفاهيمها وطروحاتها ومقاييسها (33). وهو بذلك (العلم) يتكون من مجموعة من المبادئ والقوانين والنظريات، التي تتسق في كل موحد (34).

إن الإجابة وفق التعريفات المقدمة للعلم على التساؤل: هل الإعلام والاتصال علم قائم بذاته؟ له مفاهيمه وطروحاته ونظرياته المستقلة به، خطوة سابقة لأوانها، لأنه لا بد من التعرف أولا على طبيعة النشاطات الإنسانية والاجتماعية، التي هي موضوع أبحاث الإعلام والاتصال، وثانيا على واقع هذه الأبحاث، منذ ميلادها الأول إلى يومنا هذا.

يرى الباحثون في الصدد المذكور، أن أبحاث الإعلام والاتصال، على غرار العلوم الأخرى مرت بمرحلتين: فلسفية وتجريبية:

أ - **المرحلة الفلسفية.**

تبدأ المرحلة الفلسفية بالنسبة لأي علم في طور الظهور عادة بحصول تراكم معرفي كبير على مستوى تخصص علمي ما. مما يؤدي إلى عجز أدواته التحليلية (مناهج،أدوات البحث) عن معالجة هذا الكم المعلوماتي. الأمر الذي يدفع إلى التفكير في إيجاد أدوات تحليل بديلة، للقيام بالمهمة المذكورة. ومن أجل تحقيق هذه الغاية، لابد من الدخول حتما في مرحلة فلسفية للعلم، الذي هو في طور الظهور. حيث يتم في هذه المرحلة التركيز على تحديد مجالات اهتمام أساسية جديدة، عبر تكوين مفاهيم عامة، وإعادة النظر في الافتراضات الأساسية المعروفة، وكذا في مناهج البحث وأدواتها المستخدمة في جمع المعلومات. فإذا كللت خطوة المراجعة هذه باتفاق الباحثين على طبيعة الموضوعات، التي تم وضعها، وكذا على نوعية المناهج والأدوات، التي تستخدم في بحث هذه الموضوعات ، فإن العمل على مستوى هذه المرحلة النظرية (الفلسفية) وصل إلى نهايته، ليتم الانتقال مباشرة إلى المرحلة التجريبية، التي يختبر فيها مضمون هذا الاتفاق ميدانيا، من خلال القيام بتطبيق أدوات التحليل الجديدة في بحث الموضوعات المحددة .وهذا قصد جمع معلومات وحقائق، تثبت صحة أو خطأ ما اتفق عليه في المرحلة الفلسفية. فإذا ما تأكدت

سلامة هذه الخطوات وصحتها العلمية وتوفرت المعلومات والحقائق إلى شكل نظريات علمية بالقدر الذي تصبح فيه أدوات التحليل عاجزة عن معالجته. ففي مثل هذه الوضعية، لابد من العودة إلى مرحلة فلسفية جديدة، لحل الإشكال المطروح بالكيفية المذكورة سابقا ... وهكذا .

وإذا طبقنا هذا النموذج التطوري، الذي كان واحدا تقريبا بالنسبة لكل العلوم، على أبحاث الإعلام والاتصال، فإننا نسجل أنها خضعت بمفهومها الواسع إلى مرحلة فلسفية، ارتبطت فيها بالأبحاث الإنسانية، التي تناولت بشكل عام نشاط الإنسان. مثل ما قام به أرسطو (384 – 322 ق م) في محاولة منه، لتفسير عملية الاتصال بين الأفراد والجماعات في كتابه فن البلاغة، التي عرّف فيه الاتصال بأنه: البحث عن جميع وسائل الإقناع المتوافرة. وقسم عملية الاتصال إلى الشخص المتحدث والحديث والمستمع لهذا الحديث، انطلاقا من تحليله للخطابة، التي كانت وسيلة الاتصال الأساسية آنذاك في المدينة الأغريقية (35) .

ولما كانت الخطابة أداة الاتصال الأساسية في الحضارات، التي تلت العهود الإغريقية. خاصة على مستوى الحضارة العربية الإسلامية، حيث ظهر لها فنون بلاغية إقناعية متنوعة (36). ونبغ فيها رجال أبدعوا في صناعتها في مجالات السياسية والأدب والدين الخ .

تنتهي سيطرة الخطابة كأداة اتصال، بعد ظهور المطبعة بالحروف المتحركة في أوروبا الغربية، في القرن الخامس عشر ميلادي. حيث مهد هذا الظهور إلى بروز الدوريات المطبوعة في القرنين السادس عشر، والسابع عشر. وأدى ذلك إلى نشر الأفكار السياسية، وقيام الثورتين الفرنسية والأمريكية، اللتين استفاد المواطن الغربي من أحداثهما، بحصوله على الحريات السياسية، وبتحسين أوضاعه الاجتماعية. خاصة على مستوى الشغل والتعليم والرعاية الصحية. مما تسبب في ارتقائه ثقافيا، واجتماعيا، و سياسيا. حيث أصبح قادرا على قراءة الصحف، ومتابعة ما تنشره من أحداث مختلفة .... الشيء الذي سمح بتدعيم وسائل النشر المطبوعة داخل المجتمعات الغربية، وارتباطها بالجماهير، من حيث توجيه الرأي العام، لا سيما أثناء الحملات الانتخابية. وبذلك أصبحت هذه المطبوعات ـــ التي أطلق عليها بدءا من: 1930 وسائل الاتصال الجماهيري ـــ أدوات الاتصال الأساسية داخل هذه المجتمعات.

بالرغم من التطور الكبير، الذي عرفته الصحافة المكتوبة منذ إختراَع الطباعة، حتى سنة:1930، في إطار النهضة العارمة، التي عرفها الغرب خلال هذه الفترة ، إلا أن أبحاث الإعلام والاتصال، لم تواكب هذا التطور، ولم تحاول الاستقلال بنفسها كعلم، بل استمرت في شكل دراسات، تغلب عليها الطابع التاريخي والفلسفي والقانوني والأدبي ضمن الأبحاث الإنسانية، معتمدة في معالجتها لما تناولته من مواضيع على الحدس، والتخمين . لكن هذا الوضع لم يستمر طويلا، لأنه مع مطلع القرن العشرين ظهرت محاولات، قام فيها أصحابها بتطبيق أساليب جديدة أكثر موضوعية في معالجة المواضيع الإعلامية. مثل تلك، التي قام بها " DANIEL . STRACH - دانيال ستارش " عن الإعلان والإذاعة خلال الفترة : 1922 - 1927، والتي تناول فيها تطبيق أساليب القياس الكمي.

كما أن نشر ولتر ليبمان لكتابه الرأي العام سنة 1922، كان من المحاولات الأولى، لتأسيس البحث في الإعلام والاتصال، في إطار مستقل. ولو أن هذه المحاولة فشلت فيما بعد، لاعتماد صاحبها على مفاهيم غامضة. مثل النمطية، التي أصبحت محل طعن العديد من الباحثين .

[illegible]- المرحلة التجريبية لأبحاث الإعلام والاتصال.

إن القصد هنا بالمرحلة التجريبية لأبحاث الإعلام والاتصال، هو مرحلة تطبيق مناهج البحث العلمي الحديثة في معالجة الظواهر الإعلامية. وقبل تناول هذا الموضوع، لابد من التعرض إلى نقطة [illegible] كان لها الأثر البالغ على تطور البحث العلمي في مجال الإعلام والاتصال. تتمثل هذه النقطة في انتقال البحث العلمي في [illegible] الاجتماعية خلال القرن العشرين من طور التخمين، والحدس، و[illegible] العقلي(مرحلة الطرح الفلسفي) إلى طور الدراسات التجريبية. [illegible] هذا التطور أولا على مستوى علم الاجتماع، بعد التحول

الكبير،الذي عرفه في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين. وهذا بفعل التصنيع، الذي أحدثته الثورة الصناعية في الدول الغربية بالدرجة الأولى، وظهور مجتمعات المدن الكبرى، وما صاحب هذا الظهور من مشاكل متنوعة. مثل مشاكل النمو السكاني، والبطالة والسكن والتموين والآفات الاجتماعية ... الخ .

أما على مستوى نشاط البحث العلمي، فإن العلوم الطبيعية خلال هذه الحقبة حققت قفزة نوعية على مستوى تطور مناهجها وأساليب بحثها، كان لها الأثر الكبير على البحث في العلوم الاجتماعية، في وقت أصبحت فيه الدولة القومية الغربية مهتمة أكثر بالبرمجة الصناعية والتخطيط الاجتماعي. الشيء الذي ساعد على بروز الروح العلمية، التي تهتم أكثر بالحقائق والبيانات في شكل أرقام، وانتشرت لغة الإحصاء في معالجة مشاكل الواقع المشار إليه. كل هذه العوامل مجتمعة سمحت للمثقفين، الذين ازداد عددهم آنذاك، بفعل انتشار التعليم باستخدام أساليب البحث التجريبي، المطبقة آنذاك في العلوم الطبيعية، في بحث الظواهر الاجتماعية.

في خضم هذا التحول السريع، الذي عرفته العلوم الاجتماعية على مستوى تبنيها لأساليب بحث جديدة، بدأت المرحلة التجريبية لعلوم الإعلام والاتصال، وذلك بدءا من سنة 1930 على يد الباحث الأمريكي : " HARORD . LASSWEL – **هارولد لاسويل** " في الولايات المتحدة الأمريكية. حيث توفرت العديد من

وامل، التي شجعت على ذلك. من بينها تلك الأحداث السياسية، **ل شهدتها** بداية القرن العشرين، والتي كانت وراء الانتشار الواسع **حافة** بأشكالها المختلفة، وتناولها لجميع النشاطات الاجتماعية. مما **لها محل** اهتمام العديد من الباحثين، لا سيما بعد توظيف **حافة** لأغراض دعائية، خلال الحرب العالمية الأولى، بشكل **سبق** له مثيل من قبل (37). وهو ما تسبب – كما سلف الذكر– **توجيه** اهتمام العديد من الباحثين إلى دراسة ما تنشره الصحف **مواضيع** مختلفة، للتعرف على محتوياتها، وأساليب عرضها **اقف** أصحابها من الأحداث . حيث برز في هذا المجال الباحث **ريكي هارولد لاسويل**، الذي شرع منذ سنة 1915 في محاولاته **الهادفة** آنذاك إلى دراسة مواضيع الدعاية ذات العلاقة بأحداث **ب العالمية** الأولى في الصحف، من خلال تحليل مضامين ما **م هذه** الأخيرة من مواضيع، وكلل جهده هذا سنة 1927 بإصدار **بعنوان**: **Propaganda Techniques in Thé World War**.تقنيات **سيلة في** الحرب العالمية(38) .

يمكن تسجيله على مستوى ما قام به لاسويل في جهده البحثي **الحر** المذكور، هو أنه قام لأول مرة بمحاولات تطبيق أسلوب **ديد في** معالجة مواضيع الصحافة، لإخراج عمليات تحليل **من** دائرة القراءة الذاتية والانطباع الشخصي والاجتهاد **وهي** المحاولة، التي شكلت بدءا من سنة 1930 بذرة انطلاق

جهود أخرى في مدرسة الصحافة كولومبيا، في الولايات المتحدة الأمريكية. هذه الأخيرة، التي تبنت جهد لاسويل العلمي السالف الذكر، بدعوتها إلى تطبيق أسلوب التحليل الكمي، في معالجة النصوص الصحفية، وبقيامها بتطوير الجوانب المنهجية لهذا الأسلوب. وهذا بمشاركة لاسويل نفسه، إلى جانب العديد من تلاميذه. حيث شمل هذا التطوير العمل لأول مرة بأساليب القياس الكمي، تحقيقا للصرامة العلمية في معالجة المواد الصحفية. مثل القيام بجرد أركان الجرائد ، أو قياس درجة أثر موضوعاتها على القراء، أو مقارنة ما تنشره الأسبوعيات الريفية، بما تنشره اليوميات المدينية ... إلخ . هذه الدراسات، التي اعتمد فيها على طرق العد والقياس، واستخدام عناصر المساحة والمواضيع والعناوين والصور والموقع في الصفحة، كوحدات في هذا القياس الكمي.

قام لاسويل لأول مرة في التاريخ، بتطبيق أسلوب جديد في بحث المواد الصحفية. حيث سمح جهده العلمي هذا، بإخراج هذا النوع من الأبحاث الصحفية من مجال التخمين إلى التطبيق العلمي. العامل، الذي ساعد أبحاث الإعلام والاتصال على الدخول في مرحلة جديدة هي المرحلة التجريبية.

كما أن ظهور الراديو في منتصف عشرينيات القرن العشرين كأداة اتصال جديدة، ودخوله منذ الثلاثينيات منه مجال الاستخدام الواسع في البث الإعلامي المباشرعلى الأثير. وما كان لهذا الحدث

أثر كبير على الأوساط الأكاديمية، التي راحت تهتم بهذه **سيلة الإعلامية** الجديدة، لمعرفة آثارها المختلفة على الفرد **جتمع،** خاصة جمهور المستمعين. وقد تجلت آنذاك هذه **تمامات** العلمية في الدراسات، التي مولها مركز **(روكفلر)،** **التأثير** الثقافي للراديو ، وأيضاً في الدراسات، التي مولها " Payne – باين " عن السينما. كان لكل ذلك أثر كبير على **أبحاث** الإعلام والاتصال إلى الخروج من مرحلة البحث **نحو** مرحلة البحث التجريبي.

جانب ما سبق،فإن الاهتمام التجاري بوسائل الإعلام،لا سيما **الراديو** ساهم في دخول أبحاث الإعلام والاتصال مجال **ت التجريبية.** وهذا بفضل الأبحاث، التي تناولت وقتذاك **دود أفعال** جمهور الراديو التجاري، بغرض جذب المعلنين، **فيها** تطوير أساليب قياس آراء جمهور المستمعين في **ولى،** ثم توسع هذا النوع من الدراسات، ليشمل وسائل **الأخرى.** الأمر، الذي سمح بتوسيع مجال البحث الإعلامي **سات الميدانية،** التي تعتمد على طريقة العينة(39) .

الدراسات الإعلامية،التي طبقت أسلوب البحث الكمي على **العلمية** السابقة في هذا المجال. مثل المقالة الشهيرة، التي **George Galop جورج جالوب**" سنة:1930 في مجلة **الدورية** الفصلية في الولايات المتحدة الأمريكية بعنوان:

" **أسلوب جديد لقياس اهتمامات القارئ** "، التي سمحت بإجراء الدراسات المستمرة لقراء الصحف ، و المواد التي تقرأ أكثر من غيرها. حيث استغلت هذه المعلومات في تكييف مواد الصحف، من حيث المضمون والإخراج مع رغبات القراء. وبالتالي تحسين مستواها الفني الصحفي في المجال المذكور.

نشير في الصدد المذكور، إلى أن الدراسات الكمية لمحتويات وسائل الإعلام، ولمتتبعيها من القراء والمستمعين، التي أجريت في هذه المرحلة المبكرة من البحث الإعلامي، تمحورت حول غاية الوصول إلى إجابات محددة لمشاكل مباشرة. مثل ما هي نسبة الاستماع إلى المحطة: "س " ؟ ما هي المواد الأكثر مقروئية في الجريدة: " ص " ؟ الخ. وبالتالي كانت هذه الدراسات بعيدة عن المساهمة في التنظير العلمي لهذا النوع من الأبحاث.

الشئ الذي يمكن تسجيله حول الأبحاث الإعلامية في مرحلتها المبكرة السالفة الذكر، هو أنها قامت في إجرائها على استعارة أدوات تحليلها (مناهج البحث وأدواته) من العلوم الأخرى. مثل علم الاجتماع وعلم النفس، وعلم السياسة ... الخ. وهي بذلك دراسات إعلامية تجريبية، لم تسفر عن تكوين نظرية خاصة بعلوم الإعلام والاتصال، نظرا للعوامل المذكورة آنفا. وهو ما كان وراء انتقال هذه الأبحاث في الخمسينيات من القرن العشرين إلى دخول مرحلة ثالثة، وهي مرحلة الاندماج مع العلوم الإنسانية والاجتماعية باعتبار

سال أساس العملية الاجتماعية، وهو يدخل في اهتمامات جميع وم السلوكية الاجتماعية، من حيث طبيعة المواضيع وأدوات لها. مثل علم النفس وعلم الاجتماع والعلوم السياسة والتاريخ ... كما يتجلى ذلك لاحقا. حيث قامت المعاهد العليا المتخصصة في وم السالفة الذكر بإجراء دراسات على وسائل الإعلام، لمعرفة اتها المختلفة في مجالات تخصصاتها المختلفة. مما تسبب في ع أبحاث الإعلام والاتصال على أكثر من تخصص علمي، لها لا ترتبط بمجال بحثي معين ـ كما هو الشأن بالنسبة للعلوم رى ـ لكونها كما رأينا تميزت بطابع فريد، تمثل في اتساع لها البحثي.

مجال أبحاث الإعلام والاتصال.

لصنا في تناولتنا للنقطة السابقة، أن الاتصال هو أساس العملية ماعية، وهو يدخل في اهتمامات كل العلوم السلوكية الاجتماعية. اهرة الإعلام والاتصال هي بالدرجة الأولى نشاط إنساني واسع ال، لارتباطه بمختلف أوجه الحياة الخاصة بالأفراد، تمعات. وهي حاضرة في كل النشاطات الإنسانية والاجتماعية. الي علاقتها وثيقة بكل العلوم، التي تبحث هذه النشاطات. حيث في هذا الصدد **محمد عبد الحميد** : " أن علوم الإعلام والاتصال بأكثر من علم من العلوم الإنسانية، وليست منعزلة عنها ...

وهي سمة العلوم الإنسانية بصفة عامة، التي يصعب الفصل الكامل بين معارفها ووسائل بحثها (40) .

يسجل هنا، أن النشاطات ذات العلاقة بالإعلام والاتصال داخل المجتمع لا تعمل بمعزل عن النشاطات الأخرى، بل هي شديدة الارتباط بها، لكونها الوسيلة التي لا تستخدم في خدمة مجال حياتي معين، بل في جميع المجالات الحياتية المرتبطة بالسياسة، والاقتصاد، وعلم النفس، وعلم الاجتماع ، والتاريخ ... (41)

إن ارتباط ظاهرة الإعلام والاتصال بالنشاطات المتنوعة للإنسان والمجتمع – كما رأينا – جعلها موضع العديد من الاهتمامات العلمية. أي موزعة على أكثر من تخصص علمي. مما كان وراء مواجهتها لصعوبات كبيرة، تتمثل في الغموض المنهجي والنظري، الذي تعانيه علوم الإعلام والاتصال. هذا الغموض، الذي تسبب في عدم إمكانية تحديد مفهوم علمي لها على نحو يسمح للباحثين من تحديد موضوعاتها بصورة مستقلة، وإيجاد المناهج والأدوات الخاصة بمعالجتها، وبلورة النظريات ذات العلاقة ببحثها(42).

بالرغم من الصعوبات البحثية ذات العلاقة باستقلالية موضوعات الإعلام والاتصال، وأدواتها التحليلية، وكذا قدرة الباحثين على التوصل فيها إلى إيجاد النظريات الخاصة بها كعلم مستقل. حيث تجلت هذه الصعوبات في الغموض السالف الذكر، الذي كان في شكل خلاف بين الباحثين حول المفاهيم الخاصة والمحددات الأساسية

الإعلام والاتصال (43). وبالرغم من كل ذلك إلا أن الذي تقوم به وسائل الإعلام والاتصال داخل المجتمعات في المجالات الحياتية، منذ ظهورها الأول حتى الآن ، أدى إلى ميلاد متزايد بمشكلات وقضايا الرسائل، التي تبثها. وتجلى هذا في شكل اهتمام سلطات الدول بوسائل الاتصال الجماهيري، الدور، الكبير الذي أصبحت تقوم به على مستوى التحكم في العام، وتوجيهه. خاصة أثناء الانتخابات في الدول الغربية.

في الدول ذات النظم السياسية الشمولية، فإن هذا الوعي تجلى ...كار قادتها السياسيين لوسائل الاتصال الجماهيري، باعتبارها ...ات سياسية في خدمة إيديولوجية الحزب الواحد الحاكم، لتدعيم السياسي على الجماهير.

تجلى هذا الاهتمام بوسائل الإعلام والاتصال خلال ...يات من القرن العشرين، في تأسيس العديد من المعاهد ...، ومراكز التدريس والتدريب والبحث المتخصصة في ...والاتصال. مثل الجمعية الدولية للدراسات والبحوث حول ...والمعهد الدولي للصحافة ... إلخ (44). هذا إلى جانب الجهود التي بذلت على مستوى تخصصات علمية. مثل علم السياسة، ...ه الباحث الأمريكي لاسويل، منذ سنة: 1930، في مدرسة ...كولومبيا مع تلاميذه، باستخدام أسلوب تحليل المضمون الكمي الحالي في إجراء بحوث إعلامية تناولت دراسة

وسائل الإعلام في المجتمع، من خلال ما تنشره هذه الوسائل من مضامين (45) .

بذلت الجهود نفسها على مستوى علم النفس، بفضل ما قام به الباحث المتخصص في علم النفس الاجتماعي: " Paul . lazarsfeld . **بول لزرسفيلد** " . منذ 1933 ، سنة هجرته إلى الولايات المتحدة من فيينا (النمسا) من أبحاث، التي ركز فيها على دراسة الرأي العلم ، وتأثير وسائل الاتصال الجماهيري عليه (46) . وهذا إلى جانب الجهود البحثية، التي بذلها كل من الباحثين اللذين ينتميان إلى التخصص نفسه . " **KARL . HOFLEND – كارل هوفلاند** " . على مستوى بحث علاقة الاتصال بتغيير الاتجاهات و: " **KURT . LEWIN** – **كرت لوين** ". على مستوى بحث الاتصال والجماعة ، للتعرف على التأثيرات،التي تحدثها جماعات الضغط على تصرفات أعضائها(47) .

إن الصعوبات الكبيرة، التي عانتها أبحاث الإعلام والاتصال،منذ ظهورها الأول،حتى الآن على مستوى استقلالية موضوعاتها وحيازة أدواتها التحليلية الخاصة ، وامتلاك نظرياتها العلمية ــ كما سلف الذكرــ إن كل ذلك يدخل ضمن القصور، الذي تعانيه العديد من الأبحاث، خاصة في العلوم الإنسانية والاجتماعية. لا سيما في التخصصات الحديثة النشأة . هذا القصور العلمي، الذي لم يمنع الباحثين من تحديد المجال، الذي تناولته أبحاث الإعلام والاتصال في

لهم لتسهيل مهمة المهتمين بدراسة هذا الميدان . حيث في الصدد المذكور ما يلي:

الأبحاث الإعلامية هي الإطار الموضوعي، الذي يضم العمليات في الاتصال الجماهيري . كما أنها تمثل الجهود المنظمة الدقيقة، التي توفر البيانات والعمليات والنتائج الهامة والتفصيلية، التي تستخدم في اتخاذ القرارات، وتخطيط الجهود الإعلامية، والاتصالية الفعالة. منها تبدأ قبل بداية الجهود الإعلامية، وتستمر هذه الجهود،وتقيس في كل خطوة ، أو موقف إعلامي، أو اتصالي قياسا مرحليا شاملا . ن خدماتها تشمل كافة العناصر الداخلة في العملية الاتصالية، الزلة ومتكافئة " (48) .

ح من التعريف السابق لمجال البحث في الإعلام والاتصال، اهير، هو ذلك الإطار من الموضوعات، ذات العلاقة الإعلام الجماهيري، وعملية الاتصال بصورة عامة ، وما تمارسه هذه الوسائل من تأثير على المجتمع، أو تتركه من الإنسان. مما يسمح لنا بالقول: أن مجال هذه الأبحاث غير بدراسة المواضيع، ذات العلاقة المباشرة بوسائل الإعلام ــ وما تمارسه من تأثير على المجتمع، أو باكتشاف المختلفة لهذا التأثير على سلوكات الأفراد والجماعات ــ بل يتضمن الاهتمام داخله بالعلوم الإنسانية والاجتماعية، التي لها بسلوكات هؤلاء الأفراد وتلك المجتمعات، لأنه لا يمكن الواسعة، التي تعانيها عمليات الاتصال، دون الرجوع

إلى هذه العلوم السلوكية الاجتماعية، التي لها مسؤولية مباشرة في ذلك (49). لأن وسائل الإعلام في علاقتها بالمجتمع بحاجة إلى معرفة الأحداث المختلفة والظروف الاجتماعية المتنوعة، التي تشكلت في محيطها، وكانت وراء إنتاجها لنماذجها الخاصة من المحتوى. إلى جانب ذلك فإن دراسة علاقة وسائل الإعلام تفرض مسبقا التعرف على نوع الاتصال السائد فيه، حتى يتسنى في النهاية تحديد طبيعة التأثير، الذي أحدثته (وسائل الإعلام) على هذا المستوى، وكذا درجته . كما تفرض دراسة الإمكانيات والطرق، التي تتمكن (وسائل الإعلام) بفضلها من إعادة تشكيل الأوضاع الاجتماعية، والثقافية داخل المجتمع، وكذا القواعد، والقوانين السائدة فيه، ولغته.

ما يمكن استخلاصه من علاقة وسائل الإعلام والاتصال بالمجتمع، وما لذلك من حاجة ماسة لهذه الأخيرة إلى العلوم المتخصصة في دراسة هذا المجتمع وأفراده (العلوم السلوكية الاجتماعية)، هو أن الباحث في النطاق المذكور لا يمكن أن يدرس هذه العلاقة في فراغ نظري ، لأنه في هذه المهمة، لا بد من أن ينطلق من معطيات معلوماتية حول الفرد والمجتمع، في شكل افتراضات أساسية، تقوده نحو أهدافه العلمية المتوخاة .

تبعا لما ذكر، فإن الدراسات الإعلامية والاتصالية تعتمد على ما توصلت إليه الدراسات الاجتماعية، والنفسية، والسياسية والتاريخية ...إلخ من معلومات وبيانات حول الفرد والمجتمع، ليستفيد منها

لى كشف نشاطات هذه الوسائل داخل الجماهير، للوصول كيفية استخدامها، من حيث كيفية استقبال الرسائل الإعلامية، الذي يحدثه تدفق المعلومات، وتحديد العوامل المعيقة لذلك، دون الوصول إلى جمهور أوسع.

هل نشاطات الإعلام والاتصال مع النشاطات الأخرى المجتمعات – كما تم التطرق إلى ذلك سابقا– انعكس باشرة على مناهجها العلمية، التي استعارتها من العلوم ية في دراسة هذه النشاطات. مثل استعارة منهج المسح من الميدانية لعلم الاجتماع ، واستعارة منهج دراسة الحالة من الحالات السلوكية الفردية لعلم النفس، واستعارة أداة تحليل الكمي في معالجة ما تنشره وسائل الإعلام من مواد، من اسية. بالإضافة إلى استعارة مناهج أخرى نتطرق إليها جزء المخصص لدراسة المناهج العلمية المطبقة في علوم الاتصال.

أبحاث الإعلام والاتصال.

ار من خلال ما تم التطرق إليه سابقا، أن أبحاث تصال في مرحلتها التجريبية تمحورت حول الإجابة على تعلقت آنذاك بمعرفة عدد قراء جريدة معنية، أو ما مين فيها ... إلخ ، أو تحديد حجم الاستماع لمحطة التعرف على طبيعة جمهورها ... إلخ . وكانت الغاية

الأساسية من إجراء مثل هذه الأبحاث، ذات علاقة مباشرة بالحصول على دخل أكبر من الإعلانات. خاصة على مستوى المحطات الإذاعية، التي ليس لها دخل سوى، الذي يأتي من الإعلانات. عكس السينما، التي لها دخل بيع التذاكر. والصحافة، التي لها دخل بيع النسخ . مما كان وراء قيام هذه المحطات الإذاعية بمثل هذه الدراسات الاستقصائية لحجم جمهورها، لتقدم هذه المعلومات إلى المعلنين، قصد طمأنتهم على أن جمهورها أوسع جمهور. وبالتالي الحيازة على أكبر قدر ممكن من الإعلانات التجارية، في إطار المنافسة الشديدة مع وسائل الإعلام الأخرى.

إن سير أبحاث الإعلام والاتصال بالكيفية المذكورة، لم يساهم في بناء نظرية خاصة بها، يمكن أن تستخدم في التنبؤ بما يحدث في المستقبل. والمقصود هنا بالنظرية هي تلك التعميمات المجردة عن الواقع، والتي يمكن استخدامها في تفسير ظواهر إعلامية مشابهة، أو توقع ما يحدث من ظواهر على المستوى نفسه في المستقبل. العامل، الذي أدى ـ كما سبق القول ـ إلى اندماج هذه الأبحاث مع العلوم الاجتماعية الأساسية.

إن توزع أبحاث الإعلام والاتصال على أكثر من علم بالكيفية المذكورة أدى إلى ظهور العديد من الاتجاهات لهذه العلوم، لأنه داخل كل علم من هذه العلوم المحتضنة للأبحاث محل الحديث ظهر إتجاه

ـار محدد. هذه الاتجاهات والتيارات، التي وصفها **كما يلي**(50) :

السياسي لأبحاث الإعلام والاتصال.

الاتجاه السياسي لأبحاث الإعلام والاتصال ـ كما تجلى **ـ على** يد الباحث الأمريكي **هارولد لاسويل**، منذ سنة: **مدرسة** الصحافة كولومبيا بالولايات المتحدة الأمريكية. **هذا** الاتجاه على دراسة وسائل الإعلام في المجتمع، من **تنشره** هذه الوسائل من مضامين إعلامية، باستخدام تحليل **بأسلوبه** الكمي الحالي. إلى جانب اهتمامه بدراسة القائمين **من** رجال السياسة، وبكل ما له علاقة بالمواضيع السياسية، **بوسائل** الإعلام. مثل: وظائف الاتصال داخل المجتمع، **الاتصال** بالحكومة، وعوامل السيطرة، أو الإشراف على **الإعلام**. وهي الموضوعات، التي دخلت ضمن إهتمامات **السياسة** والصحفيين.

السيكولوجي الاجتماعي.

الاتجاه السيكولوجي، وترعرع في أحضان علم النفس **ـ، لأن** كل الباحثين أمثال: **بول لزرفيلد**، و**كرت لوين**، **ـلاند**، الذين كان لديهم الدور الأول بتجاربهم العلمية في **أبحاث** الإعلام والاتصال، ينتمون إلى التخصص العلمي **ـه**.

يسجل هنا أن **بول لزرفيلد** قام على مستوى تجاربه العلمية المذكورة بإجراء دراسات قياسية لآراء جماهير وسائل الإعلام. خاصة لآراء جمهور الراديو، قصد تحديد حجم الاستماع لهذه الأخيرة، أو بهدف التعرف على أنواع البرامج الواسعة الالتقاط، بالإضافة إلى محاولة معرفة الأسباب، التي تجعل المستمعين يميلون إلى الاستماع إلى برنامج دون آخر، وكذا الطرق المستخدمة في الاستفادة من البرامج، وتأثير محتوياتها على عاداتهم الاجتماعية وسلوكياتهم الانتخابية.

كما قام **لزرفيلد** سنة: 1937 ،عندما تولى منصب مدير مركز أبحاث الراديو ـ الذي تأسس وقتذاك في جامعة برنستون ،من طرف مؤسسة **روكفلر**ـ بدراسة الراديو، وعلاقته بالجمهور. حيث كلل جهده العلمي هذا سنة: 1946، بتأليف كتاب عن الاستماع إلى الراديو في أمريكا. وهو دائما على رأس إدارة المركز السالف الذكر، الذي تحول سنة: 1940 إلى جامعة كولومبيا، تحت اسم: مركز الأبحاث الاجتماعية التطبيقية.

أما **كرت لوين**، فإن تجاربه العلمية ـ المشار إليها منذ قليل ـ تمحورت حول حركية الجماعة والاتصال في الجماعات، وتأثير الجماعة بصورة عامة على تصرفات أعضائها، واتجاهاتهم. وهذا من خلال تمكنه الجيد من أدوات وأساليب إجراء هذه التجارب العلمية.

ن تناول كارل هوفلاند في تجاربه العلمية محل الحديث **علاقة** الاتصال بتغيير الاتجاهات داخل الجيش الأمريكي، **194**. **السنة**، التي جند فيها.

هوفلاند تجاربه العلمية بعد تسريحه من الجيش الأمريكي، **جامعة ييل**، حيث تمكن فيها من تطوير أسلوب دقيق في **سات تجريبية**، شملت تغيير متغير واحد فقط، مع السيطرة **يرات** الأخرى.

ول موضوعات الإعلام والاتصال ـ كما سلف الذكر ـ لم **ى** مستوى علم السياسة، وعلم النفس، بل أيضا داخل **علمية** أخرى مثل التاريخ، واللغة ... إلخ . ومن ذلك فإن **وجود** الاتجاهين المسجلين لهذه الأبحاث إلى ظهور **ن** هذه التخصصات العلمية. ذكرها : " **Berslon** – **على** النحو التالي(51) :

إصلاحي.

ار الإصلاحي بالجوانب المتعلقة بالتنظيم، والتكوين، **على** وسائل الإعلام، وبكل ماله صلة بالسياسة العامة لهذه **ي** الجوانب المأخوذة مباشرة من تقرير لجنة حرية **الأمريكية**، المشكلة سنة: 1947. حيث حظي ما تضمنه هذا **نتائج**، باهتمام معاهد الإعلام آنذاك.

- التيار التاريخي.

يشمل التيار التاريخي كل الدراسات، التي قامت بالتأريخ لحياة رجال الاتصال، ولوسائل الإعلام. مثل ما قام به " **دايفيد رايسمان - D. RAISMAN** " ، و " **هارولد أنيس - H. INNIS** " ، وغيرهما من الباحثين الآخرين.

- التيار الصحفي.

ظهر التيار الصحفي على مستوى معاهد الصحافة، ومراكز أبحاث الاتصال، التي سعت — من خلال نشاطها البحثي — إلى التعرف على جوانب السيطرة على وسائل الإعلام، وعلى خصائص القائم بالاتصال، إلى جانب اهتمامات علمية أخرى. حيث شاركها هذا النشاط العلمي العديد من الباحثين، الذين كان لهم نفس الاهتمام العلمي. خاصة منهم الباحث **ولبر شرام**.

- التيار الذي يدرس فلسفة اللغة و المعاني.

يهتم تيار فلسفة اللغة والمعاني بموضوعات قياس المعاني والاتجاهات السلوكية اللغوية، وبدراسات تطبيق نظرية المعلومات على الاتصال الإنساني . حيث كانت هذه الموضوعات محل اهتمام العديد من الدارسين المنتمين إلى تخصصات الفلسفة، والأنثرلوجيا، واللغة، وعلم النفس ، والرياضيات ... إلخ.

ات الاتصال.

ص **تيار** شبكات الاتصال في دراسة موضوع البث
هر **الأثير**. منطلقا في ذلك من مبدإ نظام التوزيع العصبي
الإنسان.

واع أبحاث الإعلام والاتصال.

احثين **في** مسيرتهم الدراسية لنشاط الإنسان وحركة المجتمع
الطبيعة، لم يتوصلوا إلى وضع نموذج موحد لأنواع
لاعتماد كل طرف منهم على أسس معينة في هذا المجال،
الأسس المطبقة من قبل الأطراف الأخرى. ومن هنا
د **العديد** من التقسيمات لهذه الأبحاث. منها ما كان أساسها
ي **تناولته** هذه الأبحاث. مثل القول : أبحاث اجتماعية. أي
مجال العلوم الاجتماعية، وأبحاث طبيعية، للدلالة على
مجال العلوم الطبيعية، وأبحاث إنسانية، تعبيرا عن صلتها
سانية ... وهكذا.

ه **التقسيمات** أيضا، ما كان أساسها الوسائل المستخدمة في
الأبحاث العلمية، وتصنيفها إلى أبحاث كمية وأبحاث نوعية
منها ما كان كذلك أساسها المنهج المستخدم في هذه
توزيعها إلى أبحاث تاريخية، وأبحاث تجريبية، وأبحاث
إلخ .

بالرغم من هذا التنوع المسجل لدى الباحثين في وضع أكثر من تصنيف واحد للأبحاث، إلا أنهم لم يختلفوا في تقسيم البحث العلمي إلى ثلاثة مستويات، وفق ما قام به الباحث: " **MAURICE . DUVERGER** – موريس دفارجي "، الذي أورد هذه المستويات على النحو التالي (52) :

المستوى الاستكشافي – **Le Niveau de la description**

المستوى الوصفي – **Le Niveau de la Classification**

المستوى التفسيري – **Le Niveau de l'explication**

إن أبحاث الإعلام والاتصال كجزء من الأبحاث الاجتماعية عرفت بدورها هذا التنوع من التصنيفات، لا سيما منها الخاصة بالمستويات المذكورة لهذه الأبحاث، التي حصل حولها اتفاق بين الباحثين، وأصبحت معتمدة لدى الإعلاميين منهم، كتقسيم مستخدم في تصنيف الأبحاث في هذا المجال البحثي (53) . هذا التقسيم، الذي سنأخذ به في دراستنا هذه، لكونه الأنسب من الناحية العلمية والعملية. وبالتالي فإن أنواع أبحاث الإعلام والاتصال، وفق ذلك هي على النحو التالي:

ـ الأبحاث الاستكشافية: Les recherches descriptives .

إن الأبحاث الاستكشافية، التي تعرف أيضا بالأبحاث الاستطلاعية، هي تلك الأبحاث الأولية، التي يلجأ إليها الباحث عادة،

صعوبات، التي يواجهها على مستوى استكشاف الظواهر
اسية ، أو التعرف عليها بصورة جيدة، بعد اكتشافها. سواء
ي التأكد من بعض بنودها، أو التوسع في دراسة إحدى
امضة، التي هي في حاجة إلى مزيد من تسليط الضوء

ستخدم هذا النوع من الأبحاث في تحديد إشكالية البحث
لية، قبل معالجتها، أو اختيار الفرضيات الخاصة باختبار
ن، وهي بذلك الخطوة الأولى ـ كما سلف الذكر ـ في
حث، لاستكشاف الظواهر غير المعروفة كليا أو جزئيا، دون
ى أبعد من ذلك .وهي تكون في شكل إجابة على سؤال
اول نقطة بعينها لا غير. وبالتالي فإن بناءها الفني يتم
رونة، لا يتطلب الكثير من الإجراءات البحثية، أو التصميم
معقد.

الأبحاث الاستكشافية، لا تتطلب استخدام التساؤلات أو
ت لكونها كما سبق الذكر تعالج نقطة واحدة في شكل إجابة
ي لا يخشى الدارس في معالجته الخروج عن مسار ما هو
مي إليه.

م الأبحاث الاستكشافية عادة في مجالات العلوم، التي تعاني
الرصيد المعرفي (النظريات والقوانين) بالقدر، الذي
بالانطلاق في وضع فرضيات، تفسر الظواهر محل

الدراسة بسهولة ودقة. لذلك يوظف هذا النوع من الأبحاث في توفير المعلومات، التي تسمح بإجراء الدراسات الاختيارية للفروض. خاصة على مستوى علوم الإعلام والاتصال، التي هي علوم حديثة في بدايتها الأولى، لا تتمتع بالرصيد المعرفي الكافي من النظريات العلمية والقوانين. كما تستخدم هذه الأبحاث في إجراء الدراسات المسحية للتراث العلمي في المجالات العلمية المختلفة، لتوفير المعلومات الضرورية المساعدة للباحثين على التعرف بصورة جيدة على ما تحتويه هذه المجالات من معارف.

ـ الأبحاث الوصفية: Les recherches Classificatives

إن الأبحاث الوصفية هي الخطوة البحثية، التي تلي مباشرة إجراء الأبحاث الاستكشافية. وهي خطوة لابد منها، لأنه لا يمكن في أي حال من الأحوال الانتقال مباشرة من استكشاف الظاهرة إلى دراسة علاقات التأثير والتأثر بين متغيراتها، كون المعطيات، التي توفرها الأبحاث الاستكشافية غير كافية، من حيث دقتها وحجمها بالشكل الذي يمكن من التعرف بدقة على فئات الظواهر محل الدراسة، أو أصناف عناصرها المكونة لها، أو طبيعة العلاقات، التي تربطها ببعضها البعض. هذه المعلومات، التي هي ضرورية لأي دراسة تفسيرية للعلاقات السائدة بين المتغيرات المبحوثة.

الفكر، فإن الأبحاث الوصفية ضرورية، من حيث كونها
ها دراسة الوضع الراهن للظاهرة، أو الظواهر المبحوثة.
ذات صلة بموقف معين، أو بمجموعة من الناس، أو
ة، أو بأوضاع مختلفة(54). دراسة تصورية دقيقة، من
ر المكونة لها، وطبيعة العلاقات السائدة فيها ونوع فئاتها
الخ . أي أن الهدف الأول والنهائي للأبحاث الوصفية،
على معلومات كافية ودقيقة عن الموضوع محل
ما هو في الحيز الواقعي . أي وصف ما هو موجود في
زوايا مختلفة محققة للأهداف المتوخاة من إجراء دراسة،
في بحث الأسباب الكامنة وراء وجود الظاهرة المدروسة
ضعية، أو تلك ... إلخ، أو التحكم فيها بصورة جزئية، أو
لابد من الإشارة إلى أن الدراسات الوصفية، ليست مجرد
عن الواقع المدروس فقط ـ كما يعتقد الكثير من القراء
إنما عملية تصنيف هذه البيانات إلى عناصرها الرئيسية
وتفسيرها تفسيرا شاملا، من أجل استخلاص النتائج في
تساعد على الوصول إلى تعميمات حول المواقف
وعلى بناء الأرضية التي يقوم عليها وضع الفرضيات،
اسات التفسيرية للعلاقات السببية.
، فإن الدراسات الوصفية تقوم على وصف الظاهرة
دقيقا. لذا فإن تصميمها الفني يحتاج إلى عناية كبيرة،من

حيث البناء الهيكلي،إلى جانب الاهتمام بجوانب التعبير عن البيانات ، حتى تكون تامة غير منقوصة . ومن هنا كان منهج المسح والأساليب الكمية لهذا النوع من الأبحاث، هي الأدوات التحليلية الأكثر ملاءمة على الاستجابة للحاجة المذكورة لهذا النوع من الأبحاث ، لكونها أدوات تعتمد على المسح الدقيق للمعطيات، والتعبير عن النتائج بطرق خاصة، تستند فيها إلى وحدات القياس الكمي، التي يتم فيها تسجيل هذه المعطيات، وعدها في مرحلة أولى، ثم اعتماد الطرق الإحصائية في تبويبها وجدولتها وتحليلها، لاستخراج المؤشرات، التي تحتويها في مرحلة ثانية.

إن الهدف العلمي للأبحاث الوصفية– كما تجلى منذ قليل – هو تصويري للواقع المدروس. ومن ذلك فهي لا تستخدم الفرضيات في تحقيق نتائجها النهائية، لكونها ليست أبحاثا تفسيرية للعلاقات السائدة بين المتغيرات، بل تستخدم التساؤلات، حتى يتمكن الباحث من الحفاظ على التطوير السليم لمسارات البحث، وفق ما يستجيب لأهدافه النهائية، من خلال الارتباط دائما بما يتطلبه التساؤل من إجابة، على مستوى كل محور من محاور الدراسة.

تستخدم الدراسات الوصفية في التعرف على وسائل الإعلام وعلى ما تبثه من مضامين مختلفة على جماهيرها المتنوعة. وهي

...انب منهج المسح على منهج دراسة العلاقات المتبادلة، ...إلى دراسة الحالات *، أو في الدراسات السببية ...، أو في الدراسات الارتباطية ***، وعلى منهج ...التطورية **** (التتبعية)

...الحالات : تقوم دراسة الحالات على بحث عدد معين من ...ة دراسة وصفية شاملة متعمقة لكل حالة على حدة ، من حيث ...لة لها، والعلاقات السائدة فيها، ثم الوصول في الأخير إلى مقارنة ...ل إليها في كل حالة من الحالات الأخرى، لتحديد خصائص ...لاف فيما بينها.

...السببية المقارنة : يستخدم الباحث منهج الدراسات السببية ...اسة المواقف – كما تحدث في الحياة العادية – دون تدخل من ...ل بين المواقف المختلفة، لدراسة أوجه الاختلاف،وأوجه التشابه . ...العوامل (المتغيرات)، التي يرى أنها تكمن وراء الظاهرة

...اسات الارتباطية : تقوم الدراسات الارتباطية على تأكيد أو ...ن هناك علاقات ارتباطية بين المتغيرات، عن طريق الوصف لها ...الواقع، ولطبيعتها (طردية ، عكسية)، ولقوتها .

...الدراسات التطورية (التتبعية) : تقوم الدراسات التطورية ...ضع الراهن للظاهرة، ولعلاقاتها المختلفة، وكذا على وصف ...حدث لها خلال فترات زمنية معينة.

ـ أبحاث العلاقات السّببية بين المتغيرات.

تقوم أبحاث العلاقات السّببية بين المتغيرات ـ كما يدل على ذلك اسمها ـ على اختبار علاقات التأثير والتأثر بين متغيرات الظاهرة الواحدة، أو مجموعة ظواهر مختلفة. وهي أبحاث تمثل مرحلة متقدمة في البحث العلمي. أي مرحلة النضوج في سلسلة تطور المعرفة العلمية، لأن الباحث فيها لا يكتفي بحدود استكشاف الظاهرة في حيزها الواقعي، أو وصفها في وضعها الطبيعي، بل يذهب إلى أبعد من ذلك، ليقوم بدراسة عواملها المختلفة المتحكمة فيها، والتي كانت وراء وجودها على هذا الشكل، أو ذاك النحو .

تختلف أبحاث العلاقات السّببية عن الدراسات الوصفية السببية المقارنة، في كون هذه الأخيرة تقوم على دراسة المواقف ـ كما هي في الحياة العادية ـ دون تدخل من جانب الباحث، ليحدد جوانب التشابه والاختلاف بينها. وهو هنا يقوم فقط بوصف العوامل، التي يرى بأنها تكمن وراء هذه الظواهر.

كما تختلف الدراسات محل التحليل عن الدراسات الوصفية الارتباطية، كون هذه الأخيرة يتناول فيها الباحث إمكانية وجود علاقات ارتباطية بين متغيرات الظاهرة المدروسة، وتحديد طبيعة هذه العلاقات،وقوتها ـ كما هي في وضعها الطبيعي ـ دون تدخل من جانبه،عكس دراسات العلاقات السّببية القائمة ـ وفق ما ذكر

الاختبار الإرادي، والقصدي للعلاقات السببية بين **الظاهرة** المدروسة.

لة إجراء دراسات اختبار العلاقات السببية في أبحاث **صال**، عملية شديدة التعقيد، لأنها تتناول ظواهر ذات **ة بنشاط** الإنسان، وحركة المجتمع. حيث تتعدد العوامل **الظاهرة** الواحدة، وتتشعب، لدرجة يصعب فيها العثور **، ذات** التأثير المباشر في المواقف المدروسة.

ث في قيامه بأبحاث اختبار العلاقات السببية يستخدم **التي يحتمل** فيها مسبقا العوامل الكامنة وراء حدوث **شكل** نتائج للبحث ، حتى يضمن لنفسه التوجيه السليم، **يار نوع** المعلومات ذات العلاقة بتحقيق الفرض وإجراء **مساره** الصحيح المحقق لذلك، دون الخروج عن ما هو **ة من** أهداف.

م أبحاث اختبار العلاقات السببية يتطلب دقة علمية **يث تحديد** الإشكالية بصورة دقيقة واضحة، حتى يتمكن **ن ضبط** ما هو بصدد البحث عنه على مستوى صياغة **لة لذلك**. كما تتطلب اعتماد خطة علمية واضحة، يتمكن **لالها** البرهنة بصورة جلية على ما اقترحه من **البداية**، مدعما جهده هذا بتقديم البيانات والحقائق **ب تحليلي** واضح مقنع للقراء، غير متناقض الطرح.

وبعرض البراهين والأدلة العلمية الكفيلة بإبعاد كـــل أنـــواع الشـ
والغموض عن النتائج المتوصل إليها.

يستخدم على مستوى أبحاث اختبار العلاقات السببية العديد مـــن المناهج العلمية. مثل: المنهج التاريخي ومنهج دراسة الحالة والمنـــهج التتبعي، إلا أنها تعتمد بصورة أساسية على المنهج التجريبي، نظـــرا لما يوفره من إجراءات تجريبية تمكن الباحث من التحكم الدقيق فـــي المتغيرات المؤثرة في الظاهرة ، وضبطها وفق متطلبات الدراسة.

الأول.

1 – Pierre, Larousse : Grand Larousse Encyclop
Tome : 9 Librairie Larouss
1960 . P : 52

بادي : القـــاموس المحيط،الجزء الأول، دار القلـم للملايين، بيروت.(د . ت) ص : 161.

3 - Pierre, Larousse : Grand Larousse Encyclop
Tome : 9, op cit. P 680 .

أبادي: القـــاموس المحيط، الجزء الرابع، م . س. ذ، ص : 153

5 – Raoul. Mortier : Dictionnaire Encyclop
Tome : s.z Librairie Arist
Paris. 1934 P : 4230 .

د فودة، عبد الرحمن. صالح عبد الله : المرشد فـــي **كتابة الأبحاث**، الطبعة الرابعة، دار الشـــروق، **جدة** . 1983، ص:37

الفصل الثاني
الخطوات الأساسية لإنجاز البحث.

أ - تعريف المشكلة وأدوات التعرف عليها.
(الملاحظة، التجربة)
ب - تحديد المشكلة العلمية.
ج - صياغة المشكلة.
د - تحديد المصطلحات.
هـ - تلخيص الدراسات السابقة.
و - اختيار أسلوب البحث.
ز - صياغة التساؤلات ووضع الفروض.
س - تحديد منهج وأدوات البحث.
ع - العينة في البحث.
ف - الدراسات التمهيدية.
ص - فئات التحليل.
ت - الوسائل الإحصائية.
غ - اختبارات الصدق والثبات.

الخطوات الأساسية لإنجاز البحث.

إن عملية البحث العلمي ـ كما تم التطرق إليها في بداية هـ
الدراسة ـ هي عبارة عن مجهود فكري منظم، يقوم على دراس
المشاكل، التي يعانيها الإنسان والمجتمع دراسة موضوعية، قوام
تعبير البيانات عن الواقع المدروس بصورة صحيحة، بعيدة ع
التحيز (1).

إن أساس ضمان النجاح في إنجاز البحوث العلمية يكمن ـ كم
هو موضح سابقاً ـ في توفير عامل التنظيم المحكم لهذه العملي
وهذا عبر تقسيم هذه الأخيرة إلى مراحل متعددة، في شكل خطوا
متسلسلة، ومتكاملة الأهداف. لأن من خصائص البحث العلمي، هـ
ارتباطه بخطوات مرتبة، وفق تصور معين ومتسلسل الحلقات
حسب نظام محدد، في إطار خطة واضحة ، تضمن التكامل الكلي ب
المراحل المختلفة.

نشير هنا إلى أن الدارس في إنجازه لبحثه، لا ينطلق في جمـ
بيانات الموضوع المبحوث من لا شيء، بل لابد له من معرفة ما
بصدد البحث عنه، حتى يتمكن من ضبط الخطوات اللازمة لذلك، ا
إطار وضع الخطة المناسبة، واختيار الأدوات البحثية الكفيلة بإنجـ
هذه الأخيرة.

رق إلى تناول المراحل، التي تدخل عادة في إنجاز
لابد من التعرف أولاً على المشكلة العلمية، التي هي
اط دراسي.

المشكلة.

ليل، أن الباحث في جمعه للمعلومات والبيانات في
العلمي، لا ينطلق من لاشيء، بل لابد له من معرفة:
بصورة جيدة ومعمقة حتى يتمكن من تسطير
التي تدخل في هذا النشاط العلمي، الذي ارتبط منذ نشأته
بيل، تمثل في السعي الجاد إلى البحث عن حلول
لة للأفراد والمجتمعات . أي أن موضوع البحث
الأساس مشكلة في حاجة إلى حل. لذا نجد بعض
لها: بأنها تلك المشاكل الإنسانية والمادية، التي يعانيها
ع، والقابلة للدراسة، قصد حلها علمياً (2). كما عرفها
رون بأنها: تلك المشكلات الطبيعية والإنسانية
التي يعانيها الإنسان والمجتمع، والقابلة للبحث، عن
المعلومات والحقائق والبيانات المحققة لذلك(3).
تعريف المشكلة العلمية ـ كما تجلى سابقاً ـ في حل
يعانيها الإنسان والمجتمع، يبقى تعريفاً ناقصاً. لأننا في
لا نهتم فقط بهذا الصنف من المشكلات، ذي العلاقة

بالأبحاث التطبيقية الميدانية الخاصة بالمجالات المذكورة ، بل أيضـاً بالأبحاث النظرية، التي تحقق في مدى صحة المعرفة المتوصل إليها في شكل نظريات وقوانين علمية، وتعمل على اكتشاف الجديد منـها، أي أنه يمكن القول: أن المشكلة العلمية تتمثل فـي كـل المشـكلات الإنسانية والاجتماعية والطبيعية، التي يعانيها الفرد والمجتمع، أو ذات الصلة بالمجالات النظرية للبحث العلمي والقابلة للدراسة، من أجـل حلها عن طريق جمع البيانات والحقائق.

إن عملية التعرف على المشكلة العلمية في مجالها الطبيعي مهمـ صعبة، تتطلب من الباحث مجهوداً شخصياً كبيراً وتجربـة بحثيـ طويلة وملاحظة دقيقة، حتى يتمكن من فصـل موضـوع المشـكل المبحوثة عن المشكلات، التي تشاركها المجال، الذي تنتـمي إليـه لاسيما وأننا نعلم أن الظواهر تتداخل فيما بينها في علاقـات بالغـ التعقيد، خاصة منها الظواهر الإنسانية والاجتماعية، بفعل تمحورهـ حول دراسة السلوكات المتعددة للكائن الواحد ـ الذي هو الإنسـان ـ والنشاطات المختلفة للكيان الواحد ـ الذي هو المجتمع ـ مما يجعـ عملية التعرف على المشكلة أمراً يتطلب من الباحث ـ إلـى جـانـ الخصال السالفة الذكرـ التحلي بالصبّر، وعدم التسرع في اتخاذ قرا الاختيار النهائي، قبل القيام بقراءة وافية لكل ما كتب عن الموضـو المرتبط بالمشكلة، للاستفادة من تجارب الآخرين. إلى جانب مراجعـ

...الية المتوفرة واستشارة الأساتذة ذوي الخبرة الكبـيرة **...ين** ... إلخ .

...ن الحالات الدراسية، يجد الباحث نفسه أمام مشـكلة **...** **المراجع** حولها بالقدر الذي يمكّنه من التعرف عليـها **...** **على** مستوى التخصصات العلمية الحديثة النشأة، التي **...رصيدها** العلمي. مثل علوم الإعلام والاتصال. ممـا **...عتماد** **على** مجـهوده الشـخصي، للحصـول علـى **...ين** **كشف** المشكلة، والتعرف عليها في الحيز، الـذي **...ياً** **بأداتي** الملاحظة والتجربة(4).

...لة **تعني** وقوع الشيء تحت العين.(5) وهي تفيد في **...اية**، أو المشاهدة الدقيقة للظاهرة محل الدراسة من **...التعرف** عليها بصورة جيدة. وهي ليست التسـجيل **...رار** ما يحدث أثناء التصوير بالكاميرا، التـي **...ت** العدسة، دون التمييز بين الأشياء. وإنما هـي **...الباحث** **في** تنظيم هذه العملية على مسـتوى إدراك **...المشكلة**، وتحديد العلاقات الداخليـة القائمـة بيـن **...** **الخارجية**، التي تربطها بالمشكلات الأخـرى. **...** **في** **إنجاز** كل ذلك باستخدام الأدوات والأسـاليب

العلمية. إلى جانب الأجهزة التقنية المتطورة، التي تمكنه من ملاحظ
الظاهرة بصورة دقيقة خاصة في الحالات الدراسية، التي يتعذر فيـ
إنجاز هذه المهمة بواسطة العين المجردة. والملاحظة في البحـ
العلمي نوعان:

= **الملاحظة البسيطة.**

هي الملاحظة العفوية غير المقصودة، التي يقوم بها الباحث
ظروف الحياة العادية، دون أن يحضر نفسه لذلك، أو يخطط مسـ
لماَ يبحث عنه. لأن حصول الملاحظة البسيطة مرتبط أكثر بالصدف
في شكل مفاجئ يتوصل فيها الباحث في لمح البصر إلى ما هـ
بصدد البحث عنه. وهذا بالرغم من المجهودات الكبيرة، التي بذلـ
والإمكانيات المتطورة، التي وظفها من أجل الوصول إلى الهدف ال
في وقت سابق، لكن دون جدوى. مثل ما حصل" **لأرخميدس**
حين اكتشافه لقانون الضغط، وهو داخل الحمام، أو اكتشا
العالم" **نيوتن**" لقانون الجاذبية، وهو متمدد تحت إحدى أشجار بسـ
... إلخ. وبذلك فإن الملاحظة البسيطة بمثابة الاكتشاف السريع الآ
إلى أصحابه في لمح البصر، والذي يمهد للقيام بالملاحظة العلميـ
للتأكد من مدى صحة هذا الاكتشاف وتطويره . وهي ذات أهمية
كبيرة على مستوى البحث العلمي في الحالات، التي يصعب فيـ

نحن بصدد البحث عنه. وهذا بالرغم من السعي
بالإرادة الكبيرة،والعزيمة القوية،والمجهود الضخم .

مية.

العلمية هي نشاط بحثي منظم لا مجال فيه للصدفة،
المطلوبة. وهي تستخدم في الحالات العلمية، التي
قدرة وإمكانيات تنظيم جهده البحثي الاستكشافي
وضوح الغاية العلمية، التي يريد الوصول إليها،
البحثية (مناهج - أدوات - أساليب) الكفيلة بذلك،
كاملة الأهداف، في إطار الاستعانة بالمعطيات
ضوع. مثل: الكتب والوثائق الرسمية ...إلخ. وبذلك
لمية، هي ركن أساسي في البحث العلمي، تتطلب
الباحث، حتى يتمكن من التوصل إلى النتائج
هده في إنجاز ما هو بصدد إعداده. أو يعتمدها غيره
مشاريعهم البحثية.
احث في استخدامه للملاحظة العلمية من النظريات،
بالإضافة إلى اهتمامه بالجوانب الخاصة، بعرض
من خلال اعتماد وسائل التعبير الكمي، وتوظيف
ية والرسومات البيانية، تجنبا لتدخل العوامل الذاتية،
كام الشخصية.

كما يمكن للباحث ـ في استخدامه للملاحظة العلمية ـ أن يسـ
بالأجهزة المتطورة، التي تمكنه من معاينة الظاهرة بصورة دقيقـ
للوصول إلى حقائق جديدة. خاصة على مستوى العلوم الطبيعيـ
حيث تتوفر الظروف العلمية المناسبة، لتوظيفها بكيفية أفضل مـ
العلوم الاجتماعية.

أما في مجال أبحاث الإعلام والاتصال، فإن الملاحظة العلميـ
تستخدم بصورة أساسية في الأبحاث، التي يكمن غرضها في التعر
على الظاهرة بصورة جيدة. مثل الأبحاث الاستكشافية . أي الدراسـ
الأولية الاختبارية، التي تجري عادة للتأكد من صحة طـ
الموضوع كله، أو عنصر من عناصره ... إلخ .مثل استـ
الملاحظة العلمية في دراسات تحليل المضمون، على مستوى التعر
الأولي على مدى وكيفية طرح جريدة ما لقضية معينة، هي محـ
اهتمام الباحث. أو توظيفها في مجالات الدراسات الميدانية، التـ
تبحث الدور، الذي يمكن لوسائل الإعلام ـ خاصة منها التلفزيون
تأديته في التأثير الإيجابي على الجمهور. مثل المواضيع المتعلـ
بالدور، الذي يمكن للتلفزيون القيام به كأداة اتصال أساسية لـ
المجتمعات المتخلفة في إرساء الثقافة الديموقراطية داخل هـ
المجتمعات، التي تعاني الفوضى السياسية، بعد فشل نظمها الوطنيـ
الأحادية في تحقيق شعاراتها الطموحة في البناء والتشييد.

ـي اللغة العربية تعني الاختبار(6). وفي البحث
ـسب التعريف المقدم لها من طرف الباحثين ـ عملية
ـي باصطناع الظروف المشابهة للمشكلة المراد
باختبار تأثير العوامل المبحوثة، أو تأثرها بالموقف
ـهي تقوم ـ كما يبدو من التعريف ـ على تدخل
ـلة، لإجراء التغييرات الملائمة، لدراستها في الزمان
ـة، التي يرغب فيها.

ـجربة في الكشف عن المشكلات العلمية، والتعرف
ـيدة، تكمن في خصائصها السالفة الذكر، التي دفعت
ـم استخدامها في العلوم الاجتماعية، بعدما كان ذلك
ـلوم الطبيعية، للتغلب على القصور، الذي يعانيه
ـي هذا المجال. هذا القصور المتمثل في استخدام
ـلاحظة) فقط في مجالات معاينة الظاهرة في وضعها
ـروفها العادية. بعيدا عن تدخل الباحث، لإجراء
ـريده. من حيث إجراء الاختبارات المطلوبة على
ـسة. و التحكم في عنصري الزمان والمكان، اللذين
ـبحث العلمي الناجح .

أمام القصور المسجل على مستوى استخدام الملاحظة ل
استكشاف الظاهرة، استعان الباحثون بالتجربة، للتغلب على ذل
والاستفادة من خصائصها البحثية السالفة الذكر.

كما أن استخدام التجربة في البحث العلمي يساعد على الق
بإجراء عمليات التأليف بين عناصر الظاهرة الواحدة، أو ب
الظواهر المختلفة، للوصول إلى اكتشاف ظواهر غير معروفة من
في ظرف زمني قصير، وبدقة متناهية. بعيدا عن تدخل العوا
الذاتية للباحث.

طبقا للخصائص البحثية المميزة للتجربة، فإنها أصبحت ج
أساسيا من المنهج الاستقرائي في استكشاف المشكلات العلم
والتعرف عليها بصورة جيدة. مثل توظيفها في دراسة موضو
التلفزيون في محو الأمية، على مستوى التحكم في متغيرات تحد
الحيز الجغرافي للدراسة، أو اختيار الطرق التعليمية المناسب
تحديد مجتمع البحث لجمهور المشاهدين .

ب ـ تحديد المشكلة العلمية.

إن تحديد المشكلة العلمية يتطلب من الباحث التعرف أولا:
المكان الذي توجد فيه هذه الأخيرة، حيث يجب العثور عليها. و
فإن أول سؤال يطرحه الباحث على نفسه بهذا الصدد يتمثل في
أبحث عن المشكلة ؟

على هذا السؤال تقودنا حتما إلى تناول مرة ثانية
هذا التعريف المتمثل في أن هذه الأخيرة عبارة عن
أو اجتماعية أو طبيعية، أو ذات علاقة بالمجالات
العلمي. ومن هنا فإن الباحث المهتم بدراسة نشاط
ان أو ذاك المجتمع ـ في إطار تخصص علمي معين
حياته اليومية. مثلا: أثناء قراءة الجرائد، أو مشاهدة
ادثة صديق، أو التجول في الشارع، أو تصفح
ة بحث علمي، يصادف بعض المواقف الغامضة،
باهه. مثل مصادفة مشكلة ميل الجزائريين إلى
التلفزيونية الأجنبية أكثر من مشاهدة القناة الوطنية ،
توزيع جريدة ما بشكل مفاجئ. أو يسجل وجود
هلها الأوساط العلمية، مما يستدعي تسليط الأضواء
أن معالجة موضوع ما تمت بكيفية خاطئة، ولابد
الخطإ إلى غير ذلك من مثل هذه المواقف الغامضة،
ليها في البحث العلمي: مصطلح موقف مشكل:
UNE SITUATION PROB ، الذي هو عبارة عن
ير محدد العناصر المكونة له، والعلاقات التي
المؤثرة فيه. بمجرد مصادفة الباحث لهذا الموقف
المجال، الذي توجد فيه المشكلة، وليس هذه
اتها. أي أنه حقق ما يسمى في البحث العلمي

بمرحلة الإحساس بالمشكلة. أي تعيين مكان المشكلة، حيث ي
البحث والتنقيب.

بعد تحديد الباحث للحيز، الذي توجد فيه المشكلة ـ من خـ
مصادفة الموقف الغامض السالف الذكر (موقف مشكل) ـ
المرحلة الثانية من العمل، المتمثلة في تحليل هذا الموقف الغا
للتعرف عليه أولا، من حيث العناصر المكونة له، والعلاقات ال
تحكمه، والعوامل المتسببة في وجوده على الشكل الذي هو عل
ومن أجل تبسيط هذه العملية نفترض: أن الموقف الغامض، الذي
في صدد الحديث عنه يتمثل: في إحساس الباحث بضعف الإع
العربي في مواجهة الدعاية الصهيونية. بعد الإحساس بهذا الموق
الغامض، ينتقل الباحث في مرحلة ثانية إلى تحليله، من حيث أ
كشف هذا الضعف، بإبراز جوانبه المختلفة وثانيا: البحث ع
الأسباب الكامنة وراءه (الضعف) . لكن كيف نتوصل إلى تحقيق
العمل ؟

يرى الباحثون أن إنجاز العمل المشار إليه يتطلب من البا
القيام بجمع المعلومات، التي يرى أن لها صلة بشرح الموق
الغامض محل التحليل. وهذا من خلال قراءة كل ما كتب حـ
الموضوع من مراجع مختلفة. مثل: الكتب والمجلات، والأبحـ
والوثائق الرسمية ... إلخ . حيث تتم هذه القراءة، وفق وضع البـ
لمجموعة من التفسيرات الأولية، التي تساعده على جمع هـ

أن لها علاقة مباشرة بما يبحث عنه. وبالتالي
الأولية توجه قراءته نحو غاياتها المنشودة. ففي
الإعلام العربي في مواجهة الدعاية الصهيونية،
أولا ـ بقراءة كل ما تعلق بمصطلحات ومعاني
لام العربي: جوانب ضعفه، والأسباب الكامنة
الدعاية الصهيونية ومجالات تفوقها. مستعينا في
ة من التفسيرات الأولية، التي يوزعها حسب
إليه كالتالي:

خاصة بغياب سياسة إعلامية عربية موحدة.

صور عربي موحد واضح، لما يجب أن يقوم به
الدعاية الصهيونية.

الإعلامي بين الدول العربية على مستوى
طة إعلامية موحدة في مواجهة الدعاية الصهيونية.
الي والتكنولوجي بين الدول العربية في المجال
انياتها نحو مواجهة الدعاية الصهيونية.

خاصة بالدولة القطرية.

سية لبعض الدول العربية للولايات المتحدة
ض مواجهة الدعاية الصهيونية إعلاميا، بفعل
عليها.

= التبعية الاقتصادية لبعض الدول العربية للولايات المتحدة الأمريكية، جعلها تتجنب إعلاميا مواجهة الدعاية الصهيونية، خوفا من توقف الإعانات المالية، التي تتلقاها من هذه الأخيرة.

= تشكل السلطة في بعض الدول العربية من قوى متغربة الثقافة والسلوك، ترفض أي عمل مشترك موجه ضد الصهيونية وليدة الغرب.

إن الشي الواجب الإشارة إليه هنا هو: أنه كلما تمكن الباحث من وضع أكبر قدر ممكن من التفسيرات الأولية، فإنه يستطيع جمع معلومات كافية، يوفر من خلالها لنفسه إمكانيات أفضل لتحليل المشكلة. خاصة من حيث تحديد العوامل المتسببة فيها، عبر التعوف على ما كتب حولها من معلومات وآراء مختلفة، ومواقف متباينة ... إلخ. حيث تستمر هذه القراءة، حتى يقتنع الباحث أنه تمكن من الاستيعاب التام لكل ما كتب حول الموضوع. وحصل لديه الفهم الواضح، لكل جوانب الغموض للموقف محل التحليل.

إذا توصل الباحث إلى مرحلة الاقتناع السالفة الذكر، فإنه ينتقل إلى الخطوة الثانية من تحليل المشكلة، والمتمثلة في خطوة الفحص لما جمعه من معلومات، ولما وضعه من تفسيرات. حتى يتمكن من معرفة مدى علاقة هذه المعلومات بالتفسيرات الموضوعة، ومدى

صلة هذه الأخيرة أيضا بالمشكلة محل التحليل. لأنه بفضل هذا الفحص يتمكن من تعميق تحليله لما هو بصدد بحثه.

فإذا وجد مثلا أن المعلومات، التي جمعها حول المحور المتعلق بغياب سياسة إعلامية عربية موحدة في تحليله لمشكلة ضعف الإعلام العربي في مواجهة الدعاية الصهيونية غير كافية على مستوى نقطة ضعف التنسيق الإعلامي بين الدول العربية – من جانب التنسيق البرمجي – فإنه يسد هذا النقص في المعلومات، بالبحث عن المزيد منها. أو أنه إذا وجد أن أحد تفسيراته الأولية لا علاقة لها بالمشكلة المبحوثة أصلا، فإنه يستبدلها بأخرى ... وهكذا.

إن الفحص المشار إليه يمكن الباحث أيضا من التعرف بصورة فعلية على المشكلة، من حيث نوع الجوانب التي تمت معالجتها من طرف الباحثين السابقين، وتحديد طبيعة هذه المعالجة، وكذا النتائج المتوصل إليها في ذلك . مما يساعده على ربط مجهوده العلمي، الذي هو بصدد بذله بالمجهودات السابقة، لتفادي تكرار ما توصل إليه غيره من نتائج، ومن ذلك توفير الأصالة لعمله. هذه الأصالة، التي هي شرط أساسي في البحث العلمي.

بعد الانتهاء من هذه الخطوة الثانية المتعلقة بفحص المعلومات، ينتقل الباحث إلى الخطوة الثالثة الكامنة في تحديد ما يجب الوصول إليه من أهداف على مستوى عمله. والشيء الواجب الانتباه إليه في

هذه الخطوة يتمثل في التحكم في شساعة الموضوع، ومدة البحـ
وإمكانيات الإنجاز. هذه العوامل، التي يجب أن تتطابق مع الإمكا
المتوفرة لدى صاحب العمل.

إذا وجد مثلا على مستوى تحليله لموضوع ضعف الإعـ
العربي في مواجهة الدعاية الصهيونية، أن هذا العمل ضخم يتطلـ
فرقة كاملة من الباحثين، فإنه يقوم ببحث جانب واحد منه، والاكتفـ
مثلا بالدراسة الوصفية لجوانب ضعف الإعلام العربي، دون الذهـ
إلى بحث الأسباب الكامنة وراء هذا الضعف تجاه مواجهة الدعا
الصهيونية ...إلخ. لأن الباحث في تصوره الأولي لموضوع بحثـ
على مستوى تحليل الإشكالية كثيرا ما يكون واسع الطموح، لكن بعـ
الرجوع إلى الحقائق المتوفرة في الميدان يدرك الحقيقة، التي يجـ
الأخذ بها في عمله، عبر مراجعة لما يجب الوصول إليه من أهدا
بعيدا عن ما يحمله من أفكار مسبقة، أو تصورات خيالية،
معتقدات ذاتية. متجنبا في الوقت ذاته الافتراضات الخاطئة، التـ
تؤدي به إلى الإنحراف عن ما هو بصدد الكشف عنه. عبر طـر
الأسئلة التحليلية، التي تساعده على الوصول إلى غايته المذكور
مثلا على مستوى تحليل مشكلة ضعف الإعلام العربي في مواجهـ
الدعاية الصهيونية، يمكن صياغة التساؤل التالي: ما هي جوانـ
ضعف الإعلام العربي ؟ وفي الإجابة على هذا التساؤل يتجنـ
الإنحراف عن ما هو بصدد البحث عنه.

...حث من إنجاز متطلبات المرحلة الثالثة، خاصة منها
الأسئلة التحليلية والإجابة عليها، يكون قد وصل إلى
...الأخيرة من تحليل المشكلة، التي يقوم فيها بوضع
...على مستوى التوضيح العام والمفصل لكيفية معالجة
...الباحث مثلا بالبحث التحليلي لجوانب ضعف
...فإنه يقوم بتوضيح العناصر المكونة لهذه الجوانب،
...وخصائصها بأبعادها المختلفة.
...باحث ببحث موضوع ضعف الإعلام العربي في
الصهيونية في صيغته الأولى، فإنه في هذه الحالة لا
...انب هذا الضعف، بل يذهب إلى أبعد من ذلك، من
...رات الكامنة وراء هذا الضعف للإعلام العربي
...عاية الصهيونية. ومن أجل القيام بذلك، لابد على
...إلى المراجع. حتى تلك التي سبق له الاطلاع
...جديد في الجوانب المختلفة للمشكلة، ذات الصلة
...من سد النقص المسجل على مستواها. من خلال
...إبعاد كل ما ليس له علاقة بالموضوع المبحوث.

...شكلة العلمية.

...صياغة المشكلة العلمية هو إبرازها في قالب نظري
...ذاتها، وفق ما تم التخطيط له على مستوى تحديدها

في الخطوات السابقة. والشيء الواجب الحرص عليه في هذه العمل
هو العمل على أن تكون هذه الصياغة واضحة دقيقة، من حي
التعبير السليم عن ماذا نبحث ؟ و من أجل أي غرض؟ لأن البح
العلمي ليس عملا فرديا يهم الباحث كشأن خاص، بل هو مج
جماعي يهم كل الباحثين، بغض النظر عن أماكن وجودهم. بحكم
المعرفة العلمية هي مكسب إنساني تتوارثه الأجيال والحضارات م
القديم. ومن ذلك وجب على الباحث صياغة مشكلته ـ وفق ما ذكر
سابقا ـ حتى يتيح للباحثين الآخرين إمكانية المساهمة في هذا العمل
والاستفادة منه كتجربة علمية. سواء من حيث استغلال النتا
المتوصل إليها، أو القيام بتصحيح ما احتواه من أخطاء. لأن العل
تزدهر وتتقدم نحو الأمام من خلال عمليات الأخذ والعطاء بي
الباحثين.

إن أفضل أسلوب لصياغة المشكلة بصورة واضحة دقيقة
حسب العديد من الباحثين (8) ـ هو طرحها في شكل سؤال، يتطل
إجابة محددة لابد منها . تكون ذات صلة مباشرة بالهدف المح
للدراسة. وبالتالي القيام من خلال هذا السؤال بحصر الغر
المستهدف من الدراسة، بكيفية دقيقة لا مجال فيها للحياد عنه بطر
أو بأخرى .مثلا لو أخذنا مشكلة ضعف الإعلام العربي في مواج
الدعاية الصهيونية، فإن صياغة هذه المشكلة في شكل سؤال تك

ما هي أسباب ضعف الإعلام العربي في مواجهة
؟
ؤال، نسجل أن المشكلة القائمة موضوع البحث
الإعلام العربي في مواجهة الدعاية الصهيونية. وإن
ا البحث، وفق الصّياغة المقدمة له في السؤال
لة تكمن في بحث أسباب هذا الضعف الخاص
اتجاه الدعاية الصهيونية لا غير.
الباحث حصر هدف دراسته في تحليل جوانب ضعف
اه الدعاية الصهيونية، دون الإقدام على بحث
اغة الإشكالية تتغير حسب السؤال التالي: " ما هي
التي يعانيها الإعلام العربي في مواجهة الدعاية
المشكلة المطروحة من خلال هذه الصياغة الجديدة
جوانب ضعف الإعلام العربي في مواجهة الدعاية
الهدف المحدد في البحث، من خلال ذلك هو: إجابة
تحليل جوانب ضعف الإعلام العربي في مواجهة
"... وهكذا.

لحات.

لة البحث لا يتوقف عند نقطة صياغة هذه الأخيرة
كما مر معنا منذ قليل ـ بل القيام أيضاً بضبط

الموضوع. من حيث تحديد المصطلحات، التي تضمنها هذا الس
ما هي أسباب ضعف الإعلام العربي في مواجهة الدعاية الصّه
أي هنا تحديد مصطلحي الإعلام العربي، والدعاية الصهيونيـ
القصد هنا بتحديد المصطلحات، هو ضبط المعنى المستخدم لها
البحث. لأننا عادة ما نجد للمصطلـح الواحـد أكـثر مـن م
اصطلاحي، إلى جانب معناه العام. لذا وجب على الباحث تحديد
الإجرائي في البحث.

إن تحديد المصطلح يبدأ أولاً، بتحديد إطاره النظري، من
مراجعة القواميس والمعاجم والموسوعات العلمية، حيث يقوم الب
بإعطاء التعريف العلمي الشائع لدى الباحثين لهذا المصطلح. ثم
معناه الإجرائي المستخدم في البحث. وفي بعض الأحيان يلجأ
وضع معاني إجرائية خاصـة للمصطلحـات المسـتخدمة، لل
لخصوصية ارتباطها بمجالات استعمالية محلية محـدودة، أو لل
استعمالها، مما يتطلب منه العمل على ضبط معناها الخاص الم
في الدراسة. فإذا أخذنا مثلاً مصطلح الإعلام العربي، فإن الباحث
معالجته لموضوع "أسباب ضعف الإعلام العربي في مواجهة الد
الصّهيونية " مطالب، بتحديد معنى هذا المصطلـح المسـتخدم
الدراسة. هل يقصد به الهيئات الإعلامية علـى مسـتوى الجام
العربية فقط، أو يقصد به الإمكانيات الإعلامية في كل دولة عرب
أو الاثنين معاً. كما أنه مطالب بتحديد معنى الدعاية الصّهيونية.

ـوله وسائل الإعلام داخل إسـرائيل مـن مـواد
ـا الحق التاريخي للعرب في فلسطين، أو يعني بها
ـ الصهيوني داخـل إسـرائيل، وخارجـها مـن
ـاتها مهاجمة الأنظمة العربية ... إلخ .
ـى الإجرائي للمصطلح على مستوى البحث يعتـبر
ـسية، لتحديد موضوع البحث. فإذا فشل الباحث من
ـضوع بحثه بصورة دقيقة ـ من حيث صياغـة
ـصطلحات ـ فإنه لا يستطيع ضمان بداية موفقـه
ـلأن العمل الناجح يتطلب من البداية، ضبط مـا
ـإليه بصورة دقيقة مفصلة. حتى نتمكن من تحديد
ـول إليه على أسس صحيحة.

ـراسات السابقة.

ـالية في تحديد الإشـكالية تتمثـل فـي تلخيـص
ـاي أن الباحث في هـذه الدراسـة يقـوم بقـراءة
ـا علاقة مباشرة بما يبحثه. وهذا بهدف الاسـتفادة
ـسع التصميم الهيكلي المتوصل إليها على مسـتوى
ـكذا التعرف على النتائج المتوصـل إليـها علـى
ـمن هذه الدراسات السابقة. لأن النتائج المشار إليها
ـسرية. حيث تمكنه مـن معرفـة: أيـن توقـف

الآخرون، حتى يتمكن من تقرير ما سيفعله هو بـــدوره فـــي
للموضوع. من خلال الحرص على أن يكون عملـــه مكمـــلاً
المجهودات السابقة. متفادياً في الوقت نفسه تكرار بحث ما سبقه
غيره. لأن ذلك يفقد عمله الأصالة، الواجب توفرها في كـــل
علمي.

إن قراءة الدراسات السابقة ذات الصلة المباشرة بـــالبحث،
بصورة متأنية ودقيقة، من خلال القيام بوضع ملخص مركـــز
منها، يتضمن: التعريف بالإشكالية المدروسة، والخطـــة المعتـ
وأدوات التحليل المستخدمة، ومراحل الإنجاز، والنتـــائج المتو
إليها، وأخيراً ملاحظات الباحث حول العمل الملخص، يضمنها
الفاحصة لكل ما جاء فيه، بصورة نقدية موضوعية، بعيداً عن
الإساءة إلى الآخرين، أو النيل من كرامتهم، أو الطعن في قدرا
العلمية. لأن الهدف الأول والأخير من تلخيص الدراسات السابقة
تقديم وثيقة علمية للقارئ، تمكّنه من الاطلاع على مـــا كتـــب
الموضوع المبحوث، بكيفية مركزة، قصد الاستفادة منها، لاسيما
الملاحظات المقدمة بشأنها.

و- اختيار أسلوب البحث.

إن قراءة الدراسات السابقة، التي لها علاقة بالبحث تساعد
تكوين رؤية واضحة تجاه ما نسعى إلى تحقيقه مـــن أهـــداف

ف تسهل هذه القراءة مهمـــة تحديـــد الأســـاليب
ى ذلك، وأدوات تحقيقه. أي ما يسمى في البحـــث
س البحث .وإن التوصل إلى تحديد هـــذه الغايـــة
تحديد طبيعة الدراسة، التي هو بصدد بحثها، ونوع

تحديد طبيعة الدراسة، هو ضبط السياق الزمنـــي،
شكلة في شكلها الاستفهامي. أي هل أن تحقيق مـــا
الية ينتمي إلى الماضي ؟ وبالتالي لابد من التنقيب
ضي، باعتماد الأسلوب التـــاريخي، مـــع أدواتـــه
)، أم هل أن تحقيق هدف الدراسة، يتعلق ببحـــث
حاضر، من خلال القيام بتسليط الضوء عليـــها،
ي، كما هي في وضعـــها الطبيعـــي، وضمـــن
تطبيق هنا الأسلوب الوصفي في إنجاز دراســـة
ج المسحي الشائع الاســـتخدام فـــي مثـــل هـــذه
ت التحليل المناســـبة مثـــل الاســـتبيان والمقابلـــة
التي يمكن استخدامها منفردة، أو مجتمعـــة فـــي

ف من الدراسة يتعلق ببحـــث مشـــكلة تســـري
ل. أي الانطلاق من إجراء اختبارات على الواقـــع
الوصول إلى نتائج، يمكن تعميمـــها علـــى هـــذا

المستقبل، فإن أسلوب الدراسة في مثل هذه الوضعية تجريبي، ب
على إحداث تغييرات معينة على الظاهرة الحاضرة محل الدراس
للتوصل إلى هدف حصرما يحدث من أثر ذلك في المستقبل. بم
القيام بتحقيق دراسة تجريبية، من خلال تطبيق المنهج التج
وأدواته التحليلية المعروفة.

أما القصد بتحديد نوع المستوى البحثي للدراسة، فيتمثل في ت
المدى، الذي سنصل إليه في معالجة بيانات الظاهرة ونوعية
المعالجة. بمعنى هل الدراسة وصفية ؟ نكتفي فيها باتباع أس
الوصف للظاهرة، كما هي في وضعها الطبيعي. أم هي استد
تقوم على أسلوب بحث الأسباب الكامنة وراء وجودها على
النحو، أو ذاك الشكل، أم هي مقارنة تقوم على أسلوب رصد جوا
التشابه والاختلاف بين البيانات المدروسة. إلى جانب استغلا
النتائج في شكل إصدار الأحكام، وتقديم الآراء، التي يراها البا
جديرة بذلك ... إلخ . أو يقوم البحث على أسلوب التقييم للمش
المدروسة، التي لا نكتفي فيها بوصف بياناتها، بل نعمل أيضا عل
إخضاع هذه البيانات إلى معايير محددة، لتقدير درجتها مثل: هل
أفكار مؤيدة، أو هي أفكار معارضة، أو هي أفكار محايدة ... إلخ

صياغة التساؤلات ووضع الفروض

ؤلات.

إلى موضوع التساؤلات – من جانب التعريف
أولا من الإشارة إلى الاختلاف الكبير بينها وبين
نجد الكثير من الطلبة لا يميز بين هذين
جهة اعتبارهما شيئا واحدا. لكن الواقع غير ذلك. لأن
فقط على مستوى الأبحاث الوصفية التصويرية
الواقعي، وضمن ظروفها العادية – كما سجلنا ذلك
ع أنواع أبحاث الإعلام والاتصال – والتساؤلات
أسئلة استفهامية يضعها الباحث، ليثير من خلالها
البحث على مستوى كل محور من محاور
ربط كل تساؤل بمحور معين .وهذا قصد حصر
معلومات على مستوى كل محور، في شكل إجابة
ل المطروح. وبهذه الكيفية يضمن الباحث السير
محاورها الأساسية. متفاديا الخروج عن ما هو
النتائج. وبذلك يبقى القصد الأساسي من استخدام
مستوى الدراسات الوصفية، يتمثل في ضمان سير
محاورها الأساسية، ونحو أهدافها المحددة في

إن صياغة التساؤل تكون في شكل استفهامي يطر
الباحث ما يتوقعه من نتائج على مستوى المحور المقصود به،
لوْ أجرينا دراسة وصفية لجوانب ضعف الإعلام العربي
مواجهة الدعاية الصهيونية، فإن التساؤل، الذي نقوم بصياغته
يكون كالتالي: هل قام الإعلام العربي باستغلال تناقضات ال
السياسي الإسرائيلي في مواجهة الدعاية الصّهيونية ؟ وهذا با
للمحور الخاص بجانب ضعف الإعلام العربي في اس
تناقضات الخصم.

ــ وضع الفروض.

الفرض: " HYPOTHESE " كما عرفه الباحث
محمد حسين هو رأي يراه الباحث أنه يمثل مجموعة
المتــــغيرات (العوامل)المؤثرة في المشكلة محل الدراسة
المسببة للمشكلة (9). كما عرف " **Léon Festinger** -
فستنجر " و " **DANIEL KATZ** – **دانيال كاتز** " ال
بالتوقع المسبق لبعض العلاقات الأساسية بين متغيرات الظ
على أن يبقى مدى مطابقة هذا التوقع المسبق للواقع م
بالإنجاز التطبيقي للبحث(10).

تبعاً للتعريفين المقدمين، يمكن القول أن الفرضية
يتوقعه الباحث من نتائج على مستوى بحثه في شكل فكرة،
حل، إجابة، رأي يصور علاقات التأثير والتأثر بين مت
الظاهرة المدروسة.

إن استخدام الفرضية في أبحاث الإعلام والاتصال يساعد ال
على تحديد المشكلـــة تحديداً دقيقاً. من حيث العناصر المكونة

ها(11).هذا التحديد، الذي يسمح برسم اتجاهـــات
وبالتالي كشـــف العوامـــل المسـببة للظـــاهرة

ريف المقدم للفرضية، أن استخدامها يتم في أبحاث
السببية، باعتبار هذه الأخيرة تقوم على دراســـات
تأثر بين المتغيرات على مستوى الظاهرة الواحـدة،

، شبه الأستاذ: **رابح تركي** استخدام الفرضية فـــي
ية بالنور، الذي يضيء طريق تقدم الباحث نحـو
رأي أن وظيفة الفرضية هي رسم مسار التحليل في
ية التدليل نحو أهدافها المحددة، بطريقـــة تسـهل
ات، والحقائق ذات الصلة بالدراسة دون ســـواها،
اسب، للوصول إلى هذه المعلومات. وكـــذا أدوات
رضها على القارئ، بكيفية تكـــون فـــي متنـــاول

رضية ذات علاقة مباشرة بتحديد ما يجب جمعـــه
مستوى البحث بصـــورة دقيقـــة، فـــإن البـــاحثين
ية الدقيقة والواضحة لها، في شكل جمل بســـيطة،
حتى تسهل عملية البرهنة عليها(14) .

لكن الشيء الواجب إثارته هنا يتمثل في: ما هي القاعدة المنهجية، التي يمكن اتباعها في وضع الفرضية، من حيث مصادر اشتقاقها ؟

إن الأستاذ: " Maurice Duverger – **موريس دوفـــارجي** " (15) ذكر بالشأن محل التحليل، أنه لا توجد قاعدة منهجية ثابتـــة لوضـــع الفرضيات. لكن العمل الواجب القيام به في هذا المجال يتمثل أولا في قيام الباحث بالبحث الأفقي المكثف بدل البحـــث العمـــودي المعمـــق للأشياء. وهذا قصد جمع أكبر قدر ممكن من المعلومـــات الخاصـــة بالظاهرة الإعلامية.

ويرى الباحثون أن البحث الأفقي المكثف للظاهرة، لابد مـــن أن يكون على مستويين(16).

= **المستوى الأول:** يستهدف هذا المستوى الأول من البحث كشـــف المتغيرات ذات الدور الأساسي في الوضعية محل التحليل.

= المستوى الثاني: يتم في هذا المستوى الثاني من البحـــث حصـــر العلاقات القائمة بين المتغيرات، التي تم اكتشافها في المستوى البحثي الأول.

إن الهدف الأساسي من إجراء هذين المستويين من البحـــث، لا يكمن فحسب في تحديد الفكرة الخاصة بالعوامل والعلاقـــات القائمـــة بينها على مستوى الظاهرة المدروسة، التي يحولـــها البـــاحث إلـــى فرضية، بل لابد له أيضا من صقل هذه الأخيرة وتحقيقها وصياغتـــها بطريقة محددة واضحة، حتى تصبح قابلة للاختبار. لكـــن الســـؤال

الواجب إثارته هنا أيضاً يتمثل في: ما هو المجال المستهدف **[البح]ث الأفقي المكثف** ؟ أي بتعبير آخر مـــا هـــي المصـــادر **التي** يستعين بها الدارس في البحث المشار إليه ؟

[...] " RAYMOND . BOUDON – **رايمون بدون** " بشأن السؤال [...]ح: أن الباحث في قراءته للمصادر الأولية علـــى مســـتوى **الفرضية**، يجب أن يعتمد على طريقتين(17).

[الط]ريقة الأولى: طريقة الرجوع إلى الوثـــائق،والكتـــب وكـــل [...]. التي كتبت حول الموضـــــوع المبحـــوث،للبحـــث عـــن [...]ات ذات العلاقة بمتغيراته والعلاقات السائدة بينها. وهـــي [...]، التي طبقها " DURKHEIM – **دوركايم** " في دراسة ظاهرة [...]. حيث اعتمد على المعطيات الإحصائية، التي وفرتها لـــه **المحاسبة** الاجتماعية في بلاده فرنسا. وفي حالة عدم وجـــود [...]وب لهذه المعلومات، فإن الباحث يطبق الطريقة الثانية.

[الطري]قة الثانية: طريقة الاعتماد على البحث الاستكشافي، قصـــد [...] الميداني لأكبر قدر ممكن من المعلومات حـــول الظـــاهرة [...]ة. بحيث تمكنه هذه المعلومات من التعرف على المتغيرات [...] في وجود الظاهرة، وعلى العلاقات السائدة بينـــها. ومـــن **[ت]حديد** الفرضيات. وهي الطريقة، التي طبقها الأســـتاذان: " **TH**[...] – **تومـــاس** و: ZNANIECKI – **زنانيســـكي** " فـــي [...]ا للفلاح البولوني المهاجر إلى الولايات المتحدة الأمريكيـــة،

من خلال القيام بدراسة مسحية استكشافية، شملت في أساس
مراسلات المهاجرين البولونيين في أمريكا مع ذويهم في الوط
الأصلي. حيث أسفرت هذه العملية عن تجميع معلومات ضافية ع
عناصر الظاهرة المبحوثة، وعن العلاقات السائدة بينها. مما س
مهمة الباحثين في وضع الفرضيات.

يمكن القول في نهاية هذا التحليل، أن الفرضية في البحث ه
تفسير محتمل لعلاقة تأثر أو تأثير بين متغيرين أو أكثر. وهي تصا
دائما في شكل تأكيد لوجود هذه العلاقة بين المتغيرات محل الدراسة
أو نفي لهذا الوجود. مثلا على مستوى دراسة عوامل فشل
الإعلام العربي في مواجهة الدعاية الصهيونية، يمكن وضع الفرضية
التالية: " إن ارتباط الإعلام القطري في كل دولة عربية بالنظا
السياسي الحاكم فيها، وتبعية بعض هذه الأنظمة العربية سياس
واقتصاديا وعسكريا إلى الولايات المتحدة الأمريكية حليفة إسرائيل
جعل هذه الأخيرة في سياساتها الإعلامية القطرية والعربية، تتجنب
المواجهة الإعلامية للدعاية الصهيونية إرضاء للأوساط الصهيونية،
ذات النفوذ الكبير في صياغة القرار السياسي الأمريكي الخارجي.

إن الفرضية السالفة الذكر تفسر عامل فشل الإعلام العربي في
مواجهة الدعاية الصهيونية بعامل تبعية بعض الأنظمة العربية
للولايات المتحدة الأمريكية، حليفة إسرائيل. وهي مصاغة في شكل
تأكيدي لوجود هذه العلاقة.

منهج وأدوات البحث.
د الباحث للهدف، الذي يسعى إلى تحقيقه في البحث، في
وتعريف المصطلحات، وتقديم الدراسات السابقة،
وب الدراسة ، وصياغة التساؤلات أو الفرضيات –
قيام بكل ذلك – قد توصل إلى ضبط التطور العام
وحدد نوع المعلومات الواجب جمعها . ويبقى عليه هنا
يق (المنهج) المؤدي إلى هذه المعلومات، وكذا الأداة
من جمعها (أداة البحث). إلى جانب ضبط أساليب
ل القارئ.

تيار أدوات التحليل ذات العلاقة المباشرة بتحقيق ما نصبو
ا في البحث، يتطلب مراعاة العديد من الشروط الأساسية
ذها بعين الاعتبار. حتى يكون هذا الاختيار صحيحا من
لمية.

ول شرط يجب أخذه بعين الاعتبار في تحديد المنهج، أو
الملائمة للدراسة، يتمثل في تحديد السياق الزمني، الذي تنتمي
كلة المبحوثة. فإذا كان الموضوع المبحوث ينتمي إلى
فإن المنهج الملائم لذلك يتمثل في المنهج التاريخي، الذي
احث فيه على أداة الملاحظة في جمع المعلومات. كما يعتمد
لوب السردي التتبعي للأحداث، وفق تسلسلها الزمني.

أما إذا كانت الظاهرة محل الدراسة تنتمي إلى الحاضر الل...
المنهج الملائم لمثل هذا النوع من الدراسات هو منهج المسح، ال...
يساعد على مسح الظاهرة (جردها) في إطار واقعها الطبيـ...
باستخدام العديد من أدوات البحث مثل: الاستبيان والملا...
والملاحظة. في الحالات التي يكون فيها الواقع المبحوث عبارة ...
جمهور معين.

أما إذا كان للواقع المبحوث عبارة عن مادة إعلامية موثقة، ...
شكل نصوص مكتوبة، أو شرائط مسجلة، أو أفلام مصورة ، فإن ...
تحليل المضمون الملائمة لذلك هي أداة تحليل المضمون، بأسلو...
الكمي والكيفي.

إن غاية الدراسات المسحية للظاهرة، التي تنتمي إلى الحا...
تتمثل في أغلب الأحيان ــ كما هو معلوم ــ في جمع المعلوما...
والبيانات، والحقائق في شكل كمي، يوضح ما نحن بصدد بحثه عل...
مستواها. لذا فإن أنسب الأساليب، لعرض هذه المعلومات علـ...
القراء. تتمثل في الأساليب الكمية المتميزة بخصائص بحثية، تمكـ...
الدارس من استخدام وسائل التوضيح والتبيين. مثل الجداول...
والرسومات، والخطوط البيانية ... الخ.

أما إذا كانت الظاهرة المدروسة تنتمي إلى الحاضر، وانحصر
الهدف من دراستها في التوصل إلى نتائج تطبق على المستقبل. من
خلال إجراء اختبارات تجريبية. تخضع فيها المتغيرات المدروسة إلى

...ة المحققة لما نبحث عنه، فإن المنهج الملائم في
...راسات يتمثل في المنهج التجريبي، وأدوات بحثه
...لى الملاحظة والتجربة والاستبيان والمقابلة. إلى
...رض المعلومات، التي لا تختلف عن تلك المطبقة في
...حية.

... الظواهر الإعلامية ذات العلاقة بالحالات الفردية
... المجتمعات والمؤسسات، والتي نسعى في بحثها إلى
... الخصائص الفردية المميزة لها، والعوامل الخاصة
... قصد الحصول على نتائج يمكن تعميمها على مجموع
... شابهة لها، أو المكونة للمجتمع العام، الذي تنتمي إليه ،
... الملائم لمثل هذه الدراسات (الحالات)، الذي يمكن
... دراسة الظواهر السالفة الذكر في أزمنتها المختلفة:
... الحاضر والمستقبل. أي في دراسة حالات فردية تنتمي إلى
... دراسة مسحية (18)، أو في دراسة حالات تنتمي إلى
...و إلى المستقبل. على غرار الأبحاث التاريخية أو الأبحاث
...(19).

...تعين الباحث في استخدام منهج دراسة الحالة بأدوات بحث
... ومتنوعة في دراسة مثل هذه الحالات الفردية، التي غالبا ما
...عوبة في العثور على معلومات موثقة بشأنها. لذا يعتمد على
... الشخصي في دراستها كحالة فردية. مستخدما كل الإمكانيات

العلمية المتوفرة لديه. خاصة منها ذات الصلة بأدوات البحث، ال
يستخدم منها أكثر من أداة في ذلك ــ كما سلف الذكر ــ لـ
المعالجة الخاصة لهذه الحالة الفردية غير المعروفة من قبل في أ
الأحيان.

في البحث العلمي، يمكن استخدام منهج واحد، أو أكثر من
في دراسة الظواهر المختلفة. وهذا حسب طبيعة الدراسة ومجالا
المختلفة، وأهدافها المطلوبة.

كما يمكن توظيف أداة بحث واحدة في استخدامنا لمنهج معين
دراسة الظاهرة، أو أكثر من أداة. خاصة على مستوى توظيف منه
دراسة الحالة، حيث نقوم بدراسة ظاهرة فردية، غير معروفة مـ
قبل. لا تتوفر حولها في جل الحالات معلومات موثقة. مما يدفعنا إ
الاعتماد على أكثر من أداة بحث، للتغلب على الوضعيات الاستثنائ
السائدة داخلها كحالة فردية.

إن التعرض بمزيد من الشروح التفصيلية الخاصة بكل منهج م
المناهج المذكورة، وأدواتها البحثية، من حيث التعريف والخصائص
وشروط الاستخدام، هو موضوع نتطرق إليه لاحقا، عندما نتناول
مناهج البحث في أبحاث الإعلام والاتصال.

في البحث.

الباحثون اليوم في إجراء بحوثهم الميدانية، وغيرها من
أخرى على طريقة العينة المأخوذة من مجتمع البحث،
إلى المعلومات والحقائق، التي تفي بالغرض النهائي
وتسري هذه النتائج المتوصل إليها ــ من حيث التمثيل ــ
مجتمع البحث.

الباحث في دراسته المختلفة للظواهر المتنوعة يواجه
ضخامة مجتمع البحث، و شساعته. لدرجة يصعب عليه
دراسة كل الوحدات المكونة له.نظراً لارتباط هذا الإنجاز
محددة، لابد من احترامها، أو لصعوبة القيام بهذا العمل
بمفرده، أو لمحدودية قدراته المادية على ذلك . لذا يلجأ إلى
العينة، حيث يقوم باختيار جزء صغير من وحدات مجتمع
اختياراً عشوائياً، أو منتظماً(المعروف لدى بعض الباحثين
العدد العشوائي)(20)، أو تحكمياً قصدياً، ليشكل هذا الجزء
وحدات مجتمع البحث المادة الأساسية للدراسة.

القصد من التوضيحات السابقة ليس دراسة العينة في حد
لأن الموضوع سنتطرق إليه بالتفصيل في النقطة، التي
نخصصها لاحقاً إلى هذه النقطة بالذات، ولكن نريد فقط الإشارة
ما يجب على الباحث توضيحه في استخدامه للعينة على
مستوى تحديد الإشكالية.

وفي الصدد المذكور، فإن ما يجب على الباحث التفكير فيه عند تطبيقه لأسلوب العينة، هو القيام أولا بتعريف مجتمع البحث تعريفا دقيقا، يشمل حجم وحداته وطبيعتها، من حيث التجانس أو التباين أو الفئات (الطبقات) المكونة له. ويتم هذا التعريف بعد تمكن الباحث من الاطلاع الجيد، والدراسة الوافية الدقيقة له . لأن معظم الدارسين المبتدئين يلجأون مباشرة إلى اقتطاع جزء من مجتمع البحث بصورة ارتجالية، دون تكليف أنفسهم مشقة دراسة الجوانب السالفة الذكر، والتعرف عليها بصورة جيدة. و هو ما يترتب عليه: أن الجزء المقتطع من مجتمع البحث لا يمثل تمثيلا صحيحا هذا الأخير. لأن اقتطاعه تم في ظروف غامضة بالنسبة للباحث، لم يتمكن فيها من التعرف على المعطيات الموضوعية، التي تسمح له بالاختيار العلمي السليم.

حين يستوفي الباحث تقديم مجتمع بحثه إلى القارئ بالطريقة المشار إليها، ينتقل إلى شرح الأسباب الموضوعية المقبولة علميا، والتي دفعته إلى تطبيق أسلوب العينة في عمله. مستندا في ذلك إلى المعطيات الملموسة، التي تضمنها تعريفه لمجتمع البحث .مثل القول: نظرا لشساعة المجال، الذي يتناوله البحث المتعلق بدراسة الصحافة المكتوبة الجزائرية، التي تضم أكثر من مائة دورية (جريدة ومجلة)، فإن الباحث اعتمد أسلوب العينة، للتغلب على هذه الصعوبة . أو يمكن للباحث أن يبرر هذا الاعتماد بتقديم مبررات أخرى متعلقة

مدة الإنجاز بآجال محددة، لا تسمح بدراسة كل وحدات البحث، أو ربط هذه المبررات بمحدودية إمكانياته المادية ـ التطرق إلى ذلك ـ إلى آخره من مثل هذه المبررات علميا، من حيث عدم تأثيرها سلبيا على نتائج البحث.

بعد أن يقدم الباحث المبررات الخاصة باعتماده أسلوب تعيين ينتقل إلى توضيح نوع العينة المعتمدة في بحثه. انطلاقا من العلمية المعمول بها في هذا المجال العلمي، والمتطابقة مع المجتمع، الذي هو محل بحثه. مثلا فإذا توصل الباحث على تعريفه لمجتمع البحث، أن وحدات هذا الأخير متجانسة ـ من الجوانب المستهدفة بالدراسة . أي أنها تحمل نفس البيانات ية في الدراسة، فإن العملية لا يصبح فيها مجال التفضيل بين وحدة أو تلك مبررا، مادامت كل الوحدات تحمل البيانات نفسها. يمكن تطبيق أسلوب الاختيار العشوائي.لأنه المناسب علميا، هذه الحالة. من حيث ضمان العينة العشوائية التمثيل الصحيح ع البحث.

أما إذا تبين على مستوى تعريف مجتمع البحث أن وحداته ما التباين ـ من حيث الجوانب الخاضعة للبحث ـ ومن ذلك المعلومات المطلوبة متباينة من وحدة إلى أخرى على مستوى ع البحث. وأن أسلوب الاختيار العشوائي في هذه العملية لا إلى ضمان التمثيل الشامل لكل التباينات المسجلة. في كل ذلك

يجب عليه (الباحث) اعتماد أسلوب الاختيار المنتظم، الذي يساعد على توزيع هذا الاختيار بصورة منتظمة على جميع الوحدات، وفق ترتيبها التنظيمي في مجتمع البحث. وبالتالي يضمن لكل التباينات ـ مهما كان موقعها في هذا الترتيب التنظيمي ـ التمثيل السليم ضمن وحدات العينة المنتظمة.

في حالة ما إذا كان مجتمع البحث يتكون من وحدات في شكل فئات عمريه، أو جنسية متنوعة، أو طبقات اجتماعية مختلفة، أو أن البحث يقوم على دراسة وحدات معينة، يدرك الباحث مسبقاً أنها تحمل دون غيرها من وحدات مجتمع البحث الأخرى المعلومات المطلوبة في البحث، فإنه يطبق أسلوب الاختيار الملائم لكل حالة من الحالات المعروفة في القواعد العلمية المعمول بها في هذا المجال، والتي لا يتسع المجال لذكرها هنا. على أساس التطرق إليها بصورة شاملة، ومفصلة في تناولنا لموضوع العينة لاحقاً.

فور انتهاء الباحث من تناول الأسلوب المعتمد في التعيين على مستوى دراسته تناولاً علمياً مقنعاً ينتقل إلى شرح الإجراءات المطبقة في تنفيذ هذا الاختيار .ويقوم بتوضيح الخطوات العلمية، التي أنجزها في تعيين العينة،من حيث تحديد حجمها ضمن وحدات مجتمع البحث،وذكر الطرق المطبقة في تحقيق هذا التحديد.مثل تلك الخاصة بنسبة التمثيل(نسبة وحدات العينة ضمن مجتمع البحث ككل) التي يجب أن تكون كافية لإنجاز الدراسة في ظروف عادية،من

يث الحصول على النتائج المطلوبة، وطرق تعيين وحدات العينة. هل تم في هذا الشأن ترقيم وحدات مجتمع البحث في شكل سلسلي من واحد حتى نهاية الترقيم ؟ ومطابقة هذه الأرقام بأرقام اثلة لها في قصاصات ورقية صغيرة تطوى، وتوضع داخل كيس، علبة. ثم تخلط بصورة جيدة، ويجري السحب بالكيفية المعروفة حدات العينة. وهذا طبعا على مستوى تطبيق الأسلوب العشوائي. إذا طبق الباحث أسلوب العينة المنتظمة(أسلوب العدد العشوائي) الأمر يختلف عن ذلك. لأن إجراءات سحب هذا النوع الأخير من ات يتضمن خطوات تختلف ـ من حيث التطبيق ـ عن أسلوب نة العشوائية. هذه الخطوات نتطرق إليها لاحقا عند تناول ضوع العينة بصورة مفصلة.

الشيء الواجب عدم إهماله من طرف الباحث في هذه العملية هو ه لوحدات العينة المسحوبة للقارئ، من حيث الحجم والتنوع ات العامة... إلخ، حتى يعطي للقارئ فكرة واضحة عن عملية يار، وعلاقة ذلك بالهدف النهائي للبحث، والنتائج المرجوة منه. إن الأمر لا يتوقف عند الحد المشار إليه، بل يتعدى إلى أبعد من من أجل إثبات مدى تمثيل العينة لمجتمع البحث إثباتا علميا، ق بعض الاستنتاجات الإحصائية، للإجابة من خلالها على : هل العينة المختارة تمثل تمثيلا صحيحا ووافيا مجتمع البحث، يث السمات، والمميزات الأساسية؟ لأن موضوع تمثيل

العينة لمجتمع البحث يعتبر حجر الأساس بالنسبة لنجاح أي دراسة، يعتمد في إنجازها على أسلوب التمثيل العيني.

تطبق الاستنتاجات الإحصائية المشار إليها منذ قليل في حساب المستوى التمثيلي للعينات العشوائية. حيث يمكن وقوع الخطإ، وبالتالي لابد من التأكد علميا من مدى هذا التمثيل لمجتمع البحث، عن طريق إيجاد الوسط الحسابي لمجتمع البحث، وكذا للعينة.

يستطيع الباحث تحديد أحجام الأخطاء المعيارية الواقعة في الأوساط الحسابية للعينات، التي من خلالها يتمكن من معرفة المتوسط الحسابي لمجتمع البحث ــ كما سبقت الإشارة إلى ذلك ــ إلى جانب تحديد مستويات الثقة، التي هي عبارة عن درجة تأكد الباحث من صحة المعلومات الخاصة بمجتمع البحث المتوصل إليها من دراسة العينة. وهذا باستخدام مستوى الثقة، الذي نسبته: 99 % المعمول به في هذا المجال البحثي.

كما يستطيع الباحث في الإجراء السابق حساب درجات الدلالة، التي هي عبارة عن القيم، التي تعطي لمجتمع البحث بعد تحديد مستويات الثقة (الفرق الحقيقي بين المتوسطين الحسابين لكل من العينة ومجتمع البحث)، باعتماد درجة الدلالة: 5 % المقسمة إلى: 2.5 % في اتجاه الموجب، و: 2.5 % في اتجاه السالب. كما نتطرق إلى ذلك بالتفصيل في تناولنا لموضوع التحليل الإحصائي للبحث .

الدراسات التمهيدية.

القصد بالدراسات التمهيدية، هو تلك المحاولة البحثية **...بية،** التي يقوم بها الباحث على مستوى محدود من عمله في **إنجاز** مصغر للبحث. من أجل استطلاع ميادينه، واكتشاف **الذي** سيسلكه في مرحلة الإنجاز النهائي. وهذا قبل الشروع **التنفيذ** الفعلي للعمل كله. وهي خطوة بحثية تمهيدية ضرورية في **العلمي**، لاسيما في البحوث الكبيرة، التي يصادف الباحث فيها **...بات** كبيرة. لذا فهو بحاجة لمثل هذه الدراسات التمهيدية، **...شاف** طبيعة هذا الأخير، وما يسوده من عناصر انسجام، أو ... اختلاف ... إلخ.

...ما أن الدراسات التمهيدية ضرورية، من حيث التأكد من مدى ... الخطة الموضوعة، أو اختيار مدى تطابق أدوات البحث **...رة** مع ما يراد جمعه من معلومات. مثلاً على مستوى الدراسات **...بية**، فإن الباحث بحاجة إلى إجراء مثل هذه الدراسات، للتأكد **من** مدى سلامة وضعه لقائمة أسئلة الاستمارة الاستبيانية، أو ... أسئلة استمارة المقابلة، من حيث مدى تطابقها مع ما يراد ... أي هل أحاطت بكل جوانب الموضوع المبحوث ؟ وهل أن **...غتها** تمت بكيفية مفهومة لدى المبحوثين، من حيث اللغة **...ملة**، أو من حيث توظيف بعض المصطلحات ... إلخ ؟ أو

يمكن أيضاً استخدام هذا النوع من الدراسات، بغرض التحكم في الوقت، الذي تستغرقه الدراسة الميدانية، من خلال حساب الوقت المستغرق على مستوى المبحوث الواحد، للوصول من خلاله إلى حساب الوقت الإجمالي المستغرق على مستوى جميع المبحوثين.

كما تستخدم الدراسات التمهيدية على مستوى الدراسات التحليلية لمضامين وسائل الإعلام. حيث يتطلب الأمر التأكد مسبقاً من ما يتضمنه هذا المحتوى المدروس من مفاهيم، كلمات، مصطلحات ذات دلالات معينة، هي محل تحليل الباحث. مثل ما قام به السيّد عليوة في بحث قرار الحرب السياسية الإسرائيلية. من خلال تحليل عينة صغيرة، من وحدات مضمون محاضر الكنيست عام 1967(21).

إلى جانب ما ذكر سابقاً، فإن الدراسات التمهيدية تساعد على التحديد الجيد لمشكلة البحث بصورة جزئية. من خلال اكتشاف نقطة غامضة على مستواها، أو بصورة كلية عبر استكشافها (المشكلة) لأول مرة ، حيث يتيح له ذلك إمكانية إجراء التعديلات الضرورية على خطة البحث قبل الشروع الفعلي في تنفيذ بنوده.

الشيْ الذي يمكن تسجيله هنا، هو أن العديد من الباحثين المبتدئين لا يطبقون هذا النوع من الدراسات التمهيدية، لقلة خبرتهم، أو لضيق الوقت لديهم، أو لاعتقادهم أن معرفتهم الجيدة للموضوع المبحوث تغنيهم عن إجراء هذا النوع من الدراسات، الذي يعرف لدى الباحثين تحت عناوين كثيرة. مثل: الدراسات الاستطلاعية، الدراسات الأولية

إلى آخره من مثل هذه العناوين، التي تدل على المعنى العلمي الموحد لهذه الدراسات.

كما تم التطرق إلى ذلك في تعرضنا لموضوع الأبحاث الاستكشافية على مستوى نقطة أنواع أبحاث الإعلام والاتصال، فإن الأبحاث محل التحليل هي أبحاث تتناول في جل الحالات نقطة محددة. وهي تتميز من حيث البناء الفني بالمرونة والشمول، ولا تتطلب التحديد الدقيق. يقوم فيها الباحث بالاطلاع على كل ما له علاقة بالنقطة المبحوثة، حتى تلك المراجع، التي لا تنتمي إلى ميدان بحثه، لكي يستفيد منها في الوصول إلى أفكار جديدة، تساعده في إنجاز عمله. وهنا لابد للباحث أيضاً من الاتصال بالباحثين ذوي الخبرة في المجال العلمي الذي يبحثه، للتعرف على آرائهم بشأن مسألة معينة مازالت حبيسة صدور أصحابها، ولم تر النور بعد فوق صفحات المؤلفات.

إن الباحث في إجرائه للدراسات التمهيدية أثناء إنجازه لبحثه، لابد من الإشارة إلى ذلك في وضعه لإشكالية البحث مباشرة بعد عرضه للعينة تحت عنوان: الدّراسة التمهيدية. هذه الإشارة تكون مختصرة. يكتفي فيها بتقديم الغينة المدروسة، من حيث الخصائص المحققة، لما يبحث عنه. ثم تحديد الأهداف المباشرة للدراسة التمهيدية، في شكل نقاط متسلسلة مثل:

- تحديد مدة إنجاز المقابلة .

ـ إجراء بعض التعديلات، التي يمكن أن تجرى على قائمة أسئلة الاستمارة، حتى تتطابق أكثر مع ما يرجى تحقيقه من أهداف في الدراسة.

ـ تحديد صعوبة اللغة المستعملة.

أخيراً يقوم الباحث باستعراض ما حققه من نتائج على مستوى كل نقطة من النقاط السابقة بكيفية يأخذ فيها بعين الاعتبار الترتيب، الذي وضعه لها سابقاً. مثل القول: ـ من حيث طول مدة المقابلة ـ وجد الباحث أن الوقت المناسب لإجراء المقابلة مع المبحوث الواحد هو: ما بين ساعتين وثلاث ساعات ...إلخ. والشيء نفسه بالنسبة للنقاط الأخرى.

ص ـ فئات التحليل.

تقوم دراسات تحليل المضمون الكمي للمواد الإعلامية ـ من حيث التطبيق ـ على اتباع خطوات دقيقة، بهدف الوصول إلى النتائج المرجوة في إطار موضوعي، بعيداً عن الحدس الذاتي، أو الانطباع الشخصي، أو الاجتهاد الارتجالي الفردي. لأن هذا النوع من الدراسات الكمية يقوم على تقطيع النص إلى أجزاء(وحدات التحليل) تستخدم في قياس مدى تردد الموضوع محل البحث في المادة المدروسة، ثم توزيع هذه الأجزاء إلى أصناف (فئات التحليل). وهذا بناء على ما تختلف فيه من صفات، أو تتحد فيه من سمات. لكن

ء الأساسي في هذه العملية يتمثل في اتباع قواعد معنية صارمة ر قابلة للتغيير أثناء إنجاز البحث، بحيث تسمح هذه الصرامة صول على النتائج نفسها في حالات تكرار هذا الإنجاز، بغض ظر عن القائم بذلك.

وفق ذلك، فإن تعريف وحدات التحليل وفئاتها، يصبح أمرا روريا في تحديد الإشكالية، لشرح القواعد التي تم العمل بها في يع النص إلى وحدات ، وتجميع هذه الأخيرة ضمن فئات محددة، ن توفر المعطيات الأساسية، التي تمكن القارئ من متابعة ما قمنا والاستفادة منه . لأنه في ظل غياب الأسس، التي اعتمدناها في ليل، لا يتمكن القارئ من قراءة البحث. خاصة على مستوى رف على الأسس المعتمدة في توزيع الوحدات إلى الفئات تمدة. لذا فإن الباحث في تحديده لإشكالية بحثه، لابد له من شرح س، التي اعتمدها في تناول الموضوع السالف الذكر بصورة لة. كما يجب عليه تعريف الجداول الإحصائية التوزيعية التكرارية تخدمة في الدراسة. إلى جانب تحديد سمات عناصر التحليل. أي ة قائمة السمات المختلفة، التي تجلت فيها وحدات التحليل داخل ل في أبعادها المختلفة المدروسة. مثلا: فإذا قمنا باعتماد في ل مادة صحفية وحدة شخصية الرئيس بومدين، فإن الجريدة محل اسة تناولت هذه الشخصية بتسميات متعددة. مثل: الرئيس ، ين ، الرئيس بومدين ، رئيس الجمهورية ، رئيس الدولة،

وزير الدفاع ، رئيس الحكومة، الآخ المناضل، الزعيم ... إلخ من مثل هذه السمات، التي تجلى فيها العنصر (الرئيس بومدين) في أشكال لغوية متعددة، لابد للباحث من ضبطها على مستوى بحثه، في تحديد الإشكالية، حتى يوضح للقارئ ما هي السمات المعبرة تعبيرا واضحا عن عنصر التحليل المبحوث. والتي تم أخذها بعين الاعتبار في الدراسة. والسمات التي تم إبعادها، نظرا لتعابيرها الغامضة عن هذا العنصر التحليلي.

ث – الوسائل الإحصائية.

إن الباحث في إنجازه للدراسات الكمية، التي يستخدم فيها لغة الأرقام، للتعبير عن ما هو بصدد بحثه يلجأ إلى اعتماد طرق التبويب المختلفة المطبقة في مجال البحث العلمي، لعرض البيانات الرقمية المتوصل إليها. وهذا باعتماد الجداول الإحصائية، وحساب مجاميع هذه الأرقام، واستخراج نسبها المئوية. والاستعانة في شرح كل ذلك للقارئ بالرسومات التوضيحية، والخطوط البيانية لمتابعة التذبذبات المسجلة على مستوى جوانب الظاهرة الخاضعة للبحث. وهي خطوات إحصائية لم تتجاوز بهذا القدر حدود عرض المعلومات الإحصائية على مستوى الدراسة الوصفية للظاهرة في إطارها الواقعي الطبيعي.

لكن الباحث في دراسته للظواهر المختلفة لا يتوقف في نشاطه عند حدود التصوير الوصفي للظاهرة كما هي في حيزها الطبيعي.(تجميع المعلومات وتقديمها للقارئ في شكل جداول إحصائية)، بل لابد من استغلال هذا الكم المعلوماتي في الوصول إلى إجابات دقيقة حول الأبعاد المختلفة للظاهرة، من حيث العوامل المتحكمة فيها، والتي أوجدتها على هذا النحو أو ذاك . أي أن الباحث لابد له من القيام في البحث العلمي بإجراء القياسات الاختبارية لعمليات التأثير، والتأثر بين متغيرات الظاهرة الواحدة، أو الظواهر المختلفة في إطار إنجازه لأبحاث العلاقات السببية، التي سبق التطرق إليها في تناول نقطة أنواع أبحاث الإعلام والاتصال. ولإجراء مثل هذه القياسات الاختبارية للعلاقات المذكورة، وتحليلها تحليلا علميا، لابد من اعتماد ما يعرف بالوسائل الإحصائية. أي القيام بتطبيق وسائل إحصائية علمية معينة، أثبتت جدواها في هذا المجال. وهي عبارة عن مقاييس اختبارية ذات استعمال واسع في الإحصاء الاجتماعي. في شكل معادلة رياضية إحصائية، تمكننا من تحليل التباين الموجود بين متغيرات الظاهرة الواحدة ، أو الظواهر المختلفة. وهذا بتطبيق المقياس (كا2)، أو تحليل علاقة التفاعل بين عاملين أو أكثر، باستخدام مقياس الارتباط .

إن الشيء الواجب الإشارة إليه هنا هو: أن الباحث في تناوله للوسائل الإحصائية المستخدمة في بحثه على مستوى تحديده

للإشكالية، لا بد له من تقديم نوع الوسائل الإحصائية المستخدمة على مستوى عمله تقديماً دقيقاً مركزاً . وشرح دوافع اختيارها، دون غيرها من الوسائل الإحصائية الأخرى . أي الإشارة إلى ضرورتها العلمية في البحث، والجوانب العلمية المحققة لها على مستواه. وهذا حتى يمكّن القارئ بهذه المعطيات من متابعة ما أنجز على مستوى البحث.

خَ – اختبارات الصدق والثبات.

قبل الدخول مباشرة في شرح معنى الصدق والثبات، وخطوات تطبيقهما في البحث، لابد من لفت انتباه القارئ الكريم إلى نقطة هامة بهذا الصّدد تتمثل في: عدم تمييز العديد من الطلبة بين الدراسات التمهيدية، واختبارات الصدق والثبات واعتبارهما شيئاً واحداً. لكن الأمر غير ذلك، لأن الدراسات التمهيدية في البحث – كما أشرنا إلى ذلك في معالجة هذه النقطة سابقاً – هي تلك المحاولة البحثية التجريبية، التي يقوم بها الباحث في شكل إنجاز مصغر للبحث، من أجل التعرف على الإشكالية ، أو تحديد الفرضيات ... إلخ عند الضرورة العلمية، دون ربط ذلك بنوع معين من الدراسات. لكن إجراء اختبارات الصدق والثبات في البحث ليس هذا، لأن تطبيق هذه الاختبارات يتم خاصة على مستوى دراسات تحليل المضمون، حيث يقوم الباحث بتقطيع المحتوى المدروس إلى أجزاء معينة (وحدات

ليل) وتوزيع هذه الأجزاء إلى أصناف معينة (فئات التحليل). وهو كما نعلم لا يخضع إنجازه إلى قاعدة علمية معروفة، بل إلى الباحث واجتهاده الشخصي، انطلاقا من مدى فهمه لموضوع ه، وبالتالي فإن مهمة إعداد خطة هذا التقطيع، ووضعه موضوع يذ بالتعرف على وحدات التحليل ودرجة ترددها في سياقاتها تلفة في المادة المدروسة، وتوزيع هذه الوحدات على فئات ليل المعتمدة ...إلخ، تعتمد إلى حد ما على براعة الباحث. الشيء يؤدي في كثير من الحالات إلى إنجاز هذه الخطوات بصورة موفقة، بفعل نقص خبرة الباحث، ووقوعه تحت تأثير العوامل تية. وإبعادا لكل ماله علاقة بالعوامل السالفة الذكر، في إطار ادة الباحث من خبرة الباحثين، ذوي الكفاءة العالية في المجال الف الذكر، فإنه يلجأ إلى تطبيق خطوتي ما يسمى في البحث مي بالصدق والثبات، من أجل توفير الشروط العلمية الكفيلة جاح عمله، بكيفية موضوعية، بعيدا عن الأهواء الشخصية لاجتهادات الفردية.

صدق التحليل.

إن صدق التحليل، الذي يقابله في اللغة الفرنسية مصطلح: " **Validit – فاليدتي** " وفق تعريف الباحثين، هو دراسة، أو اختبار ى ملاءمة أدوات وطرق القياس المستخدمة في التحليل الكمي

للظاهرة موضوع البحث، ودرجة صلاحها، لتوفير المعلومات المطلوبة، والمحققة لأهداف الدراسة(22).

تبعاً لذلك، فإن القصد بصدق التحليل في الدراسات التحليلية الكمية لمواد الإعلام والاتصال المتنوعة، هو التأكد العلمي من أن استمارة التحليل الأداة الأساسية في مثل هذه الدراسات تقيس فعلاً ما يراد قياسه.

إن إنجاز اختبار صدق التحليل، وفق التعريف السالف الذكر يبدأ أولاً بتحديد فئات التحليل، طبقاً للقواعد المنهجية المعروفة في هذا المجال(23)، وللأهداف النهائية للتحليل، ثم القيام بتعريف فئات التحليل وعناصرها (وحدات التحليل) الأساسية، والفرعية تعريفاً دقيقاً (24). وهذا قبل عرضها على أساتذة محكمين يتراوح عددهم بين ثلاثة إلى خمسة. لهم خبرة في هذا المجال البحثي، لإعطاء رأيهم في مدى نجاح الباحث في تصميم الاستمارة، من حيث وضعه لفئاتها ولعناصرها التحليلية.

بعد حصول الباحث على ملاحظات الأساتذة المحكمين بشأن مدى صلاحية استمارة التحليل، لقياس ما يراد قياسه على مستوى مادة التحليل ، يقوم بإجراء التعديلات المشار إليها في هذه الملاحظات، ليشرع في عملية التحليل. وقبل ذلك، لابد له من إجراء خطوة ما يعرف باختبار الثبات.

ثبات التحليل.

إن ثبات التحليل، الذي يقابله في اللغة الفرنسية مصطلح : " **Fiabilit** – **فيابيلتي** " ،هو قياس مدى استقلالية المعلومات **المتوصل** إليها في التحليل، عن أدوات وطرق القياس(25). بمعنى أن **ثبات** التحليل، هو الحصول على نسبة اتفاق عالية في النتائج لعدد من **الباحثين**، الذين يستخدمون نفس الأسس والأساليب في تحليل نفس **المادة** الإعلامية (26).

يبدأ إنجاز اختبار الثبات في البحث أولا، باختيار عينة صغيرة من مادة التحليل. تتكون مثلا: من نص واحد لمقال صحفي حتى ثلاثة **نصوص** ، أو ما يعادل حجم ذلك من عدد الكلمات. حيث يتم عرض **قائمة** وحدات التحليل محل البحث، وحدود الفئات المعمول بها، **ومعايير** التصنيف المطبقة ...إلخ من مثل هذه المعلومات الضرورية. حتى تمكن كل أستاذ من إجراء التحليل التحكيمي، وفق الأهداف **المسطرة** في البحث، باستعمال نفس أدوات التحليل، وتطبيق نفس **الطرق**، التي يجب أن تكون واحدة بالنسبة للجميع – كما أشير إلى ذلك سلفا – وهذا تحقيقا لمبدإ استخدام نفس الأسس في تحليل نفس **المادة** الإعلامية، للحصول على نسبة اتفاق عالية في النتائج.

فيقوم كل أستاذ محكم بإجراء التحليل التحكيمي بصورة منفودة لا **يشار**كه فيها أحد حتى لا يخضع في عمله هذا إلى تأثيرات الآخرين.

بعد انتهاء العملية على مستوى جميع المحكمين يجمع الباحث النتائج

المتوصل إليها. ثم يقوم بحساب نسبة الاتفاق بين هـذه النتـائج. أ
البحث عن مستوى الثبات بتطبيق الطرق الرياضية المعروفة في هذا
المجال (27). والتي نتطرق إليها بصورة دقيقة فـي تناولنـا لـ
الموضوع لاحقا. مع الإشارة هنا إلى أن الباحث في توزيعـه لعينـ
التحليل على الأساتذة المحكمين، يمكن له الاستعانة بالنسخ التصوير
لإعداد نصوص العينة، وتعليمات إنجاز التحليل، بحجم عدد الأسـا
المحكمين، لينجز التحليل التحكيمي مـن طـرف هـؤلاء الأسـا
المحكمين في آن واحد، ربحا للوقت.

نشير في نهاية التحليل إلى: أنه يمكن إنجـاز اختبـارات ثبـا
التحليل، بتطبيق ثلاث طرق هي كالتالي:

= **طريقة الاختبار وإعادة الاختبار**: وهي الطريقة، التي يخضع فيـ
الباحث مادة التحليل إلى اختبار أول يقوم به محلل: " أ "، ثـم إلـ
اختبار ثاني يقوم به محلل"ب ". بتطبيق نفس الطرق والأساليب فـ
تحليل نفس المادة.

بعد انتهاء المحللين من عملهما، يقوم البـاحث بجمـع النتـائ
ومقارنتها، فإذا حصل في ذلك تطابق، فإن ثبات التحليل قد تحقق.

= **طريقة اختبار التقسيم النصفي**: تقوم طريقة اختبار التقسيم النصـ
على تقسيم مادة التحليل محل الاختبار إلى نصفيـن. حيـث يسـ
النصف الأول إلى محلل: " أ "، والنصف الثاني إلى محلـل: " ب "
ليتم التحليل الاختباري، بتطبيق نفس الأسس والأساليب. بعد الانتـها

ه العملية يجمع الباحث النتائج المتوصل إليها من طرف كـل
محكم، فإذا تطابقت هذه النتائج، فإن ثبات التحليل قد تحقق. مع
هذه الطريقة الثانية تطبق في حالات ضخامة مادة التحليـل
ري.

= **قة الأشكال المتعادلة**: تقوم طريقة الأشكال المتعادلـة علـى
شكال متكافئة من مادة التحليل الاختباري، بوضعها في نسـخ
بعدد المحللين المحكمين، الذين تسلم لهم هذه النسخ، لإجـراء
الاختباري، وفق نفس الأسس والأساليب.

انتهاء هذه العملية نقارن النتائج المحصل عليها. فإذا كـانت
، من حيث عدم وجود فروقات بينها، فإن ثبات التحليـل قـد
أما في حالة عدم حصول هذا التطابق في النتائج على مستوى
الطرق الثلاث، فإن الباحث يعيد النظر في المعايير المطبقة في
تبار، من خلال مراجعة الترميز المعتمد، وإعادة التعـاريف
فئات ووحدات التحليل، لتكون أكثر موضوعية غير متـأثر
ب الشخصية للمحلل.

الفصل الثالث

تنظيـم المتــــن

1 - الخطـــة.

2 - الاقتبـــاس.

3 - الهوامش.

4 - المراجـــع.

1 – الخطة.

يتكون البحث من جزء نظري يضمنه الباحث الحيثيات النظرية والمنهجية والإجرائية الخاصة بالدراسة، التي تشمل عادة طرح الإشكالية، وتقديم وسائل معالجتها للقارئ. أي أن الجزء النظري هو المقدمة، التي تكون بمثابة الواجهة، التي يتعرف من خلالها القارئ على ما يوجد في البحث بصورة عامة، والتي تبدأ من نقطة تقديم البحث، حتى نقطة عرض الصعوبات.

كما يتكون البحث – إلى جانب الجزء النظري السالف الذكر – من جزء تطبيقي يعرف بالمتن، الذي يقوم فيه الباحث بالإنجاز العملي لتصوره النظري للبحث المقدم في الجزء السالف الذكر. وهو يبدأ من مدخل الدراسة، حتى تقديم المراجع.

يخضع الإنجاز التطبيقي للمتن إلى هيكلة معينة تستجيب – من حيث بنائها – إلى تحقيق ما يطرحه الباحث في تصوره النظري لعمله، بكيفية واضحة تأخذ بعين الاعتبار التسلسل الطبيعي للأفكار في إطار تكاملها المحقق للأهداف المسطرة في الدراسة. أي أن الباحث في إنجازه لمتن الرسالة، لابد له من اعتماد خطة متكاملة المراحل، من خلال ربط هذه المراحل بالمحاور الرئيسية المكونة للمتن. هذه الأخيرة (المحاور)، التي يتم تنظيمها في الدراسة، وفق ما يستجيب للتكامل المذكور. وهنا تجدر الإشارة إلى أن توزيع المتن إلى محاور رئيسية يتم كما نعلم على أساس زمني في البحوث

...ية .أي توزيع فترة الدراسة المكونة للبحث إلى فترات معينة ...ة – من حيث أحداثها – مثل محور فترة ما قبل الاستقلال، ...فترة الاستقلال ... إلخ. أو على أساس طبيعة المعالجة، التي ...لها الباحث. مثل: محور المعالجة النظرية، محور المعالجة ...لية الكمية، محور المعالجة التحليلية النوعية ... إلخ . المهم في ...الشان أن الباحث يوزع المتن إلى محاور رئيسية متكاملة – وفق ...ر منذ قليل – ثم يقوم بتفريع هذه المحاور الرئيسية إلى محاور ...ة. وهذه الأخيرة إلى فروع أصغر ... وهكذا.

لكن الشيء الواجب تحقيقه في هذا التوزيع التفريعي للمحاور ...سية، هو التسلسل التكاملي لتفريعاتها الجزئية، وفق ما يستجيب ...داف المسطرة في البحث، وللتطور الطبيعي للأفكار، بصورة ...لية غير متناقضة فيما بينها، ومتطابقة مع النظم العلمية المعمول ...ي هذا المجال. وقبل التطرق إلى هذه النظم العلمية، لابد من ...شارة إلى نقطة هامة تتمثل في أنه على مستوى بعض الحالات ...ثية يتعذر على الباحث الدخول مباشرة في معالجة البحث قبل ...هيد له بما يعرف بالمدخل، أو بالتمهيد، أو بالتوطئة ... إلخ من ...ل هذه التسميات ذات المدلول الواحد. وهذا قصد تسليط الضوء ...ى الخلفية المرجعية للموضوع، التي يتوقف عليها فهم النقاط، التي ...ي فيما بعد على مستوى صلب البحث.

تبعا ذلك، فإن المدخل بالنسبة إلى البحث هي الخلفية العلمية، التي لابد منها على مستوى بعض الأبحاث. لأن الباحث في جل الحالات يستعين بها في تفسير بعض النقاط الواردة في البحث، عبر ربط المعلومات المتعلقة بهذه النقاط بالخلفية المذكورة وإحالة القارئ إلى معاينة ذلك بنفسه.

وفق ما سبق، فإن المدخل هو جزء من المتن. لأن له صلة علمية وثيقة بما يطرحه الباحث في رسالته. وعليه يتوقف فهم ما يتضمنه المتن من طروحات ـ كما سجلنا ذلك منذ قليل ـ لكنه من جهة أخرى لا ينتمي زمنيا في كثير من الحالات إلى الفترة الخاصة بالبحث، أو موضوعاتيا إلى حدود الموضوع المحدد بالضبط من طرف الباحث. ونظرا لهذه الوضعية الخاصة بالمدخل في البحث، فإن الباحثين ألحقوه بالمتن، لكن دون دمجه ضمن فصول الخطة. أي وضعوه نقطة مستقلة تحت عنوان مستقل يتصدر المتن مباشرة قبل الفصول المكونة لصلب البحث.

طبقا لما ذكر سابقا، فإن الباحث في توزيعه لمتن بحثه إلى أقسام معينة، يمكن له اعتماد عدة نظم معمول بها في وضع الخطة، حتى ييسر مهمة متابعة القارئ لما يبحثه. وهذه النظم تتمثل فيما يلي:

) ـ نظام الأبواب.

أشرنا في قولنا السابق أن الباحث في وضعه لخطة بحثه يقوم سيم متن بحثه إلى فروع رئيسية، ثم يوزع هذه الأخيرة إلى ريعات ثانوية متتالية متكاملة فيما بينها، من حيث تحقيق أهداف حث. وإن الباحث في إنجازه لهذه المهمة، لابد له من تطبيق ما هو عمول به في البحث العلمي على هذا المستوى من نظم مختلفة. مثل ظام الأبواب، الذي هو عبارة عن توزيع خطة البحث إلى أقسام يسية، يعرف الواحد منها بالباب. فإذا قسم الباحث المتن إلى أربعة سام رئيسية معناه أن خطته هذه تتكون من أربعة أبواب، يبدأ قيمها بصورة متتالية حسب ترتيبها العادي في البحث. مثل: الباب لأول، الباب الثاني ... و الباب الرابع.

يقوم الباحث بتفريع كل باب من هذه الأبواب الأربعة بصورة توازنة إلى فروع ثانوية، يطلق عليها الفصول، والتي يفضل أن ون متماثلة على مستوى هذه الأبواب، وكذا على مستوى تفريعاتها داخلية أيضاً. مثل تقسيم الباب الأول إلى: فصل أول وفصل ثاني وفصل خامس ، ثم تقسيم الفصل الواحد من فصول الباب الواحد ورة متوازنة أيضاً إلى أقسام فرعية تعرف بالمباحث. مثل تقسيم صل الأول من الباب الأول إلى: مبحث أول ومبحث ثاني ... بحث رابع. وأخيراً تقسيم كل مبحث من مباحث الفصل الأول إلى سام فرعية صغيرة تعرف بالمطالب .مثل تقسيم المبحث الأول إلى

مطلب أول ومطلب ثاني ... و مطلب خامس. و تضمين كل مط
من هذه المطالب عدة نقاط مختلفة نشير إلي تسلسلها في البحث
متتالية، أو بالحروف الأبجدية.

إن تطبيق الأبواب في وضع خطة البحث يتيح للبـــاحث مج
واسعاً لإجراء تقسيمات متتالية متنوعـــة، ســواء كـــانت زمني
موضوعاتية للمتن. لذا اعتمد هذا النوع من التوزيع في أمهات كت
التراث العربي الإسلامي. مثل كتب الفقه، والأدب، واللغة، والتــار
... إلخ، التي تتناول موضوعات تمتد على فترات زمنية طويلـــة،
تتضمن محاور متشبعة، لابد من تطبيـــق هـــذا النظـــام التوزيع
لاحتوائها كلها داخل الخطة.

ب – نظام الفصل.

مع توجه العلوم نحو التخصص في عصرنا الحاضر، فإن الباحث
في دراساته العلمية أصبح يواجه صعوبة كبيرة فـــي تطبيـــق نظـــا
الأبواب على مستوى توزيع خططه البحثية. نظراً لما يتميز به هـــذا
النظام من قيود صارمة على مستوى احترام التوزيع المتوازن بيـــن
أقسامه المختلفة في وضع الخطة. بشكل هندسي يجعل الباحث يســخر
مجهوده بالدرجة الأولى إلى تحقيق هذا التوازن الشكلي، ولو تطلـــب
ذلك الاستغناء عن جزء هام من البحث. أي أن التوزيع المتوازن فـــي
تطبيق نظام الأبواب – وفق ما سجل – يصبح في مثـــل الظـــروف
المذكورة غاية بحثية في حد ذاتها، يكلف الباحث عناءا إضافياً، يُمْكن

الوضع السليم للخطة. لذلك تحول الباحثون في عصرنا
العمل بنظام الفصل. الذي يقوم كما نعلم علـــى توزيـــع
عمله مباشرة إلى فصول، تتطابق عددياً في سهولة تامة
دراسة. وتضمين كل فصل عدة نقاط متتالية في حريـــة
في وضعها الباحث التوازن الهندسي الشكلي المسجل
نظام الأبواب، بل فقط ما يحقق وضوح الخطة في إطار
تكامل للأفكار المحققة لهدف البحث.

إلى العمل بنظام الفصل في العصر الحديث له مبرراته
المتمثلة في المرونة، التي يتميز بها العمل بنظام الفصل.
المستجيبة للتغيير الحاصل فـــي نمـــط الحيـــاة المتسّم
الكبيرة، التي انعكست على البحث العلمي. وجعلت البـــاحث
اليب العمل المرن، التي تمكنه من مواكبـــة هـــذه الحركـــة
في حياة الإنسان، ونشاط المجتمع، للتمكن من معالجة مئـلت
المتنوعة السريعة الظهور، لحلها والتخلـــص مـــن آثارهـــا
للإنسان، والمجتمع، والطبيعة في أوقات قياسية. مثل معالجة
الإعلامية، التي هي ظاهرة آنية. من حيث انتمائها في معظم
الدّراسية إلى الحاضر، ومرتبطة بفترات زمنية قصيرة، إلـــى
كونها تنتمي إلى تخصص علمي جديد في بدايـــات طريقـــه.
سيعه لم تتشعب بعد'.على غرار العلوم السالفة الذكر.

ما يجب الإشارة إليه هنا أن العديد من الباحثين، خاصة علـ
مستوى الجامعات العربية الشرقية يطبقون نظام الفصل في وضـ
خطة البحث. لكن ليس بالطريقة الحديثة، التي هي غربية فـ
جوهرها ، بل بطريقة أخرى لا تختلف كثيراً على نظام الباب، لأنهم
أبقوا المباحث والمطالب على مستوى الفصول، التي أصبحت هـ
الأقسام الرئيسية في البحث عوض الباب.

الشيء الواجب الانتباه إليه في وضع الخطة، وتوزيعها إلى بنـ
متكامل الخطوات يتمثل في أن الباحث في تبنيه لنظام معين في عمله
البحثي، لابد له من الالتزام بتطبيقه من البداية حتى النهاية. مع العلم
أن هذا التبني يجب أن يستجيب لمتطلبات البحث وأهدافه المنشودة.

2 ـ الاقتباس.

إن كلمة الاقتباس مشتقة من الفعل الثلاثي " قَبسَ "، الذي يعني
في الأصل أخذ النار. وفي البحث العلمي تشير إلى الاستفادة من علم
الآخرين(1).

أما الباحثون في علوم المناهج، فإنهم يعرفون الاقتباس بأنه:
تلك الحقائق والأفكار، التي نأخذها من أقوال الآخرين، أو من
مؤلفاتهم. لنقدمها كسند علمي في البحث. من أجل التدليل على سلامة
ما نطرحه من قضايا مختلفة(2).

كيد أن الباحث في إنجازه لبحثه (تحرير المتن) يحتاج في
للقضايا العلمية، التي يناقشها على هذا المستوى بين الحين
، إلى الاستشهاد بأفكار وحقائق ذات قيمة علمية كبيرة لباحثين
صد إثبات صحة طرحه هذا. وهو عمل أساسي بين الباحثين،
بضمان التواصل العلمي بين الأفراد، والأجيال والحضارات.
يتوقف تطور العلوم في مجالاتها المختلفة.

الاقتباس بالمفهوم المذكور، لا يعني أبدا السرقة العلمية لمجهود
ين عن طريق القيام بالسطو على أعمالهم البحثية، باقتطاع
هامة من مؤلفاتهم، ونسبها زوراً إلى مجهودنا الخاص.
الذي يتنافى والبحث العلمي. لأنه في عملية الاقتباس يعود
ث إلى أفكار الآخرين، من أجل تقديمها فقط كحجج لإثبات
الخاصة، ضمن طرحه الأصيل للموضوع . بينما السرقة
ية – التي يعاقب القانون مقترفيها - هي أن تأخذ أفكار
رين، في غياب أفكارك الخاصة، لتحلها محل هذه الأخيرة، على
ن هي لك.

من أجل تنظيم عملية الاقتباس بين الباحثين لتوجيهها نحو أهدافها
ية النبيلة حرص علماء المنهجية على وضع قواعد ضابطة لها،
ح الكيفيات المختلفة للقيام بهذه العملية، في إطار سليم، يساعد
م على التطور. مثل تقسيم الاقتباس إلى: اقتباس معنوي، يقوم
استشهاد الباحث بمعاني أفكار الآخرين، بأسلوبه الخاص. أي هنا

ينقل الباحث مدلول الفكرة ليقدمها في الدال اللغوي، الذي هو من إنجازه، وإلى اقتباس نصي، الذي يحرص فيه الباحث على تقديم الأفكار والحقائق المقتبسة، كما وردت في مراجعها الأصلية معنًى ومبنًى .لذا فإن الباحث في إجراء هذا النوع الأخير من الاقتباس، عليه أن ينتبه إلى نقطة هامة تتمثل في أنه غير حرٍّ في التصرف في مجهودات الآخرين كما يحلو له، لأن هناك قوانين تنظم هذه العملية، تحمي حقوق المؤلف من عمليات السطو على أعماله العلمية من طرف الآخرين. وهذا بتحديد قدْر معين من المادة في هذا المجال. وحسب المراجع، التي تناولت هذه النقطة بالذات، فإن المتوسط العام المرخص باقتباسه في معظم الكتب هو:300 كلمة (3). فإذا رأى الباحث أن إعداد عمله يتطلب أكثر من الحجم المذكور وجب عليه الرجوع إلى صاحب المرجع، للحصول على ترخيص يمكنه من اقتباس ما يرغب فيه من كلمات، حتى لا يتعرض إلى طائلة القانون.

مهما كان حجم ما يقتبسه الباحث من مراجع المؤلفين الآخرين، إلاّ أنه يجب عليه أن ينتبه إلى نقطة هامة تتمثل في أن غاية الاقتباس هو الاستشهاد بأفكار المؤلفين الآخرين. من أجل تدعيم عرضه لقضايا معينة، في إطار الطرح الأصيل للموضوع ـ كما سلف الذكر ـ فلا يعقل أبداً أن يقوم الباحث بتصفيف مقتبسات من مراجع مختلفة في شكل سلسلة من الأفكار الهشة البناء ، لأن ذلك ليس اقتباساً، بل تجميعاً لمقتطفات مقتطعة من أعمال الآخرين . لذا فإن علماء

هجية أصحاب الخبرة الكبيرة في البحث العلمي ينصحون الباحثين لا سيما منهم المبتدئين في هذا المجال بالذات ـ بالحرص على أن ن مقتبساتهم قصيرة مندمجة بصورة جيدة في السياقات الواردة ا، مدعمة، أو مفندةلما يطرحه الباحث في هذه السياقات من أفكار صية وحقائق معينة، في شكل استشهادات وجيزة، لا تطغى باغتها على ما يطرحه من أفكار خاصة في البحث. وبذلك فإن تبسات الطويلة تصعب مهمة الباحث في الحفاظ على الطرح سجم لما يتناوله من أفكار. وعليه يتوجب تجنبها، كما سلف الذكر.
إن ما يجب على الباحث الحرص عليه عند القيام بالاقتباس هو: تزام بالأمانة العلمية في الفصل بين مجهوده الخاص، ومجهود خرين. وهذا من خلال الإشارة الدقيقة إلى ما أخذه عن غيره من اد مختلفة، عبر التطبيق الكامل للقواعد العلمية المعروفة في هذا أن. مثل: الإشارة إلى الفكرة المقتبسة برقم معين فوق السطر.
أما إذا قام الباحث باقتباس نصي، فإنه يضع ما اقتبسه بين ضنتين، لتمييزه عن عمله الخاص. وفي حالة تجاوز حجم النص تبس ستة أسطر، وجبت كتابته في شكل فقرة مستقلة. من خلال جوع إلى السطر، وترك هامش أبيض إضافي، وكتابة هذا المقتبس ط متميز، من حيث الحجم أو اللون أو الشكل. وفي حالة عدم مكن من ذلك، يمكن تحقيق الغاية نفسها. مثلاً:عبر ترك مسافة أقل، الأسطر أثناء الطباعة لهذا المقتبس ... إلخ من مثل هذه

الكيفيات، ذات الغاية الواحدة. لكن الشيء، الذي يجب على البـــاحث عدم نسيانه، إلى جانب الإجراءات السابقة هو: الإشارة برقم معين في نهاية النص المقتبس فوق السطر، على غرار ما أشير إلى ذلك منـذ قليل.

في بعض الحالات يضطر الباحث إلى استخدام اقتبـــاس داخـل اقتباس، أو أكثر من ذلك. الأمر الذي يجعله يميز بين هذه المقتبسـات بعلامات متباينة الشكل. مثلاً: فإذا استخدم علامات الحاضنات - [ ] - في الإشارة إلى الاقتباس الأول ، فإنه يستعين بعلامات الأقـواس ( ) - في الإشارة إلى الاقتباس المُضمـــن داخـــل الاقتبـــاس الأول وبعلامات المزدوجات « » في الإشارة إلى الاقتباس الوارد داخـــل الاقتباس الثاني ... وهكذا . مع الإشارة إلى مراجع هذه المقتبســـات بأرقام معينة فوق السطر، كما سلف الذكر.

أما إذا قام الباحث بإحداث تعديل على النص المقتبس مثل حـذف جزء منه في بدايته أو وسطه، فإنه يشير إلى ذلك بثلاث نقـاط (...) في مكان الحذف، وفي نهاية النص بأربع نقاط (....). أي إضافـــة نقطة نهاية الجملة الأصلية إلى النقاط الثلاث الدالة على الحـــذف. أو مثل القيام بإضافات (كلمة، عبارة ...إلخ)إلى النص المقتبس، فإنـــه أيضاً يشير إلى ذلك، عبر وضع المادة المضافة بين قوسين في مكان الإضافة. أو مثل الإشارة إلى خطإ مطبعي أو لغوي تضمنـــه هـــذا الأخير عبر إعادة كتابة الكلمة ـــ الواقع بشأنها الخطـــإ ـــ بصـــورة

مباشرة بعد الخطإ. مع وضع هذا التصحيح بين قوســـين . جب أبدا القيام بأي تعديل، ولو بسيط على النص المقتبـــس، شارة إليه، حتى على مستوى علامات الوقف المثبتة لمواقـــع أو رسم الحروف الخاصة ببداية الفقرات ... إلـــخ . حيـــث احترامها في النص، كما هي دون تغيير.

الهوامش.

الهامش في اللغة العربية يفيد حاشية الكتاب(4). والحاشية لغة جانب الثوب. واستعملت هنا، لتشير إلى جوانب كل صفحة من ت الكتاب. لذا فإن الهوامش في البحث العلمي، تعرف أيضـــا شي، أو التذييلات. وهي كلمات تعني حاضرا الجانب الأســـفل صفحة. الذي يستخدمه الباحث في تدوين المعلومات التوثيقيـــة، ة بمراجع المقتبســـات لـــهذه الصفحـــة، أو تســـجيل بعـــض ضاحات، الخاصة بالنقاط الغامضة الواردة فوقها. كما يتجلى لنـــا لاحقا.

وفق ما ذكرنا سابقا في تناولنا لموضوع الاقتباس، فإن البـــاحث اقتباسه لفكرة ما، أو لنص معين من أي مرجع كان، لابد له مـــن رة إلى ذلك فوق آخر حرف من كلمة هذا النص المقتبس برقـــم . ثم يضع نفس الرقم في الهامش، ليشـــير مـــن خلالـــه إلـــى ومات التوثيقية الخاصة بهذا المرجع (5). حفاظا من ناحية علـــى

الأمانة العلمية في عملية الاستفادة من مجهود الآخرين . ومن ناحية أخرى تسهيل مهمة القراء الراغبين في العودة إلى هذه المراجع للاطلاع على مضمون ما اقتبس. قصد الحصول على المزيد من التفاصيل، بشأن النقطة المعالجة على مستواه.

إن استخدام الهوامش في البحث العلمي، لم يكن وليد العصر الحاضر. بل عرف لدى الباحثين في الحضارة العربية الإسلامية، حيث استعمل في الاستشهاد بأفكار الآخرين، أو تقديم الشروحات الوافية، لما قدم في متن الصفحة. لكن بطرق مختلفة عن ما هو معمول به اليوم. لكون الباحثين آنذاك، لم يخصصوا مكانا واحدا من الصفحة لهذا الغرض، بل استخدموا جوانبها الأربعة، وما بين السطور كهوامش، لتدوين معلومات مراجع المقتبسات. مع كتابتها بخط متميز عن باقي مادة الصفحة،من حيث الشكل، أو اللون ... إلخ .(6)

إن تدوين المعلومات التوثيقية للمراجع المقتبس منها في وقتنا الحاضر، يخضع إلى قواعد معينة، تعددت طرقها بين الباحثين، من حيث مكان عرضها في البحث وأساليب تقديمها للقارئ. وهذا في إطار حرصهم على تحقيق الغاية الواحدة المنشودة من هذه العملية، والمتمثلة في إعطاء المعلومات الوافية للقارئ ، التي تمكنه من العودة بسهولة تامة إلى الصفحة، التي اقتبس منها على مستوى المراجع. وهذه الأساليب يمكن إيجازها فيما يلي :

...يقة الصفحة الواحدة.

...ثل هذه الطريقة في أن الباحث في تدوينه للمعلومات في ...ي يعامل كل صفحة من البحث كوحدة مستقلة بذاتها . أي أن ...ات المقتبسات الخاصة بكل صفحة تكتب في جانبها الأسفل، ... النظر عن عدد مرات الاقتباسات .لذا فإن الباحث في ترقيمه ...ات على مستوى الصفحة الواحدة، يبدأ من رقم واحد بالنسبة ...اس الأول. ثم رقم اثنين بالنسبة للاقتباس الثاني. وهكذا حتى ...تباس على المستوى المذكور. وإذا انتقل إلى صفحة جديدة في ...، فإنه يبدأ من رقم واحد على غرار الصفحة الأولى حتى ...رقم، يصل إليه على مستواها. وبهذه الكيفية تستمر العملية حتى ...صفحة من البحث .

طريقة الفصل الواحد.

...وم هذه الطريقة على أن يعامل الفصل الواحد كوحدة واحدة. من ...تدوين معلومات كل المقتبسات الواردة في الصفحات المكونة له ...نهايته.في شكل مرتب، من رقم واحد، حتى آخر رقم نصل إليه . ...الترقيم، الذي يعكس ترقيم المقتبسات فوق صفحات هذا الفصل. ... يجب أن يستمر على مستواها بصورة متوالية دون انقطاع، من

رقم واحد بالنسبة للاقتباس الأول، حتى آخر الرقم الخاص بالاقتباس الأخير فيه .

ج – طريقة البحث.

يفضل بعض الباحثين اعتماد طريقة البحث في كتابة الهوامش، وهذا من خلال معاملة البحث كله كوحدة واحدة. عن طريق تدوين المعلومات الخاصة بكل المقتبسات الواردة على مستواه في النهاية قبل المراجع، من خلال اعتماد ترتيب رقمي واحد، يبدأ من رقم واحد، حتى آخر رقم بهذا الشأن. وهو الترتيب الرقمي، الذي يبين أن الباحث في توثيقه للمقتبسات فوق صفحات المتن كله بدأ من رقم واحد بالنسبة للمقتبس الأول، واستمر في الترقيم. دون انقطاع بين الصفحات، والفصول حتى آخر اقتباس في البحث .

د ـ الطريقة الرابعة.

أحدث الباحثون بتطبيقهم لنظام الطريقة الرابعة ثورة في مجال توثيق المعلومات الخاصة بمراجع المقتبسات. تخلوا فيها نهائيا عن النظم المعروفة سابقا بهذا الصدد. وهذا باختصار العملية في ذكر المعلومات التوثيقية الخاصة بكل مرجع في السطر بعد المقتبس مباشرة، دون الحاجة إلى استخدام الأرقام . والاكتفاء فقط بذكر المؤلف، وسنة الصدور، ورقم الصفحة بين قوسين على النحو التالي:

ن مرسلي، 2000 ، ص 15) . فإذا استخدم الباحث لكاتب معين ن مرجع واحد صدرت له في السنة الواحدة، فإنه يميز بين هذه ع، باستخدام الإشارات (الرموز الرقمية).التي يتم بسط صغير فوق الحرف الأخير من لقب المؤلف. مثل ام رقم واحد بالنسبة للمرجع الأول ، ورمز رقم اثنين بالنسبة ع الثاني بالشكل التالي : (أحمد بن مرسلي(1)، 2000 ، ص: 14) حمد بن مرسلي(2)، 2000 ، ص: 75) .... وهكذا على أساس كتابة هذه الرموز الرقمية للمؤلفات المذكورة، بالطريقة نفسها ابة المراجع في نهاية البحث، حتى يتمكن الباحث من العودة سهولة .

ـ توثيق معلومات مراجع المقتبسات في الهوامش.

يخضع توثيق معلومات مراجع المقتبسات في الهوامش إلى معينة، وعلى المعنى بالأمر تطبيقها حرفيا. وهذا قصد تسهيل غيره من القراء في الاستفادة منها. وهي القواعد، التي لم بشأنها الباحثون. ماعدا في استخدام بعض الألفاظ المؤدية نفسه، والتي نوضحها لاحقا عند تناولنا لها. وتوثق معلومات سات في الهوامش بالطريقة التالية :

ـ الكتاب العربي.

يتم توثيق معلومات المراجع العربية، التي تم الاقتباس منها فـ
الهامش أسفل الصفحة، بذكر الباحث أولا: اسم المؤلف ولقبـــه، ثـ
يضع نقطتين شارحتين، ليضيف بعدهما عنوان الكتاب . ثـــم يتبعـ
بفاصلة، ليكتب بعدها رقم الصفحة المقتبس منها.

ـ **مثال :** 1 - أحمد بن مرسلي : منهجية البحث في علوم الإعلا
والاتصال ، ص : 25 .

إذ تكرر استخدام المرجع الواحد مرتين، أو أكثر من ذلـــك بصـــو
متوالية، فإن الباحث يستغني عن إعادة ذكـــر المعلومـــات الســـا
مشيرا إليها فقط بعبارة : نفس المرجع. مع إضافـــة رقـــم الصفحـ
الجديدة بعد الفاصلة .

ـ **مثال:** 1 ـ أحمد بن مرسلي: منهجية البحث في علوم الإعلا
والاتصال، ص:25.
2 ـ نفس المرجع ، ص: 30

أما إذا قام الباحث في استخدامه المتوالي للمرجع الواحد مرتيـــن،
أكثر من الصفحة نفسها، فإنه يشير إليه في المرة المكررة بعبـــارة
نفس المكان دون ذكر عبارة نفس المرجع، ورقم الصفحة

ـ **مثال:** 1 - أحمد بن مرسلي : منهجية البحث فـــي علـ
الإعلام والاتصال، ص: 25 .
2 - نفس المكان .

في حالة ما إذا قام الباحث باستخدام مرجع واحد مرتيـــن، أو
في البحث بصورة غير متوالية، فإنه يعيد في كل مرة كتابـــة
المؤلف ولقبه بالطريقة السابقة. ثم يضع شـــارحتين كالعـــادة،
بعدهما إلى عنوان الكتاب بعبارة : مرجع سبق ذكره. بكتابـــة
الحروف الأولى لكلماتها بالكيفية التالية : (م.س.ذ). ثم يضع
، ليسجل بعدها رقم الصفحة .

ال:ـ 1 - أحمد بن مرسلي : منهجية البحث في علـــوم
الإعلام والاتصال، ص: 25
2 - رابح تركي : مناهج البحث في علوم التربية
وعلم النفس ،ص:35
3 - أحمد بن مرسلي : م . س . ذ ، ص: 40 .

ا إذا استخدم الباحث للكاتب الواحد في البحث أكثر من مرجع
فإن إعادة ذكره لأي مرجع من مراجعه أكثر من مرة فـــي
ن يتطلب منه: كتابة اسم المؤلف، ولقبـــه دون تغيـــير. ثـــم
الكتاب بعد شارحتين. ثم ذكر بعد فاصلة عبارة: مرجع سبق
من خلال الحروف الأولى لكلماتها. كالتالي: (م.س.ذ). ثـــم
رقم الصفحة بعد الفاصلة.

ـ مثال : 1 - أحمد بن مرسلي: منهجية البحث في علوم الإعـــلام والاتصال، ص: 25.

2 – أحمد بن مرسلي : الاتصال والدعاية ، ص: 35 .

3 – أحمد بن مرسلي: منهجية البحث في علوم الإعـــلام والاتصال، م . س . ذ ، ص:40 .

في حالة ما إذا اقتبس الباحث في طرحه لنقطة معينة، أو شــرحه لفكرة محددة من أكثر من صفحة واحدة على مستوى مرجع ما، فإنـه يشير إلى ذلك بكتابة حرف الصاد مرتين.بالشكل التالي:(ص ص). ثم يذكر أرقام الصفحات المستخدمة من العدد الأصغر إلـــى العـدد الأكبر.

ـ مثال : 1 - أحمد بن مرسلي: منهجية البحث في علوم الإعلام والاتصال ، ص ص: 16 ، 18 .

أما إذا ظهر الكتاب المرجع في عدة طبعات، أو في عدة أجــزاء، فإن الباحث يشير إلى جانب المعلومات التوثيقية السابق ذكرها إلـــى مايلي: رقم الطبعة، أو الجزء المستخدم في كل مرة بالشكل التالي:

ـ مثال : 1 - محمد زياد عمر: البحث العلمي: مناهجه وتقنياته، الطبعة الرابعة، ص: 15 .

2 - الفيروز أباذي:القاموس المحيط، الجزء الثالث،ص: 37 .

... حالة ما إذا كان الكتاب المرجع مترجما من لغة أجنبية، فـــإن ...حث يقوم بالإشارة إلى ذلك من خلال: ذكر اســـم مؤلفـــه ولقبـــه ...وانه كالعادة. ثم بعد الفاصلة يكتب اسم، ولقب المترجم. وأخـــيرا ... الصفحة، بعد فاصلة بالشكل التالي:

مثال: مصطفى الأشرف:الجزائر الدولة والمجتمـــع، ترجمـــة: حنفي بن عيسى،ص:75

... بعض الأحيان، يصادف الباحث أن للمرجع المستخدم أكـــثر ... مؤلف واحد. ماذا يفعل في هذه الوضعية ؟. الأمر بسيط يتمثـــل ... كتابة المؤلفين الثلاثة الأوائل فقط في الهامش، والإشارة بعبـارة : ...رون إلى المؤلفين، الذين يأتون بعدهم بالشكل التالي:

...ثال: 1 - شون.ماكبرايد، إيلي.آبل، فريدأيزاك.أكبوروا روأومـــو، (وآخرون) : أصوات متعددة وعالم واحد: الاتصـــــــال والمجتمع اليوم وغدا، ص:50.

...كر الباحث مؤلف المرجع، أو عنوان الكتاب، أو الاثنين معا في ... فلا داعي لتكرار كتابتها في الهامش بل، يكتفي فقط بالعنـــاصر المذكورة منه. مثلا رقم الصفحة فقط في حالة ذكرهما معا على ...وى المذكور.

أما إذا ذكر المؤلف فقط في المتن، فلا بد له من كتابة عنوان المرجع والصفحة في الهامش.

تكتب المعلومات التوثيقية الخاصة بكل مرجع في سطر واحد، وعلى الصفحة الواحدة. حيث يشار إليها بالأرقام المطابقة لها في المتن. وهنا لابد في كل مرة من التأكد من هذا التطابق للأرقام بين المتن والهامش، حتى لا يقع الخلط بين المعلومات الخاصة بالمراجع المختلفة. كما يجب على الباحث تطبيق نظام واحد في توثيق المعلومات في الهامش على مستوى بحثه. مثلا فإذا أخذ بنظام توثيق المعلومات في الهامش أسفل الصفحة، فلابد له من مواصلة العمل به، حتى نهاية البحث. و إذا أخذ بنظام الفصل، فيجب عليه العمل بهذا النظام على مستوى البحث كله ... وهكذا.

ـ الكتاب الأجنبي.

إن توثيق المعلومات الخاصة بالمراجع المؤلفة باللغات الأجنبية في الهامش، لا يختلف عن أسلوب توثيقها عن الكتاب العربي، إلا من حيث تدوين هذه المعلومات بلغة هذه الكتب الأجنبية. مع استخدام بعض المصطلحات المؤدية للمعاني نفسها المستخدمة على مستوى عرض معلومات الكتب العربية في الهامش. وتتمثل هذه المصطلحات فيما يلي:

س المرجع- يقابله المصطلح اللاتيني: IBIDEM ويكتب مختصرا هكذا: IBID.

س المكان – يقابله المصطلح اللاتيني: Loco . citato ويكتب مختصرا هكذا: Loc . cit .

جع سبق ذكره- يقابله المصطلح اللاتيني: opéra. citato ويكتب مختصرا هكذا: Op.cit .

سفحة(ص) - يقابله المصطلح اللاتيني:Page ويكتب مختصرا هكذا: P

سفحات(ص ص)- يقابله المصطلح اللاتيني: Pages ويكتب مختصرا هكذا: PP .

الدوريات.

لا يختلف أسلوب توثيق معلومات الدوريات في الهامش كثيرا عن ب توثيق معلومات الكتب في هذا المجال. من حيث المبدإ العام، تقوم عليه هذه العملية، والهدف النهائي منها .

تبعا لذلك، فإن الدورية عبارة عن أعمال تنتمي إلى أكثر من ف واحد، وتحمل العديد من العناوين. لذا وجب على الباحث أخذ الخصوصية بعين الاعتبار في كتابة الهوامش عند الاقتباس من وريات. وكتابة اسم صاحب المقال، ولقبه في هذه العملية التوثيقية طريقة الخاصة بالكتاب. ثم وضع نقطتين شارحتين، ليذكر بعدهما

عنوان المقال، ثم عنوان الدورية بكيفية مبرّزة بوضعه بين قوسين، أو وضع خط تحته. بعد ذلك نشير إلى رقم العدد الخاص بهذه الدورية بعد الفاصلة ، ثم تاريخ صدوره أيضا بعد الفاصلة، وأخيراً رقم الصفحة كالعادة بعد فاصلة بالشكل التالي:

ـ **مثال:** أحمد بن مرسلي :أساليب تحليل الخطاب في أبحاث الإعلام والاتصال المجلة الجزائرية للاتصال،

العدد: 15.جانفي– جوان. 1997، ص: 309.

يصادف الباحث في بعض الحالات، أن بعض المقالات في الدوريات لا تحمل أسماء أصحابها. كيف يتصرف تجاه ذلك ؟ هنا الأمر بسيط يتمثل في تعويض ذكر المؤلف صاحب المقال بعبارة أسرة التحرير.

تعامل الدوريات الصادرة باللغات الأجنبية على مستوى توثيق معلوماتها في الهامش بنفس كيفية الدوريات الصادرة باللغة العربية. مع فارق واحد يتمثل في أن كتابة هذه المعلومات يتم باللغة الأصلية للدورية.

ـ **المطبوعات.**

إن عملية توثيق المعلومات الخاصة بالمطبوعات، التي تُصدرها الحكومات، والأحزاب السياسية، والهيئات الرسمية، والمهنية في

مش يتم وفق النظام السالف الذكر بالنسبة للكتب والدوريات، **لاً** للمعلومات، التي تحملها هذه المطبوعة فوق صفحتها الغلافية. **،** الإشارة في بادئ الأمر إلى الجهة، التي أصدرت هذه **طبوعة**. ثم عنوان المطبوعة بعد نقطتين شارحتين بصورة وافية **بكل** التالي:

ـ **مثال :** جبهة التحرير الوطني:الميثاق الوطني. 1976، ص: 67.

المؤتمرات والندوات.

يقوم الباحث في توثيق معلومات الوثائق(ملفات، تقرير) **صادرة** عن المؤتمرات، والندوات العلمية، أو غيرها في الهامش **رها** وفق المعلومات، التي تحملها الصفحات الغلافية لهذه الوثائق. **تابة** أولا اسم المؤتمر أو الندوة بصورة كاملة، خاصة ما تعلق **م** دورته. وثانيا بعد نقطتين شارحتين عنوان الموضوع المدروس **هذا** المؤتمر. ثم بعد فاصلة يسجل الباحث رقم الصفحة أو **فحات**، التي استقى منها المعلومات.

مثال: المؤتمر الثقافي العربي السابع، القاهرة، 13 مارس 1967: مشكلات التخطيط التربوي في البلاد العربية، ص: 147(7).

المقابلات.

إن عملية توثيق معلومات اللقاءات، التي يجريها الباحث شخصياً **أصحاب** الاختصاص، لبحث نقطة معينة في الهامش تتم بطريقة:

ذكر أولاً اسم صاحب هذا الاختصاص، ولقبه. ثم توضع نقطتين شارحتين، ليضاف بعدهما ذكر وظيفة صاحب الاختصاص. وأخيرا يكتب بعد فاصلة عبارة: مقابلة أجراها الباحث مع السيّد: الاسم .. اللقب ... يوم كذا... في مكان كذا.

ـ **مثال :** أحمد بن مرسلي: رئيس تحرير المجلة الجزائرية للاتصال ، مقابلة أجراها الباحث مع السيّد أحمد بن مرسلي يوم 2000/05/10 في مقر معهد علوم الإعلام والاتصال بالجزائر العاصمة.

إن ما يجب الإشارة إليه في معالجة توثيق معلومات مراجع المقتبسات في الهامش، هو أن هذه المعلومات تكتب مختصرة بالطريقة المقدمة سابقاً. في حالة ما إذا قام الباحث بتقديم قائمة المراجع الخاصة بعمله في نهاية البحث، إلى جانب الهوامش ـ كما هو معروف ـ والمراجع كما نعلم تتضمن المعلومات الوافية عن الكتب، والدوريات، وكل أنواع الوثائق المستخدمة في البحث. وبالتالي فإن ذكر معلومات مراجع الهوامش أسفل الصفحات، أو في نهاية الفصول، أو في آخر البحث، يكون بكيفية مختصرة. أي ذكر المعلومات الضرورية، التي تساعدنا على الرجوع إلى معلوماتها الوافية في قائمة المراجع. وهي الطريقة المعتمدة في الكتب والرسائل

... إلخ. التي عادة ما تحتوي في آخرها على قائمة المراجع مة. لكن في بعض الحالات البحثية الخاصة مثلا بالمقالات فإن الباحث يكتفي فيها فقط بذكر الهوامش في نهاية عمله ن تقديم قائمة المراجع. طبعا في هذه الحالة، يجب على في ذكره لمعلومات المراجع لأول مرة في الهامش، أن كاملة غير مختصرة ـ كما رأينا ذلك سابقا ـ وهذا بكتابة لومات الخاصة بالمرجع، والمتمثلة في: اسم ولقب المؤلف، ن الكتاب، والطبعة، والجزء، والمترجم، ودار النشر، ومكان وسنة النشر بالشكل التالي:

1 - أمل عواد معروف: أساليب الأمهات في التطبيع الاجتماعي للطفل في الأسرة الجزائرية، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة بيروت. 1987 ، ص: 66 .

ذا تكرر استخدام هذا المرجع عدة مرات أثناء الاقتباس في مثل الأعمال البحثية (المقالات ، الدراسات العلمية)، فإن توثيق اتها في الهامش يتم بالكيفية السالفة الذكر. أي الاكتفاء بذكر اسم ف، ولقبه. ثم عبارة: مرجع سبق ذكره مختصرة(م . س . ذ). رّ معنا سابقا.

ذا استخدم الباحث لكاتب معين أكثر من مرجع واحد، أو لمرجع في طبعات مختلفة، أوفي أجزاء متعددة، فإنه يضيف إلى

المعلومات المذكورة عنوان الكتاب المستخدم لهذا المؤلف في الحالة الأولى، أو رقم الطبعة، أو رقم الجزء في الحالة الثانية.

إن الهوامش كما ذكرنا سابقا لاتستخدم فقط في الإشارة إلى المعلومات التوثيقية الخاصة بالمراجع، التي تم الاقتباس منها في البحث، بل أيضاً في تقديم شروحات العبارات الغامضة الواردة في المتن، أو توضيح فكرة بشكل جيد، أو تناول معنى مصطلح غير متداول بصورة كبيرة ... إلخ من مثل هذه الإضافات. التي يقوم الباحث بكتابتها في الهامش، من خلال الإشارة إليها بنجيمة صغيرة توضع أولاً في المتن، حيث توجد الفكرة أو العبارة، أو المصطلح المقصود بالشرح. ثم تطابقها نجيمة أخرى توضع في بداية الشرح على مستوى الهامش لتدل على الشرح المقصود في المتن. وهذا من أجل التمييز بين هذا النوع من الشروحات، والاقتباسات المشار إليها عادة في الهامش.

إذا تكررت هذه الشروحات على مستوى الصفحة الواحدة أكثر من مرة، فإننا نضيف في كل مرة إلى الشرح الجديد (المتكرر) نجيمة صغيرة أخرى. مثلا فإذا وردت هذه الشروحات على مستوى الصفحة مرة واحدة نضع نجيمة واحدة، ومرتين نجيمتين ... وهكذا حتى آخر عدد الشروحات في المستوى نفسه.

والشيء الواجب الإشارة إليه في الصدد المذكور هو: أن هذه الشروحات تكتب دائما أسفل الصفحة المتضمنة لها، ولا يمكن نقلها

نهاية الفصل أو إلى آخر البحث. كما هو الشأن بالنسبة
سات.

المراجع.

ن المراجع في البحث العلمي هي تلك الوثائق المختلفة، والجهات
وعة، التي اعتمد الباحث عليها بصورة مباشرة، أو غير مباشرة
إعداد بحثه. مثل الكتب، والدوريات، والرسائل الجامعية،
اميس، والمعاجم، ودوائر المعارف، والوثائق الرسمية،
ارير العلمية، والمقابلات ... إلخ من مثل هذه الوثائق، التي يجب
الباحث توثيقها في نهاية عمله توثيقا ببليوغرافيا في شكل قائمة.
ب لدى الباحثين بقائمة المراجع، وأحيانا أخرى بقائمة المصادر.
ن التوثيق الببليوغرافي للمراجع في نهاية الأعمال العلمية يعتبر
الخطوات الأساسية في إعداد البحث، كونه يعطي صورة واضحة
المصادر، والمراجع، التي لها علاقة بهذا الأخير. في شكل
ة. يستطيع الباحث العودة إليها في حالة الضرورة العلمية. مثل
سع في دراسة نقطة معينة وردت في البحث، ولها علاقة بأحد
ه المراجع .

كما أن التوثيق الببليوغرافي للبحث يعطي كشفا مفصلا عن
بيعة المراجع، التي عاد إليها الباحث في دراسته، ومستواها من
ث القيمة العلمية، والحداثة الزمنية ... إلخ. وهو بالتالي بمثابة

الواجهة، التي تمكن أي قارئ للبحث من تحديد الأهمية العلمية، التي يكتسيها البحث. في إطار الموضوعات المطروحة على مستواه.

إلى جانب ذلك، فإن التوثيق البيبليوغرافي للبحث يعطي المعلومات الوافية الخاصة بالمراجع المقتبس منها على مستوى البحث، والتي تم ذكر معلوماتها التوثيقية مختصرة في الهوامش. وكذا المراجع، التي لم تذكر في الهوامش ، لكن لها علاقة بالبحث، من حيث إفادة صاحبه في استيعاب فكرة معينة تناولها على مستوى المتن.

تبعا لما ورد بشأن المراجع، فإن وجودها في البحث ذو فائدة كبيرة أولاها الباحثون أهمية معتبرة. من حيث عرضها في شكل قائمة على مستوى نهاية البحث.

قبل عرض الشكل، الذي تقدم فيه قائمة المراجع، لابد من تناول نقطة هامة على هذا المستوى، تتعلق بموضوع مصطلحي المصادر، والمراجع. حيث يسجل أن بعض الباحثين يستخدم كلمة مراجع للدلالة من خلالها على كل الوثائق، والجهات، التي عاد إليها الباحث في إعداد بحثه. هذا في الوقت الذي يوجد فيه باحثون آخرون يستخدمون كلمة مصادر للإشارة من خلالها إلى المفهوم السابق للمراجع. كما نسجل نوعا ثالثا من الباحثين يستخدم المصطلحين معا في الإشارة إلى المفهوم نفسه. مما يجعلنا نتساءل هل يوجد فرق بين مفهومي المصادر والمراجع أم لا في البحث العلمي؟

إن الإجابة على التساؤل المذكور تفيد: بأنه يوجد بالفعل فرق بين ي المصطلحين. يتمثل فيما يلي:

ا المصادر.

إن المصادر هي الوثائق المختلفة، التي اعتمدها الباحث في سة موضوع معين على أساس أنها تشكل المصدر الأساسي له. بحيث طرحها إياه من مصادره الأولى، في شكل مادة خام . مثلا: ادرسنا الفكر القومي لجمال عبد الناصر، فإن كل ما أنتجته هذه الشخصية العربية من كتب ومقالات، وخطب ذات علاقة بالموضوع حوث هي مصادر لفكره المبحوث. لأنها توثق لهذا الموضوع من مدره الأول (جمال عبد الناصر) .

ـ المراجع.

إن المراجع هي أيضا الوثائق المختلفة، التي اعتمدها الباحث في اسة موضوع معين. لكنها لا توثق له من مصادره الأولى، على رار المصادر. بل تتضمن الآراء المختلفة، والمواقف المتعددة، جهات النظر الخاصة. التي أنتجت من طرف باحثين آخرين، حول ضوع محدد (فكر معين لشخصية ما)، هو محل دراستنا . مثلا: ا أخذنا ما كتبه الباحث محمد حسنين هيكل حول الفكر القومي مال عبد الناصر من كتب، ومقالات ضمنها آراءه، ومواقفه ... إلخ

حول الفكر المدروس. في دراستنا لهذا الفكر، فإن إنتاج هذا البا
يعتبر بالنسبة للموضوع المبحوث(الفكر القومي لجمال عبد الناصر
مراجعا. لكونه تضمن ما قيل من طرف باحثين آخرين. مثل محمـ
حسنين هيكل من أفكار وآراء ...إلخ حول الموضوع المدروس، الذ
هو هنا الفكر القومي لجمال عبد الناصر كما سلف الذكر.

انطلاقا من التعريفين المقدمين، يمكن التمييز بين المصا
والمراجع، التي هي ذات فائدة كبيرة بالنسبة لأي بحث. لأن المصاد
تمكننا من التعامل مع الموضوع المدروس كما هو في مصادر
الأصلية، بينما المراجع تعطينا فكرة عامة عن ما أنتجه الباحثو
الآخرون، من أفكار، وآراء مختلفة حول الموضوع المبحوث، يمكـ
أن تساعدنا في تطوير معالجتنا له من جوانبه المختلفة. وبالتالي فإن
إنجاز أي بحث في أي تخصص علمي من طرف أي باحث، يتوقف
بالدرجة الأولى على ما جمعه من مصادر، ومراجع توفر له
الأرضية العلمية، التي تمكنه من السير نحو هدفه المنشود. لأن
الباحث لا يمكن له أبدا إنجاز بحثه من لا شيء، في حالة عدم توفر
المراجع، والمصادر حوله. خاصة وأننا نعلم أن البحث العلمي
بصورة عامة، هو سلسلة معارف متصلة الحلقات بين الباحثين
والأجيال والحضارات. حيث بدأنا من حيث توقف الآخرون، ويبدأ
الذي يأتي بعدنا من حيث توقفنا وهكذا دواليك. وتعتبر المراجع،
والمصادر في هذه السلسلة التواصلية للمعرفة بين الباحثين، عبر

مختلفة، والأماكن المتنوعة بمثابة حلقة الوصل، التي لابد
ضمان هذا التواصل التعاوني ومن ورائه تطور المعرفة
باستمرار.
ا للفائدة المسجلة للمصادر، والمراجع في البحث العلمي
حثون أهمية كبيرة، لعرضها في نهاية البحث. في شكل
رصا منهم على ضمان تقديم معلوماتها البيبليوغرافية، بطرق
وافية. تمكن القارئ المهتم من الرجوع إليها في المكتبات
أو الحصول عليها من أصحابها، أو من دور النشر ... إلخ.
متناهية.
دم قائمة المصادر، والمراجع في نهاية البحث بالطريقة التالية:

اب العربي.
طريقة عرض المعلومات البيبليوغرافية للمراجع، والمصادر
ائمة الخاصة بها في نهاية البحث، تتمثل في ذكر لقب المؤلف
ه العائلي) في البداية. ثم اسمه الشخصي بعد فاصلة، أو وضعه
سين. عكس ما سجل في كتابة الهوامش على هذا المستوى،
ل عملية ترتيب هذه المراجع في القائمة المذكورة، حسب نظام
ل الحروف الهجائية، حيث تؤخذ بعين الاعتبار هنا ألقاب
لفين، وليس أسماؤهم الشخصية. نظرا لتردد هذه الأخيرة بصورة
رة بين المؤلفين. وبالتالي يصبح وجودها غير مجدي في

إنجاز هذا الترتيب. وهي النقطة التي نتطرق إليها بالتفصيل عندما نتناول لاحقا نظام ترتيب المراجع في نهاية البحث.

بعد كتابة لقب واسم مؤلف الكتاب، نضع نقطة(.) أو نقطتين شارحتين(:) أو مطة (–)، لفصل هذه المعلومات عن عنوان الكتاب المرجع، أو المصدر، الذي يكتب مباشرة بعد ذلك.

إذا تكون عنوان المراجع أو المصدر من شقين. مثل:(البحث العلمي: مناهجه وتقنياته) فإنه يفصل بين هذين الشقين للعنوان بنقطتين شارحتين(:) كما هو مبين في المثال المقدم، ثم توضع فاصلة بعد ذلك، لتدون بعدها المعلومات المتعلقة بالمترجم، إذا كان لهذا الكتاب مترجما، يليها مباشرة بعد فاصلة رقم الجزء، إذا احتوى الكتاب أجزاء، ثم بعد فاصلة رقم الطبعة، إذا طبع الكتاب في طبعات متعددة، ثم بعد فاصلة أيضا دار النشر، ثم بعد فاصلة كذلك مكان النشر، ثم توضع نقطة، يليها ذكر سنة النشر.

- **مثال :** = كايرول، رولان: الصحافة المكتوبة والسمع البصرية، ترجمة: مرشلي محمد ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر. 1984

= زيان عمر، محمد: البحث العلمي: مناهجه و تقنياته ، الطبعة الرابعة، دار الشروق، جده . 1983

= ليدلر، هاري. الحركات الاشتراكية، ترجمة محمد ماهر نور، الجزء الثاني، الدار المصرية للتأليف، القاهرة. 1966.

في حالة ما إذا اشترك في تأليف الكتاب المرجع، أو المصدر أكثر من مؤلف، فإننا نسجل ألقاب، وأسماء هؤلاء الواحد بعد الآخر في السطر، والفصل بينهما بفاصلة، وكتابة الألقاب قبل الأسماء. وهنا يفضل وضع الأسماء الشخصية بين قوسين. فإذا تجاوز عدد المؤلفين الثلاثة، نكتفي بكتابة الثلاثة الأوائل بالطريقة المذكورة. والإشارة إلى الباقي بكلمة: " وآخرون " .

- **مثال :** = ماكبرايد،(شون).آبل(إيلي)،أكبوروارو أومو،(فريدأيزاك) وآخرون:أصوات متعددة وعالم واحد:الاتصال والمجتمع اليوم وغدا ، اليونسكو، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر. 1981 .

يصادف الباحث في بعض الحالات، أن الكتاب المرجع، أو المصدر يفتقد إلى بعض المعلومات المتعلقة بأحد عناصره البيبليوغرافية. كيف يتصرف في سد هذا النقص. الأمر بسيط يتمثل في الإشارة إلى العناصر المجهولة بعبارة معينة هي مثلا على مستوى عنصر سنة النشر دون تاريخ. حيث يكتفي الباحث بكتابة الحرفين الأولين لكلمتي هذه العبارة بالشكل التالي: (د . ت). والشيء نفسه بالنسبة للعناصر الأخرى. مثل: الإشارة إلى عنصر الناشر

المجهول بحرفـي: (د.ت). وإلى عنصر مكان النشر المجـ

بحرفي: (د . م) .

أما الكتب المراجع، أو المصادر الصادرة باللغات الأجنبية، فـ

معلوماتها البيبليوغرافية توثق بالطريقة المتبعة في الكتاب العربـ

مع كتابة هذه المعلومات بلغة نشر الكتاب، حتـى بالنسـبة لكتابـ

إشارات العناصر البيبليوغرافية المجهولة، التي تطرقنا إليها منذ قليل

والتي يشار إليها على مستوى اللغة الفرنسية كما يلي:

=	←	(د . ت)	(S. D)	Sans date
=	←	(د . ن)	(S . E)	Sans Editeur
=	←	(د . م)	(S . L)	Sans lieu

ـ الدوريات.

إن التوثيق البيبليوغرافي للمعلومات الخاصة بالدوريات في قائمة المراجع تبدأ أولا: بالناشر، سواء كان شخصا، أو مؤسسة رسمية، أو حركة سياسية، أو هيئـة علمية ... إلخ .

يكتب اسم الناشر في حالة كونه شخصا بالكيفية، التي يكتب بـها لقب، واسم مؤلف الكتاب ــ كما سلف الذكر ــ أما إذا كان اسما لهيئة ما، أو لحركة معينة ...إلخ، فإن كتابته تتم بالشكل، الذي هـو عليـه فوق الدورية. بعد كتابة اسم الناشر كاملا نضع نقطـة، أو نقطتيـن شارحتين، أو مطة. ثم نكتب عنوان الدورية. ثم نضع فاصلة، لنكتب

عدد. ثم نضع فاصلة، لنسجل بعدها تاريخ صدور العـدد.

بعد فاصلة. ثم نضع نقطة، لنشير بعدهـا إلـى مكـان

كل التالي:

مثال: = جامعة الجزائر: مجلة بحوث، العدد: 5 ، 1998 ،

دار الحكمة، الجزائر العاصمة .

يق المعلومات البيبليوغرافية الخاصة بالدوريات الصـادرة

لأجنبية بالطريقة المطبقة على مستوى الدوريات الصـادرة

بية. لكن بلغة صدورها.

لات.

الباحث في إنجازه لبحثه لا يحتاج فقط إلى ما توفر لديه مـن

تلفة في جمعه للمعلومات، والبيانات، والحقائق. بل أيضـا

ئلة بعض الشخصيات، التي عاشت الحدث، أو ذات الخبرة في

علمي معين، أو مهني محدد ... إلـخ. لأن المعلومـات، التـي

هلها في هذه الحالة مازالت حبيسة صدور أصحابها، ولم توثق

تي يعود إلى قراءتها . لذا فهو مضطر إلى التنقل إلى هـؤلاء

اص لمقابلتهم، قصد الحصول على ما يريد مـن معلومـات.

ى اعتبار هؤلاء الأشخاص مراجع للبحث، لابـد مـن توثيـق

مات البيبليوغرافية الخاصة بهم. مثـل المراجـع، والمصـادر

الأخرى المكتوبة (الكتب ، الدوريات ، التقارير ... إلــخ) تـ
للأمانة العلمية.

إن توثيق المعلومات البيبليوغرافية الخاصــة بالمقــابلات، ال
يجريها الباحث مع الشخصيات السالفة الذكر، تكون أولا بكتابة ال
(الاسم العائلي) للشخص، ثم اسمه (الاسم الشخصي)، بعد فا
أو وضعه بين قوسين. على غرار ما نقوم بذلك على مستوى توثي
المعلومات البيبليوغرافية للكتب، بعد ذلــك يقــوم البــاحث بوض
شارحتين، أو نقطة، أو مطة، لفصل لقب، واسم هذا الشــخص ع
وظيفته. التي تذكر مباشرة، بعد ذلك. ثم توضع فاصلة، ليكتب بعد
ما يلي:

" مقابلة أجراها الباحث يوم كذا ... بمقر كذا ... الموافق لليوم كــذا
الشهر كذا ... السنة كذا ... وأخيرا بعد نقطة يسجل اسم المدينة، الت
تمت فيها المقابلة بالشكل التالي:

ـ **مثال** : بن مرسلي ، أحمد : رئيس تحرير المجلــة الجزائــرية
للاتصال، مقابلة أجراها الباحث يوم الأربعاء
بمكتب المجلة: في مقر قسم علوم الإعــــلام
والاتصال (جامعة الجزائر)، الموافق لـــــ :
10 ماي 2000، الجزائر العاصمة.

...والتقارير.

المعلومات البيبليوغرافية الخاصة بالتقارير والمطبوعـات
الدورية ... إلخ. الصادرة عن المؤسســات الحكوميــة، أو
المهنية، أو الهيئات العلمية ... إلخ في قائمة المراجع، يبـدأ
المشرفة على إصدار هذه الوثيقة ، ثم بـــعد نقـــطة
ن أو مطة نكتب عنوان الوثيقة كاملا. كما ورد فيها، ثـــم
لة لنكتب بعدها مكان النشر، وأخيرا نشير إلى سنة النشـــر
بالشكل التالي:

- اللجنة المركزية لحزب جبهة التحرير الوطني: تقريـــر
حول السياســـة الثقافية:الدورة الخامسة للجنة المركزية،
الجزائر 30 جوان ـــ 2 جويلية 1981 ، منشــورات وزارة
الإعلام(الجزائر) مديـــرية الوثائق والمنشــورات،
الجزائر. 1981.

...تمرات والندوات.

توثيق المعلومات البيبليوغرافية للمؤتمرات السياسية، والندوات
، والحلقات الفكرية، وغيرها من الاجتماعات، واللقاءات فـي
المراجع، يتم أولا بذكر: اسم المؤتمر كاملا، ينتهي بوضع نقطة
رحتين أو مطة، ليكتب بعدها عنوان موضوع هـــذا المؤتمـــر
، ثم توضع فاصلة ليليها ذكر الجهة المنظمة لهذا المؤتمر، ثـــم

عناوينها. لأن الأسماء الكاملة لهذا المؤلف واحدة. و

الاعتماد على العناوين في هذه العملية بالكيفية التي ت

إن تقديم قائمة المراجع، والمصادر في نهاية البح

معمول به في البحث العلمي، يأخذ طرقا متنوعة منه

= طريقة تقديم المراجع، والمصادر في قائمة موحدة

بينها. وهذا الشكل معمول به في الأبحاث، التي تحتو

ومصادر قليلة. مما يجعل الباحث يدمجها مع بعضها

واحد: " المراجع ". وترتيبها هجائيا. كما سلف الذكر

= طريقة تصنيف القائمة الببليوغرافية إلى مراجع، و

إلى مصادر أولية، وإلى مصادر ثانوية، أو إلى مرا

مراجع أجنبية، أو إلى مراجع الكتب، وإلى مراجع

من مثل هذه التقسيمات المعمول بها في الحالات الت

مراجع البحث كثيرة ومتنوعة. لذا يعمد الباحث إلى

المراجع بالشكل السالف الذكر، وترتيبها هجائيا تح

حتى تسهل مهمة القارئ في العثور على ما يريد م

المصادر، قائمة المراجع، أو قائمة المراجع باللغة

المراجع باللغة الأجنبية ... إلخ .

الفصل الرابع

اختيار مفردات مجتمع البحث

1 - تحديد مجتمع البحث الأصلي.

2 - تحديد حجم العينة.

3 - أساليب اختيار العينة.
(العشوائي، المنتظم، القصدي)

4 - أنواع العينات.
(العشوائية، المنتظمة، الطبقية،
الحصصية، العنقودية، الصدفية،
المتعددة المراحل، القصدية)

ـ اختيار مفردات مجتمع البحث.

إن القصد بمجتمع البحث في هذه النقطة هو، كما عر
الباحثون: " مجموع محدود أو غير محدود من المفردات (العناصر
الوحدات) المحدد مسبقاً، حيث تنصب الملاحظات "(1). أي ا
تعريف مجتمع البحث حسب باحثين آخرين هو: " جميع مفردا
الظاهرة، التي يدرسها الباحث "(2).

أما مفردات البحث، التي تعرف أيضا لدى الباحثين بعناص
البحث أو وحدات البحث ، فهي تلك الجزء الأساسي المكوّن للمجمو
البحثي. أي الأجزاء المكوّنة لمجتمع البحث. مثل الأفراد والأشياء
إلخ. فإذا قمنا بدراسة ميدانية لجمهور التلفزيون الجزائري، ف
مفردة البحث في هذه الحالة هي المشاهد الواحد. وإذا أجرينا درا
لمضمون أخبار جريدة ما، فإن مفردة البحث هنا هي الخبر الواحد
وهكذا.

يتضح مما ورد في النقطة محل المعالجة، أن مجتمع البحث هـ
المجموع الكلي من المفردات، والأشياء الأخرى المحدودة (المجتم
الذي بإمكان الباحث تحديد حجمه الحقيقي. مثل دراسة تأثير أفـ
العنف، التي تم بثها في محطة تلفزيونية معينة على جمهور أطفـ
مدرسة ابتدائية ما، حيث تتوفر الإمكانيات اللازمة للباحث، للتعـ
بصورة جيدة على مجتمع هذا البحث الصغير وضبط حجمـ
الحقيقي)، أو غير المحدودة (المجتمعات، التي ليس باستطا

احث الوصول إلى أحجامها الحقيقية نظراً لشساعتها. مثل تلك
بحاث، التي تتناول جمهور وسيلة إعلامية معينة على مستوى بلد
مله على غرار الجزائر، أو على مستوى منطقة إقليمية معينة مثل
غرب العربي ... إلخ).

بل تطور تقنيات البحث الاجتماعي بالشكل، الذي هي عليه اليوم،
ل الباحثون في دراساتهم المختلفة، لاسيما في مجال العلوم الإنسانية
مدون على طريقة الحصر الشامل. أي الدراسة الكلية لمفردات
تمع المبحوث. الأمر الذي جعلهم يواجهون صعوبات جمّة في
سة المجتمعات الكبيرة الحجم. لكن مع تطور المجتمعات
اصرة مادياً، بسبب الثورة الصناعية وظهور المدينة، وفكرياً،
ل الثورتين الفرنسية والأمريكية، ظهرت المجتمعات الضخمة
تمع المدينة، المجتمع القومي ... إلخ التي تميزت في تركيباتها
ماعية بالتعقيد الشديد. الأمر الذي انجر عنه بروز ظواهر
اعية، لم تعرفها المجتمعات البشرية من قبل. مثل البطالة
يمة ... إلخ. وانتشار هذه الظواهر، لدرجة ارتباطها بمجتمعات
، وقد تطلبت عملية معالجة هذه الظواهر تجنيد إمكانيات بشوية
ضخمة، وبحثية متطورة. لأن مواجهة ظاهرة البطالة تطلبت
احثين آنذاك إجراء دراسات سكانية على مستوى الدول القومية،
اء سكانها وتقدير ثرواتها الوطنية، للاستفادة من هذه المعطيات
الية في عمليات التخطيط الاجتماعي. وهكذا وجد الباحثون

أنفسهم أمام مستجدات جديدة في البحث تمثلت خاصة فـي أن
الأخير لم يعد يتناول مجتمعات بحث صغيرة كالسابق، بل مجتم
كبيرة بلغت حدود مجتمع الدولة القومية.وكان عليهم التحرك لحل
الإشكال البحثي المتمثل في كيفية بحث هذه المجتمعات الضخمة

في ظل هذا الإشكال البحثي المطروح، وبروز الحاجة المل
لحله، قام الباحثون بتطوير تقنيات البحث الاجتماعي، من خ
الاستعانة بما تحقق في العلوم الطبيعية والرياضية في هذا المج
مثل إدخال تقنيات العينة والإحصاء في بداية الأمر على مس
البحوث الاجتماعية والاقتصادية و التربوية(3)، للتغلب على صعوب
دراسة كل مفردات مجتمعات البحث ذات الأحجام الكبيرة والتي تع
وحداتها بالآلاف والملايين، وانتقال فيما بعد هذه التقنيات البحثي
الجديدة من علم الاجتماع إلى باقي العلوم الاجتماعية والإنسا
الأخرى. مثل علوم الإعلام والاتصال.

إن ما يهمنا في هذا الاستعراض السّريع لتطور تقنيات البحـ
يتمثل بالدرجة الأولى في الإجراءات البحثية الواجب تطبيقها فـ
اختيار مفردات مجتمع البحث. وفي هذا الصّدد يتعذر على البـاحث
إجراء هذا الاختيار، قبل التعرف أولا على المجال المبحوث، وما
يتضمنه من عناصر. وهل هي قابلة للدراسة في إطار الإمكانيات
المادية والزمنية المتوفرة لدى البـاحث ؟ أم أن محدودية هذه
الإمكانيات لدية تحتم عليه إجراء الدراسة على جزء فقط من مفردات

من خلال تطبيق تقنيات الاختيار المعروفة في هـذا
ي موضوع تعرضنا للنقطة محل المعالجة.

ل استنتاجه من الطرح السابق هو: أن الباحث لا يمكن
ع في إنجاز الدراسة، قبل التعرف بصورة جيدة على
حتى يقرر اعتماد طريقة الدراسة الكلية لمفرداته
قة الحصر الشامل) في بحث المجتمعات الصغيرة،
عدد محدود من المفردات، في استطاعة الباحث حصر
، وإخضاعها كلها للملاحظة العلمية، وفق الأهداف
ث، أو يقرر اعتماد طريقة الدراسة الجزئية لهذه
ريقة العينة)(4). في حالات مجتمعات البحث ذات
يرة، التي تعد مفرداتها في بعض الحالات البحثية بالآلاف
مما يفرض على الباحث اللجوء إلى اختيار جزء معين
يا، لإخضاعه للدّراسة على أساس الخروج بنتائج تسري
تمع البحث. وهذا وفق الشروط العلمية المعمول بها في
ار المعروف في البحث العلمي بعملية التعيين
Echantil »، قصد الحصول على عينة « Echantillon » ممثلة
ع البحث(5).

العينة، كما تم التطرق إليها سابقا في هذا الكتاب على
الإجراءات المنهجية، هي اختيار جزء صغير من وحدات
البحث اختيارا عشوائيا، أو منتظما ـ المعروف لدى بعض

الباحثين ــ بأسلوب العدد العشوائي، أو تحكميا قصديا، ليشكل هـ
الجزء من وحدات مجتمع البحث المادة الأساسية للدراسة (6). والعين
كلمة مشتقة من الفعل عيّن، الذي يفيد في اللغة العربية معنى خيـا
الشيء(7). وبذلك فإن العينة هي ما تم خياره من هذا الشيء. وفـ
البحث العلمي فإن العينة تعني الجزء الذي يختاره الباحث، وفق طر
محددة، ليمثل مجتمع البحث تمثيلا علميا سليما(8).

إن المعاينة في حياة الإنسان نشاط عادي. فكل واحد منا يقـ
بهذه العملية يوميا، خاصة أثناء اقتنائه لحاجاته المختلفة من الأطعم
والألبسة ... وغيرهما، حيث لا يقدم الشخص على عملية الشـراء
بعد معاينة جزء منها فوق طاولات الباعة، أو في واجهات المحـلا
... إلخ، حتى يتأكد من سلامتها الاستعمالية، وتوافقـها مـع رغبا
الشرائية.

يقوم الباحث باستخدام طريقة العينة فـي البحـث فـي حـالا
المجتمعات الكبيرة، التي تعد مفرداتها بالآلاف والملايين كما سـ
الذكر منذ قليل، حيث يتعذر إجراء الدراسة وفـق طريقـة الحصـ
الشامل، بسبب إمكانيات المال والوقت والجهود الضخمة التي تتطلـ
هذه العملية، والتي هي في أغلب الحالات غير متوفـرة لـدى كـ
الراغبين في البحث.

كما أن اعتماد طريقة العينة في البحث له دواعي علمية بحتـ
لأن دراسة جميع مفردات المجتمع ــ في حالات معينـة ــ يـ

ث إلى الوقوع في الخطإ، نتيجة تعقـد العمليـات علـى هـذا
وى، وضخامة المجهودات اللازمة لذلك. مما يولد لدى البـاحث
ا يؤدي إلى إضعاف قدرة تحكمه الجيد في عمله هذا. لذا فـإن
اد أسلوب العينة في إنجاز بعض البحوث، يعد أمرا لابد منه، من
ضمان الدقة المطلوبة لنتائج البحث.

ير هنا إلى أن بعض الباحثين(9). يعتبرون العينة مـن أدوات
العلمي، التي عادة ما توظف في جمع المعلومـات والبيانـات
العلاقة بتحقيق ما يرجى من البحث. وهو اعتبار غـير مـبرر
لأن العينة كما تم التطرق إليها لا علاقة لها بجمع المعلومـات
المستوى المذكور، بل توظف أساسا في اختيار مفردات مجتمع
ذات التمثيل الكبير له، كما ذهـب إلـى ذلـك العديـد مـن
ن(10). وبذلك كان طرحنا لموضوع العينة منفصلا عن أدوات
التي نتطرق إليها لاحقا في نقطة خاصة بها.

عملية التعيين في البحث تخضع إلى قواعد معينة معروفة فـي
ان، غرضها الأساسي يتركز حول الحصول على عينة مـن
مجتمع البحث، تعبر تعبيرا صادقا عن ما يسود وحداته مـن
أو انسجام، لأن ذلك له علاقـة مباشـرة بالنتـائج النهائيـة
التي تسري في نهاية الأمر على كل مجتمع البحث. ووفـق
التعيين مرتبط بعدة عوامل يجب على الباحث أخذها بعيـن
في هذه العملية. مثل طبيعة مشكلة البحث، و نوعية المـادة

محل المعالجة، إلى جانب نوع الدراسة المنجزة، ومستوى المعالجة للمعلومات والبيانات، خاصة هنا ما تعلق بالمنهج المعتمد في تحقيق ذلك. والتعيين حسب الشروط السابقة يمر بعدة خطوات حصرها الباحثون كما يلي:

1 ـ تحديد مجتمع البحث الأصلي.

إن أساس نجاح التعيين يقوم أولا على تحديد حجم مجتمع البحث الأصلي، وما يحتويه من مفردات، إلى جانب التعرف على تكوينه الداخلي تعرفا دقيقا،يشمل طبيعة وحداته.هل هي متجانسة أم متباينة ؟ هل هي موزعة في شكل فئات وطبقات، أم غير ذلك ؟ ولن يتمكن الباحث من الوصول إلى ذلك إلا بعد الدراسة الوافية الدقيقة له، من خلال الاعتماد على الأساليب العلمية المعروفة في هذا الصدد. مثل الأبحاث الاستكشافية ... و غيرها.

وهنا يمكن الإشارة إلى أنه على مستوى بعض الحالات الدراسية ـ كما سبق التطرق إلى ذلك ـ يمكن حصر مفردات مجتمع البحث الأصلي، نظرا لصغره أو توفر إمكانيات تعداد وحداته في شكل مكتوب (سجلات) يمكن مراجعته، وإعداد قائمة بجميع وحداته. لكن في بعض الحالات الدراسية الأخرى يصعب تحديد حجم مجتمع البحث. مثل حالة دراسة قراء صحيفة معينة على مستوى منطقة جغرافية شاسعة، حيث عدد هؤلاء القراء في تغير يومي، إلى جانب

لة الوصول إليهم وإحصائهم بالآلاف والملايين في شكل قائمة. هذه الحالات الدراسية يقوم الباحث بتحديد مجتمع بحثه من خلال الاكتفاء بدراسة أوساط مختلفة فيه. مثل: وسط الأحياء الغنية، وسط قراء الأحياء الفقيرة على مستوى المدينة، قراء الريف، أو وسط القراء الجامعيين، وسط القراء الثانويين، القراء الذكور، وسط القراء الإناث، حيث يتم تحديد هذه الأوساط الدراسية وفق طبيعة الموضوع المبحوث ونوع المعالجة على مستواه، لأن دراسة هذه الأوساط تمكن الباحث من بصورة عامة على مجتمع البحث الأصلي، وما يسود مفرداته تماثل، أو تنافر. وبالتالي إجراء عملية التعيين انطلاقا من خلفية الكافية بالمجتمع محل البحث.

تحديد حجم العينة.

قبل الإقدام على اختيار العينة من المجتمع الأصلي، لابد من العدد الحقيقي للمفردات. الذي يدخل في تكوين هذه العينة، في التمثيل السليم للمجتمع المبحوث، وتحقيق الأهداف البحثية المطلوبة.

إن اختيار العينة يخضع عمليا إلى عدة عوامل منها:

طبيعة التكوين الداخلي للمجتمع الأصلي، من حيث تجانس أو وحداته.

في حالة تجانس مفردات المجتمع الأصلي، فإن أي عدد مكون

للعينة كاف، لتمثيل العدد الكلي للمجتمع المبحوث، بحكم أن الم
تحمل المعلومات المطلوبة الواحدة. وبالتالي فإن أي عدد منها ي
المعلومات نفسها، بغض النظر عن حجم هذا العدد. مثل قيام الط
بتحليل نقطة أو لتر أو دم المريض كله، فإن النتائج المتوصل إلي
في هذه التحاليل واحدة.

أما في حالة تباين مفردات مجتمع البحث، فإن الأمر يختلف
ما ذكر سابقا، لأن هذه المفردات لا تحمل المعلومات الوا
وبالتالي يجب على الباحث في اختيار حجم العينة أن يحرص على
تكون جميع هذه التباينات مضمنة داخلها، حرصا على تمثيلها الس
لمجموع مفردات المجتمع الأصلي. مثل قيام الباحث بدراسة جمه
وسيلة إعلامية معينة حول درجة مشاهدة برنامج معين وخلفيات
المشاهدة، فإن مفردات البحث في هذه الحالة متباينة، من حي
المعلومات، والبيانات المطلوبة، كون تأثير عامل السن وعامل الجنس
وعامل مستوى التعليم وعامل الوضع الاجتماعي ... إلخ يؤثر عل
المشاهد في تكوين رغبة المشاهدة الخاصة به ومستواها. وبالتالي فإ
المعلومات المطلوبة ليست واحدة بين المشاهدين المكونين للمجتمع
الأصلي.

ب ـ طبيعة المعالجة، ومستواها العلمي للموضوع المبحوث.

تعددت أساليب البحث العلمي للظواهر المختلفة. وذلك حسب
المعلومات والبيانات المراد الوصول إليها، والسياق الزمني الذي

الظواهر. وهو ما أدى إلى وجود أكثر من طريقة
الطريقة المسحية، التي تتطلب عددا كافيا من مفردات
حتى يكون المسح شاملا دقيقا، من حيث المعلومات
أو الطريقة التجريبية، حيث يلجأ الباحث إلى استخدام
التجريبية، وبالتالي اختيار حجم أكبر من مفردات مجتمع
، حتى يتمكن من تنويع هذه المجموعات التجريبية.

بإجراء دراسة استطلاعية، لبحث نقطة معينة على
وع ما، قصد التعرف عليها بصورة جيدة فإن الباحث
إلى عينة كبيرة من مفردات المجتمع المبحوث مادام
ورا في نقطة من نقطه، حيث يضيق مجال الخطأ ...
عامل مستوى معالجة الظاهرة تأثيرًا في تحديد حجم
وب. مثلا فإن اعتماد الباحث على المقابلة في بحث
ر معقد يتضمن أسئلة بسيطة لا تتطلب عناء التفكير
الوقت في تحصيل إجاباتها لدى المبحوثين، فإنه يمكن هنا
العينة مادام الوقت لصالح الباحث.

حدث العكس. أي تضمنت المقابلة أسئلة كثيرة ومعقدة
ر من جلسة مع المبحوث الواحد، للحصول على الإجابات
وبالتالي وقتا أطول. فإن الباحث هنا لا يأخذ بحجم العينة

الواسعة، لأن الوقت في غير صالحه. إلى جانب ذلك فإن ع...
طبيعة الجمهور يتدخل في تحديد حجم العينة، لأن إجراء البح...
خاصة منها الميدانية مع جمهور متعلم أسهل في جمع المعلومات...
حيث عدم مواجهته لصعوبة مع أفراد هذا الجمهور في تحص...
المعلومات بواسطة الاستمارة الاستبيانية، وبالتالي يكون الوقت ل...
صالحه لتوسيع حجم العينة.

أما إذا كان الجمهور المبحوث أميا أو خاصا بالأطفال الصغ...
حيث يصعب التعامل معهم فإن مهمة جمع المعلومات في هذه الحال...
صعبة وتستغرق فترة زمنية أطول. الشيء الذي يجعل الباحث يأ...
هذا الوضع بعين الاعتبار في تصميم العينة. بالإضافة إلى العوام...
السابقة فإن عامل المنطقة الجغرافية، وإمكانيات الباحث الخاصة...
وآجال إنجاز البحث ... إلخ تتدخل أيضا في تحديد حجم العينة.

ج – درجة التمثيل.

إن تحقيق التمثيل السليم للعينة بالنسبة إلى مجتمع البحث من
الشروط العلمية الأساسية لنجاح البحث العلمي على مستوى
المجتمعات غير المتجانسة المفردات، حيث توجد تباينات على
مستوى تكوينها، ويمكن أن يبقى بعضها دون تمثيل في حالات
التعيين غير السليم. وبذلك ترك جزء من المعلومات الواجب جمعها
في البحث بعيدة عنه، مما يخل بالغرض النهائي من إجرائه. ونتيجة

...ص الباحثون على التحقيق السليم لهذه العملية، من خلال أولا
...حديد الجيد للإطار الكلي لمجتمع البحث وما يسود تكوينه من
...نسجام أو تباين – كما سلف الذكر – ، وثانيا استخدام
...ق الاختيار المتطابقة مع الواقع السائد داخل المجتمع الأصلي،
...لة لنوع المعلومات والبيانات المطلوبة على مستواه بصورة
...طابقة، لتحديد نوع العينة المطلوبة، في إطار الحساب الدقيق
... حسابا إحصائيا وفق الأساليب المطبقة في هذا المجال (11)،
...تطبيق بعض الاستنتاجات الإحصائية، للتأكد من مدى تمثيل
...مجتمع البحث. مثل حساب درجة انحرافها عن الخصائص
...ية للمجتمع الأصلي وفق المقاييس الإحصائية العلمية المعروفة
...شأن، والتي نتطرق إليها لاحقا في التعرض إلى موضوع
...ل الإحصائي.

...أساليب اختيار العينة.

...ن الوضع السائد داخل المجتمع الأصلي – من حيث الخصائص
...اسية المميزة له، في إطار نوع المعلومات المستهدفة بالبحث على
...واه – له الدور الأول في تقرير نوع الأسلوب الملائم، لتحديد
...نة. وبهذا الصدد يمكن حصر ثلاثة أساليب تعيين كالتالي:

أ ـ الأسلوب العشوائي.

يقوم الأسلوب العشوائي على عامل الصدفة في اختيار مفر
العينة، حيث يتم سحب هذه الأخيرة بكيفية غير خاضعة لأي حس
مسبق، باستخدام طريقة القرعة، التي يمنح الباحث من خلا
لوحدات المجتمع المبحوث فرص متساوية للظهور في عملية السح
ويطلق على هذا الأسلوب العشوائي في اللغة الفرنسية الأسلو
الاحتمالي - **L'Echantillonnage probabiliste** ، لأنه يقوم في أساس
التطبيقي على نظرية الاحتمالات في تعيين مفردات العينة كما يتج
ذلك من هذه التسمية. وعادة ما نستخدم هذا الأسلوب في تعي
مفردات العينة على مستوى المجتمعات المتجانسة الوحدات، م
جانب نوع المعلومات والبيانات المستهدفة بالبحث، حيث لا مج
للتفضيل بين هذه الوحدات ما دامت تحمل المعلومات والبيانا
الواحدة، وبالتالي ترك مهمة تعيين وحدات العينة لعامل الصدف
بفضل إعطاء لكل الوحدات المكونة لإطار السحب نفس فر
الظهور، عن طريق كتابة هذه المفردات الخاضعة للسحب في قائم
دون إهمال أو تكرار لأي منها، لتتم القرعة وفق الكيفيات الت
نذكرها لاحقا في أنواع العينات.

ب ـ الأسلوب المنتظم.

إن الأسلوب المنتظم المعروف لدى بعض الباحثين بأسلوب العـ
العشوائي ـ كما سجلنا ذلك سابقا (12) ـ يقوم على مبدأ توزيـ

ات العينة على مجموعات (مسافات) متساوية من
ك. وهذا من أجل تغطية التعيين بصورة منتظمة لكل
المكونة للمجتمع الأصلي، بهدف الابتعاد عن حصر
دات العينة في جزء منه (مجتمع البحث). مثلا في بدايته
ته أو في وسطه، تجنبا لترك فجوات دون تغطية، الشيء
سلبا على النتائج النهائية للدراسة، خاصة وأننا نعلم أن
منتظم يستخدم في الحالات التي تكون فيها مفردات
لأصلي متباينة، من حيث طبيعة المعلومات المطلوب .الأمر
عي ـ كما سبق ـ نشر التعيين على مجموعات متساوية
ع البحث، قصد عدم إغفال هذه التباينات مهما كان موقعها
مجتمع.

تطبيق هذا الأسلوب وفق ما ذكر يتطلب أولا تحديد حجم
ع البحث تحديدا دقيقا، وثانيا تحديد حجم العينة المراد
ها، وثالثا إيجاد طول مجموعة الاختيار، من خلال قسمة
م الأول على الحجم الثاني. ثم في الأخير تعيين العدد
وائي على مستوى المجموعات المحصل عليها بطريقة
لوب العشوائي السالف الذكر. لذا فإن العديد من الباحثين
رون العينات المنتظمة الناتجة عن تطبيق الأسلوب المنتظم
وع من أنواع العينات العشوائية (13)، ويقسمون أساليب
يار العينات إلى أسلوبين لا غير يتمثلان في: الاحتمالي

(العشوائي) وغير الاحتمالي (غير العشوائي). مثل ما فعل ذلك الباحث: **Maurice. Angers — موريس. أنجر.**

ج ــ الأسلوب القصدي (العمدي التحكمي).

إن الأسلوب القصدي ــ كما توضح تسميته ــ يقوم على التقدير الشخصي للباحث في اختيار مفردات مجتمع البحث، وهذا انطلاقا من دراسته الكاملة والمفصلة لما يحتوى هذا المجتمع من مفردات ولطبيعة هذه الأخيرة، من حيث ما تتضمنه من معلومات وبيانات، وبالتالي اختيار تلك التي لها صلة بالبحث، على الصعيد المذكور، لتشكل عينة البحث، دون الأخذ بعين الاعتبار عامل الانتظام أو الصدفة في ذلك، بل فقط عامل التأكد الشخصي من فائدة الاختيار المحقق للنتائج النهائية للبحث.

4 ــ أنواع العينات.

يخضع توزيع العينات إلى أكثر من عامل. مثل طبيعة الأسلوب المستخدم في عملية التعيين المرتبط الاستعمال أيضا بالتكوين الداخلي لمجتمع البحث وما يسود مفرداته من انسجام أو تباين على مستوى المعلومات والبيانات المستهدفة بالدراسة.

تبعا لذلك، فإن استخدام أساليب اختيار العينة الثلاثة السالفة الذكر يتم بصورة مستقلة(كل أسلوب على حده) أو مشتركة (جميع

الأساليب في آن واحد)، وفي كل مرة يتم فيها استخدام هذه الأساليب بكيفية أو بأخرى، ليتحصل الباحث على عينة من نوع معين. وبذلك يمكن تصنيف العينات المعمول بها في البحث العلمي إلى الأنواع التالية:

أ ــ العينة العشوائية البسيطة.

يعتمد في سحب مفردات العينة العشوائية البسيطة على الأسلوب العشوائي القائم في تطبيقه على عامل الصدفة في التعيين عن طريق القرعة، انطلاقا من توفير الفرص المتساوية الظهور لكل المفردات مجال السحب (المجتمع الأصلي). وهنا لابد من الإشارة إلى نقطة هامة تتمثل في أن هذا النوع من العينات يستخدم على مستوى المجتمعات المتجانسة المعروفة المفردات، التي يقوم الباحث بتسجيلها في قوائم معينة ذات ترقيم متسلسل، دون إهمال أو تكرار لأية مفردة منه، حتى تسهل عليه عملية الاختيار العشوائي، بفضل كتابة الأرقام على قصاصات صغيرة من الورق ، متطابقة في تسلسلها العددي مع ترقيم القوائم الأصلية، ثم طي هذه القصاصات بكيفية لا تظهر أرقامها، ووضعها داخل علبة أو كيس من قماش، وخلطها بصورة جيدة، ليتم سحب عدد المفردات المكونة للعينة. وعادة ما تستخدم طريقة السحب هذه في حالات المجتمعات الصغيرة الحجم.

يمكن الاعتماد في السحب العشوائي على جدول الترقيم العشوائي في حالات المجتمعات الكبيرة الحجم، الذي يقوم كما نعلم على إعداد جدول يتم ترقيمه بصورة عشوائية (مبعثر الأعداد)، غير خاضعة لأي نظام معين. مع الإشارة هنا إلى أن وضع هذه الأعداد في الجدول يأخذ نظام الحقول الأفقية، والأعمدة الرأسية. وينصح الباحثون بهذا الصدد توزيع أعداد ما يحتويه المجتمع الأصلي من مفردات على مجموعات الأعمدة الرأسية، حيث يخضع مجموع الأعداد على مستوى كل عمود الى عدد الأرقام المكونة لحجم هذا المجتمع. مثلا فإذا كان حجم المجتمع الأصلي 850 مفردة. أي يتكون من ثلاثة أرقام، التي هي [0 ، 5 ، 8]، فإن مجموعة العمود الواحد تتكون من: خمسة عشر (15) عددا . أما إذا كان يتكون من رقمين فإن مجموعة العدد الواحد تتكون من: عشرة أعداد . أي ما يساوي خمسة [5] أعداد لكل رقم.

أما الحقول الأفقية في هذا الجدول فإنها تخضع، من حيث العدد إلى النظام السابق الذكر لهذه المجموعات العمودية. مثلا فإذا كانت مجموعة العمود الواحد تتكون من: خمسة عشر [15] عددا، فإن هذه الحقول الأفقية بطبيعة الحال تكون خمسة عشر [15]. وإذا كانت مجموعة العمود الواحد تتكون من: عشرة [10] أعداد، فإن عدد هذه الحقول هو عشرة [10]... وهكذا .

يمكن القول في النهاية أن عدد الحقول في هذا الجدول ذي الترقيم العشوائي يتطابق، من حيث العدد مع مجموع الأعداد في المجموعات العمودية السالفة الذكر.

يقوم الباحث في تعيين مفردات العينة على مستوى الجداول العشوائية، التي يتم كتابة أرقامها في شكل مجموعات عمودية بشكل عشوائي ، يقوم بسحب مفردات العينة، من خلال التحديد العشوائي لرقم العمود ورقم الحقل، حيث يبدأ السحب . نفترض هنا أن عملية السحب أسفرت عن العمود رقم : 3 والحقل رقم : 5 . بهذه الكيفية يكون العدد الذي يتقاطع فيه العمود رقم :3 مع الحقل رقم : 5 على مستوى الجدول. لتبدأ منه عملية تعيين مفردات العينة بصورة متتالية، حسب ترتيب الأعداد في الجدول ذي الترقيم العشوائي لمجموعة العمود الثالث بدءا من الحقل الخامس، ثم مجموعة العمود الرابع، ثم مجموعة العمود الخامس، حتى تعيين جميع مفردات العينة، ثم أخذ الأعداد المسحوبة، لاستخراج ما يطابقها من أعداد على مستوى المجتمع الأصلي ذات الترتيب التسلسلي العادي.

مثال: في حالة ما إذا كان لدينا مجتمع بحث يتكون من: مائة وخمس[105] مفردات وأردنا سحب عينة تمثل عشرة في المائة (10%) من هذا المجتمع الأصلي. أي سحب إحدى عشرة [11] مفردة. ما العمل ؟ هنا لابد من إعداد الجدول ذي الترقيم العشوائي بالشكل التالي:

جدول السحب العشوائي للعينة

002	075	100	040	055	037	085
108	018	087	059	021	089	031
093	027	023	038	044	045	072
066	048	013	022	105	080	049
007	054	032	009	012	069	104
103	092	079	070	019	001	096
017	082	097	062	036	043	028
047	033	**064**	094	078	014	010
004	060	056	015	057	051	053
071	106	046	083	041	025	067
109	050	102	008	063	039	098
003	011	029	020	005	081	101
095	065	086	030	084	099	073
006	091	110	058	024	068	052
035	077	034	042	090	076	020

إن مجموع أعداد المجتمع الأصلي يتكون من ثلاثة أرقام. لذا فإن كل مجموعة من مجموعاته العمودية احتوت خمسة عشر [15] عددا،
بعد تكوين جدول السحب العشوائي بالشكل السالف الذكر، نقوم بتعيين رقم مجموعة العمود ورقم الحقل عشوائيا، اللذين يجري على مستواهما السحب.

لا: على مستوى جدول السحب العشوائي محل البحث يوجد ع [7] مجموعات عمودية، وخمسة عشر[15] حقلا أفقيا. نجري بالطرق المعتادة فنتحصل عشوائيا على الرقم : 5 بالنسبة الترتيب الرأسي ، والرقم : 8 بالنسبة لحقول الترتيب الأفقي، العدد الذي يتقاطع فيه العمود : 5 مع الحقل: 8 المتمثل في 64 ، لنبدأ منه عملية سحب العينة المتكوّنة من : 11 عددا) بشكل متتالي.أي نأخذ الأعداد: 64 - 56 – 46 – 102 – 29 – 110 – 34 – 75 – 18 – 27 ، ثم نأخذ هذه الأعداد لنطابقها مع ها في القائمة الأصلية لمجتمع البحث، واستخراج المفردات لها. وبهذه الكيفية تتم طريقة استخدام الجداول العشوائية في السحب العشوائي.

العينة المنتظمة.

ن المبدأ الذي تقوم عليه العينة المنتظمة يتمثل في اختيار اتها من مسافات (مجموعات) موزعة بكيفية متساوية على مع الأصلي، وهذا قصد نشر هذا الاختيار على كامل هذا مع، للحيلولة دون ترك فجوات غير مغطاة في هذه العملية . ة وأن هذا النوع من العينات يستخدم في المجتمعات غير انسة المفردات ، لحصر كل التباينات الموجودة. وبالتالي تمثيل ة لجميع الاختلافات. ويقوم استخدام العينات المنتظمة في البحث

على تحديد الحجم الحقيقي للمجتمع الأصلي، الذي يمثل هنا إطـ
العينة، ثم حجم العينة المراد سحب مفرداتها، والحصول من خلالـ
على طول مسافة الاختيار. مثلا فإذا كان لدينا مجتمع بحث يتكـ
من: ألف مفردة وأردنا سحب عينة يمثل حجمها: 10 % من هـ
العدد. أي سحب مائة وحدة، فإننا نقوم بتحديد طول مسافة الاختيـ
بقسمة مجموع مفردات المجتمع الأصلي على مجموع مفردات العـ
بالكيفية التالية(1000 : 100 = 10). أي أن طول مسافة الاختيـ
يساوي: عشرة. وبعبارة أخرى نقول أن حجم مجموعة الاختيـ
الواحدة تساوي عشر وحدات، حيث نقوم باختيار مفردة واحدة ممثلـ
للمجموعة الواحدة المتكوّنة من عشر وحدات وفق ترتيبها العادي لـ
المجتمع الأصلي .وبذلك تكون مسافة اختيار المفردات الممثلة لـ
المجموعات عشرة أعداد في القائمة الأصلية. لكن الشيء الواجـ
التفكير فيه هنا يتمثل في كيفية التوصل إلى تحديد ترتيب مفـر
التمثيل على مستوى المجموعة الواحدة.أي ما هو العدد، الذي يمثـ
المجموعة الواحدة، من حيث موقعه في الترتيب على مستو
المجموعات. أي هل يكون العدد رقم : 1 ، أو الرقم : 5 ، أو الرقم
9 ... إلخ على مستوى المجموعة الواحدة المتكونة من عشر مفردات
كما هو معروف. بطبيعة الحال نلجأ في حل هذا الإشكال إلى أسلو
الاختيار العشوائي، بتطبيق طريقة القرعة المعروفة بسحب رقم واحد
من مجموع عشرة أرقام متسلسلة من واحد إلى عشرة أعداد.

ان هذا السحب العشوائي أسفر عن اختيار رقم: 6. بمعنى
ـد:6 على مستوى كل مجموعة هو الممثل لها في العينة.
رقم المفردة : 6 من المجموعة الأولى (من 1 إلى 10)
لترتيب المجموعات في القائمة الأصلية، فإن رقم المفـودة:
الممثل لمفردات المجموعة الثانية (من 11 إلى 20)، ورقم
26 حسب القائمة الأصلية هو الممثل لمفردات المجموعة
.. إلخ. أي في كل مرة نضيف العدد : 10 لرقم المفردة
(6 + 10 = 16 + 10 = 26 + 10 = 36 ... وهكذا)، لتحديد
ـب العينة في المجموعات.
الأمر الواجب التنبيه إليه في استخدام العينات المنتظمة أن
في دراسته لدورية معينة يصادف مثلا أن رقم سحب مفردة
ـة من المجموعات شاغراً. أي لم يوجد أصلا، أو فقد. كيف
ـف إزاء ذلك ؟
يصادف الباحث مثل هذه الحالات دورياً في سحب مفردات
ـة، خاصة على مستوى سحب عينة متعلقة بمفردات جريدة، حيث
ـادف العدد الواجب سحبه يوم عطلة لا تصدر فيه هذه الجريدة، أو
هذا العدد صُودر في المطبعة من طرف السلطات الحاكمة،
ـباب سياسية. كيف يتصرف الباحث ؟ طبعاً الأمر بسيط يتمثل في
ـويض هذا العدد بالذي قبله أو بالذي بعده بصورة استثنائية. مع

الاحتفاظ دائما بترتيب الرقم المعمول به في التعيين على مسـ
المجموعات الأخرى. مع الإشارة إلى ذلك في مقدمة البحث.

يتضح من العرض السابق، أن الباحث في استخدام العيـ
المنتظمة يستخدم الأسلوب المنتظم في تعيين مسافات الاختيار ، لـ
الأسلوب العشوائي في تعيين العدد التمثيلي لكل مجموعة.

ج ـ العينة الطبقية.

يعتمد الباحث في استخدامه للعينة الطبقية في بحثه على تقسـ
المجتمع الأصلي إلى فئات أو طبقات متجانسة، من حيث طبيـ
المعلومات والبيانات المدروسة. مثلا لو قمنا بدراسة أثر برنا
محطة تلفزيون على طلبة معهد معين، حيث نقسم مجتمع طلبة هـ
المعهد إلى فئة الطلبة وفئة الطالبات، أو إلى فئة السنة الأولى وإلـ
فئة السنة الثانية، حتى آخر السنوات. كما يمكن تقسيم طلبة المعـ
إلى طبقة الطلبة الأغنياء، وإلى طبقة الطلبة الفقراء ... إلخ.

يشترط في استخدام العينة الطبقية أن تكون مفردات المجتمـ
الأصلي معروفة، ليضبط الباحث أعدادها في قوائم محددة، حتـ
تتسنى له مهمة تقسيم هذا المجتمع الأصلي إلى الفئات أو الطبقات
المطلوبة في الدراسة، ثم يقوم بإجراء عملية السحب على مستوى كل
فئة أو طبقة، باستخدام الأسلوب العشوائي أو الأسلوب المنتظم. أي
حسب الطبيعة التكوينية للمفردات المكونة لهذه الأخيرة، من حيث

ـاس في إطار الشروط العلمية الخاصة باستخدام كل
ـما رأينا ذلك سابقا ـ لكن النقطة الواجب الانتباه إليها
ـستوى تتمثل في أن فئات أو طبقات المجتمع الأصلي في
ـان هي متباينة الأحجام فيما بينها. مثلا فئة الطلبة تضم
ـا وفئة الطالبات تضم 500 طالبة. هنا كيف نتصرف في
ـص الخاصة بكل فئة على مستوى العينة ؟ الأمر بسيط
الأشكال، ويتمثل في اتباع ثلاث طرق وفق ما ذكره
14).

الحصص المتساوية.

الباحث بتطبيق الحصص المتساوية في سحب العينة الطبقية.
ـص متساوية من كل فئة أو طبقة على مستوى المجتمع
مثلا: فإذا كان لدينا مجتمع بحث يتكون من: 1500 طالب،
50 طالبة. أي من: 2000 طالب. وأراد الباحث سحب عينة
ـة: 10% من مفردات المجتمع المبحوث. أي ما يساوي: 200
ثم يوزع بالتساوي مفردات هذه العينة البالغة: 200 مفردة على
ـلبة، والطالبات. أي يسحب: 100 مفردة من فئة الطلبة البالغ
1500 طالب. و: 100 مفردة من فئة الطالبات البالغ عدَدُهنَّ:
ـالبة. وهذا بتطبيق الأسلوب العشوائي، أو الأسلوب المنتظم كما
ـابقا.

ـ طريقة الحصص المتناسبة.

تقوم طريقة الحصص المتناسبة في سحب مفردا… على مبدإ تحديد حصص التعيين الخاصة بكل فئة، أو… مستوى المجتمع الأصلي تحديدا يتناسب مع حجم ما… الأخيرة من مفردات. مثلا: فإذا كان لدينا دائما نفس… السابق المتكون من فئة: 1500 طالب وفئة: 500 ط… مجموع: 2000 طالب. وأردنا اختيار عينة تمثل نسبة… سحب: 200 وحدة. فإن توزيع حصص مفردات هذه… بالعدد الكلي لمفردات كل فئة، من خلال نسبة: 10 في… فئة بالطريقة التالية: 1500 ☒ 10 = 150 طالب بالنسبة… الطلبة في العينة المطلوبة و: 500 10 = 50… لحصة فئة الطالبات في العينة المطلوبة.

ـ طريقة الحصص المثالية.

إن الأساس الذي يقوم عليه تقدير حصص العينة… طبقة على مستوى مجتمع البحث يتمثل في الطريقة ال… هذا التقدير للحصص بالطبيعة التكوينية لكل فئة أو طب… تباين أو تجانس مفرداتها بالنسبة للمعلومات والبيانات… الدراسة. ووفق ذلك ففي حالة الفئات المتجانسة للم…

…على مستواها، لأن مفرداتها تحمل المعلومات …الي فإن أي جزء منها ـ مهما كان حجمه ـ …كما سبق التطرق إلى هذه النقطة في تناولنا …العينة.

…ات المتباينة المفردات فإن الوضع يختلف عن …الباحث هنا يضطر إلى توسيع حجم حصة العينة …التي يوفر مجالا أوسعا، لحصر كل تبايناتها …كل الاختلافات.

…:

…صية في الأبحاث ذات المجتمعات الواسعة، …في دراستها من حصر مفرداتها في شكل قوائم، …، أو لضخامة تكاليف إنجازه، من حيث الوقت …لكن في الوقت نفسه لدى الباحث بعض …الأساسية عن هذا المجتمع، التي تفيد مثلا أنه …% أميين ونسبة: 40% ذوي مستوى ابتدائي …مستوى متوسط وثانوي ونسبة: 5% جامعيين. …مثل في العينة الحصصية لا يتم بناء على حجم …لأن هذا الأخير غير معروف المفردات. نظرا …كما سلف الذكر ـ لذا يقوم الباحث بتحديد حجم

العينة في إطار ما يحقق له الأهداف النهائية للبحث، وفي حدود الإمكانيات المادية والزمنية المتوفرة له. مستعينا في ذلك بأهل الخبرة من أساتذة الاختصاص.

بعد قيام الباحث بتحديد حجم العينة يقوم بتوزيع حصصها وفق المعطيات الإحصائية المتوفرة لديه عن المجتمع المبحوث. فهو بهذا الصدد يأخذ نسبة: 30 % من مفردات العينة من الأميين ونسبة: 40% من ذوي المستوى الابتدائي ونسبة: 25% من ذوي المستوى المتوسط والثانوي ونسبة: 5% من الجامعيين. لكن ما هي الطريقة التي يعتمدها في تعيين مفردات هذه العينة ما دام أنه لا يملك قوائم تحدد مجتمع البحث، حتى يتمكن من تطبيق الأسلوب العشوائي أو الأسلوب المنتظم؟ هنا الباحث حر في إنجاز هذا الاختيار(15).

هـ ـ العينة العنقودية.

على غرار العينة الحصصية يواجه الباحث في دراسته لمجتمع ما صعوبة الحصول على قائمة بكامل المفردات، حتى يتمكن من سحب مفردات العينة وفق الأساليب المعروفة بهذا الصّدد، نظرا لاستحالة الحصول على هذه القائمة، أو لضخامة تكاليف إعدادها، من حيث الوقت والإمكانيات المادية. هذا في الوقت الذي لا تتوفر فيه لديه (الباحث) المعطيات الإحصائية الأساسية عن هذا المجتمع، للتعرف على الفئات المكونة له، وعلى نسبها ضمنه. على غرار ما يحصل

الات استخدام العينات الحصصية. ماذا يفعل الباحث في هذه عية ؟ الأمر بسيط، يتمثل في استخدام ما يعرف في البحث ي بالعينة العنقودية. أي يجري سحب مفردات العينة ليس من ة المفردات المكوّنة للمجتمع الأصلي، التي لم يتمكن من صول عليها ـ كما سلف الذكر ـ وإنما من الوحدات الحاوية لهذه ردات، التي أطلقنا عليها هنا مصطلح عناقيد، والتي يمكن أن ن ساعات معينة من اليوم، أو أيام محددة من الأسبوع، أو مناطق افية من خارطة التوزيع الإداري للولايات المعمول بها وطنيا ...

مثلا فإذا أراد الباحث إنجاز بحث حول عادات المشاهد ائري للبرامج التلفزيونية فإنه يقوم في البداية بتحديد أولاً العناقيد وية لمفردات البحث، من خلال الاستعانة بالتوزيع الجغرافي اطق الجزائرية على المستوى الوطني، للتعرف على قائمة هذه اطق الجزائرية، لاختيار عدد معين منها. وهذا باستخدام الأسلوب وائي.

بعد السحب العشوائي لهذه المناطق يقوم الباحث بدراستها، من طبيعة المفردات المكونة لها.هل هي متجانسة أو متباينة ...إلخ، يد في خطوة أولى حجم العينة المطلوبة، ثم في خطوة ثانية ما سحبه من مفردات هذه الأخيرة على مستوى كل منطقة(عنقود) المناطق المختارة للدراسة. وهذا بتطبيق طريقة الحصص ساوية، أو طريقة الحصص المتناسبة، أو طريقة الحصص

المتماثلة. وفق الشروط العلمية ــ التي سبق التطرق إليها سابقا
تناول موضوع العينة الطبقية ــ والتي لا داعي لإعادة عرضها
فقط يمكن التذكير في هذه النقطة بالذات أنه بعد تحديد طر
الحصص المتناسبة على مستوى العناقيد، يستخدم الباحث في تعـ
مفردات العينة في كل عنقود إما الأسلوب العشوائي، أو الأسـ
المنتظم. على غرار ما يحدث في سحب مفردات العينة الطبقية.

و- العينة الصُدفية.

على غرار العينة الحصصية، والعينة العنقودية، فإن البا
يستخدم العينة الصدفية في البحث، عندما يواجه صعوبة حصـ
مفردات المجتمع الأصلي، وإعداد قائمة سحب العينة. مما يجعـ
مهمة تنفيذ هذا السحب عشوائيا أو منتظما أو عمديا أمراً غير ممكـ

في ظل هذه الظروف، يلجأ الباحث إلى اختيار أسلوب الصدفـ
في مقابلة المفردات المكونة لعينة البحث. مثلا فإذا أردنا إنجاز بحـ
حول موقف طلبة ثانوية معينة من قرار وزارة التربية الخاـ
بإدخال الوسائل السمع ــ بصرية في التعليم الثانوي، فإن تحديـ
مفردات عينة الدراسة يتم بطريقة الصدفة، من خلال اختيار عدد مـ
هؤلاء الطلبة ومقابلتهم أمام باب الثانوية أثناء خروجهم في منتصـ
النهار أو في المساء، دون تحضير مسبق لهذه اللقاءات، أو مقابلة هـ

ن الطلبة داخل مكتبة الثانوية بالكيفية نفسها ... إلخ من مثل
ساليب القائمة على عامل الصدفة في اختيار وحدات العينة.
الشيء الواجب تسجيله في استخدام عينة الصدفة هو: أن
لا يمكن له في أي حال من الأحوال تقدير مدى تمثيل العينة
الأصلي، لأن الاختيار هنا تم دون الدراسة المسبقة الوافية
المفردات المكوّنة لهذا الأخير، وبالتالي معرفة ما تم أخذه من
كعينة، أو ما تم استبعاده منها. لذا يرى الباحثون أن هذا
من العينات لا يضمن التمثيل الدقيق للمجتمع الأصلي، وبالتالي
تعميم النتائج المتوصل إليها، عن طريق عينة الصدفة على
البحث كله يفتقر إلى المصداقية العلمية الكاملة (16). لكن في
الحالات يضطر الباحث إلى العمل بهذا النوع من العينات في
الظروف السالفة الذكر، خاصة منها عامل الوقت، من أجل
ول على نتائج لا تتطلب التأخير. مثل رأي جمهور معين تجاه
مستعجلة خاصة مثلا بالمرشحين في الانتخابات، على مستوى
معينة ... إلخ.

ــ العينة المتعددة المراحل.

العينة المتعددة المراحل هي العينة، التي يتم اختيار مفرداتها على
من مرحلة واحدة، بدْءا بتقسيم مجتمع البحث إلى مستويات
ددة، نظرا لضخامة حجمه وصعوبة حصر مفرداته، تمهيدا

لإجراء السحب. لذا يقوم الباحث ـ كما سلف الذكر ـ بتقسيم مجتم
البحث إلى مستويات متعددة. على غرار ما نفعل مثلا في دراسة ا
برنامج الأطفال التلفزيونية على سلوك الطفل الجزائري في طـ
التعليم الابتدائي. هنا يواجه الباحث صعوبة إجراء الدراسة على كـ
الأطفال الجزائريين المقدرين بالملايين، مما يجعله في مرحلة أولـ
يختار مناطق (ولايات) معينة يكون أطفالها محل هذه الدراسة. هـ
الاختيار يكون بطريقة عشوائية، إذا أدرك أن هذه المناطق(الولايات)
متجانسة فيما بينها، من حيث الجوانب المستهدفة بالدراسة. أما إ
كان العكس. أي كانت هذه المناطق متباينة ـ من حيث الجوانـ
المذكورة ـ فإنه يفضل أسلوب الاختيار المنتظم، أو أسلوب الاختيار
القصدي، في حالة تعرفه المسبق على المناطق الأكثر ملاءمـ
للدراسة.

إن العينة المتكوّنة من المناطق المسحوبة في هذا الاختيار الأول
على هذا المستوى الأول للمناطق تسمى عينة ذات مرحلة أولى. فإذا
قام الباحث في خطوة ثانية باختيار مدارس ابتدائية معينة على مستوى
كل منطقة من المناطق المختارة، بتطبيق أسلوب الاختيار نفسه
المعتمد في الاختيار الأول، فإن العينة المكوّنة لهذه المدارس نطلق
عليها عينة ذات مرحلتين، لأنها ناتجة عن اختيار ثاني على مستوى
ثاني من مجتمع البحث.

قام الباحث في خطوة ثالثة باختيار طلبة معينين من طلبة كل
من المدارس المكونة للعينة المختارة، بتطبيق أسلوب الاختيار
في المرحلتين الأولى والثانية، فإنه يتحصل على عينة من
تعرف في البحث العلمي بعينة ذات ثلاث مراحل ... وهكذا.
العينة المتعددة المراحل ـ كما تجلى في الشرح السابق ـ هي
تم اختيارها بعد سلسلة من الاختيارات المتداخلة، تبدأ من أوسع
المجتمع الأصلي، ثم تضيق مرحليا، حتى أصغر النطاق،
ن للمستوى النهائي الذي يختار منه مفردات العينة.
تعرف العينة المتعددة المراحل تحت أسماء متعددة. مثل العينة
دية ذات المراتب المتعددة: « Echantillonnage en plusieurs
degr » ، أو العينة السلسلية: « Echantillonnage en cascade »[17].

العينة القصدية.

تعرف العينة القصدية تحت أسماء متعددة. مثل العينة
ضية[18]، أو العينة العمدية[19]، أو العينة النمطية[20]. وهي
اء تشير كلها إلى العينة، التي يقوم الباحث باختيار مفرداتها
يقة تحكمية لا مجال فيها للصدفة، بل يقوم هو شخصيا باقتناء
ردات الممثلة أكثر من غيرها لما يبحث عنه من معلومات
انات، وهذا لإدراكه المسبق ومعرفته الجيدة لمجتمع البحث
ناصره الهامة، التي تمثله تمثيلا صحيحا، وبالتالي لا يجد صعوبة

في سحب مفرداتها بطريقة مباشرة. مثلا فإذا قام البـــاحـ
موضوع إعلامي معين في دورية معينة خلال فترة محـ
الدراسة الجيدة لمجتمع البحث تبين لـــه أن الجريـــدة تتـ
الموضوع في بعض أعدادها بكيفية وافية معمقـــة. وهـ
للجوانب المستهدفة بالبحث أكثر تمثيـــلا مـــن المفـــردا
الصادرة خلال الفترة نفسها. لذا يقوم باقتناء هذه الأعـــد
لتشكل العينة القصدية للدراسة.

الفصل الخامس

أدوات البحث العلمي

1 - الملاحظـــة.

2 - المقابلة.

3 - الاستبيان.

(المقنن، غير المقنن، تصميم الاستمارة، صياغة الأسئلة).

4 - التجربـــة.

(المتغيرات، الاختبارات، المجموعات التجريبية والضابطة، مبادئ استخدام التجربة)

5 - تحليل المضمون.

(تحديد المصطلح، الميلاد، الأنواع، التنظيم، خطوات التحليل، مراحل المعالجة)

6 - التحليل الإحصائي.

الجوانب – عبر استخدام الحواس – بل يتعدى إلى تدخل العقـ
في إجراء المقارنات واستخلاص النتائج (6).

تبعا لما ذكر تعتبر الملاحظة من أهم أدوات البحث العلمـ
لكونها تتيح للباحث تفحص الجوانب المبحوثة في الظاهرة عن قرب
في إطار ظروفها الطبيعية العادية غير المصطنعة، بفعل أن عمليـ
المشاهدة تجري في بعض الحالات دون أن يعلم المبحوثون أنهم محا
فحص وأن تصرفاتهم موضوع مراقبة. عكس أداتي المقابلـ
والاستبيان، حيث يعلم المبحوث أنه تحت الدراسة، وبالتالي لا يكون
عاديا في تصرفه مع الباحث.

يمكن أن تجري الملاحظة بهدف الحصول على معلومات كيفيـ
(نوعية) وصفية لتصرفات ومواقف معينة، قصد التعرف علـ
خصائصها العامة، أو على معلومات كمية إحصائية لعدد تكرارات
تصرفات معينة، في إطار التوقع لما يحصل مستقبلا(7). وهي تنقسم
إلى نوعين الملاحظة بالمشاركة: L'observation Participante
والملاحظة دون مشاركة: L'observation Désengagée .

تعني الملاحظة بالمشاركة، أن الباحث يخضع نفسه إلى الظروف
المختلفة لمجتمع البحث، من حيث المشاركة في الحياة العاديـ
لأفراده، والقيام بأعمالهم المختلفة. أي اعتبار نفسه جزءا من المجال
المدروس، حيث يتفاعل ويتجاوب مع أفراده، كأنه عضو منهم

حياتهم اليومية، دون القيام بأعمال أو تصرفات من شأنها لا
على الوضع العادي للمجال المدروس.

خدم هذا النوع من الملاحظات من طرف الباحثين
ولوجيين في دراسة بعض المجتمعات البسيطة في إفريقيا
ا اللاتينية وآسيا، للتعرف على العادات والتقاليد، التي تنظم
أملا في التوصل إلى معلومات وبيانات، تمكّنهم من التعامل
مع هذه المجتمعات، لإخراجها من حياتها البدائية.

بعض الحالات الدراسية يتعذر على الباحث استخدام الملاحظة
ركة. نظرا لصعوبة الاندماج في حياة المجتمع المبحوث. بسبب
أفراده ببعضهم البعض اتصالا مباشرا، لا يسمح بالتسرب إلى
أو لعدم استطاعة الباحث العيش مع أعضاء هذه المجتمعات
التصرفات الشاذة ، أو لعدم وجود متسع من الوقت يمكّن من
ام الملاحظة بالمشاركة. التي تتطلب الوقت الكافي، لكسب ثقة
وثين أثناء العيش معهم.

ظل الصعوبات السالفة الذكر يلجأ الباحث إلى استخدام
ظة دون مشاركة، حيث يكتفي بملاحظة المجتمع، دون
كة أعضائه حياتهم الخاصة.أي إجراء الملاحظة من الخارج
رة مستقلة ومنفصلة عن المجال المدروس. مثل الجلوس في
قريب من المجتمع المبحوث، لمراقبة الجوانب المبحوثة لدى
اء فريق كرة قدم، للتعرف على طبيعة العلاقات السائدة بينهم.

هل هي حميمة أو عدائية ... إلخ ؟ أو الجلوس وراء شاشة تلفزيون، لمشاهدة ما تلتقطه الكاميرات المثبتة في مكان عمومي من صور خاصة بطرق قراءة الناس للجرائد.

إن استخدام الملاحظة دون مشاركة يتم في الحالات، التي يكتفي فيها الباحث بتسجيل جردي للجوانب المدروسة لدى المبحوثين. مثل التصرفات والحركات الظاهرة، التي يمكن رؤيتها من مسافة معينة، لكن دون الذهاب إلى التعمق في بحث الأبعاد المختلفة لهذا التصرف أو ذاك السلوك أو تلك الحركة لدى القائمين بها، والتي تتطلب الاندماج مع أفراد المجتمع المبحوث، ومشاركتهم حياتهم الخاصة، لمراقبة عن كثب الجوانب المستهدفة بالبحث، والتعرف على معانيها المختلفة لديهم، وكذا مواقفهم تجاهها. أي بحث أبعادها المختلفة، بفضل استخدام الملاحظة بالمشاركة. ومن هنا يمكن القول أن الملاحظة دون مشاركة تستخدم أكثر في الأبحاث الاستكشافية والوصفية للجوانب المدروسة لدى المبحوثين، قصد جردها إحصائيا. بينما الملاحظة بالمشاركة تستخدم في أغلب الحالات في الأبحاث التفسيرية، التي لا يكتفي فيها الباحث بالجرد الإحصائي لجوانب الظاهرة في المجال المبحوث، بل الذهاب إلى أبعد من ذلك، لشرح أسباب وخلفيات أبعاد حدوثها بهذا الشكل أو ذاك.

في بعض الحالات الدراسية يستخدم الباحثون الملاحظة غير المكشوفة: « Observation Dissimulée » في إجراء أبحاثهم الميدانية،

طريق مراقبة المبحوثين من مكان سري، دون أن يشعروهم م محل دراسة، أو عن طريق العيش معهم دون إخبارهم بما مون به. وهذا من أجل الحفاظ على الوضع العادي للمجال بحوث، وبالتالي مراقبة الجوانب المدروسة في جو طبيعي غير سطنع. مما يسهل مهمة الحصول على نتائج علمية ذات مصداقية رة. لكن استخدام الملاحظة غير المكشوفة، من خلال الجلوس مكان سري مشرف على المبحوثين في بعض الأحيان لا اعد مائة بالمائة على الدراسة، نتيجة عوامل عديدة منها:أن طبيعة السرية للملاحظة تجعلنا نتحصن في مكان لا نظهر فيه بحوثين.مع التزام عدم الحركة.مما يؤدي بنا إلى إجراء لاحظة من نقطة ثابتة،وفق اتجاه معين لا يشمل كل الحركات تصرفات والسلوكيات، التي يقوم بها هؤلاء المبحوثون في عياتهم المختلفة.لاسيما أثناء تنقلهم في اتجاهات خارج قطاع رؤية.بالإضافة إلى ما ذكر فإن الاكتفاء بملاحظة المجتمع بحوث من بعيد لا يسمح لنا بسماع الحوار الدائر بين أعضائه، رؤية ردود الأفعال المعبر عنها بتقاسيم الوجه وبحركات الرأس يدين،التي تحمل دلالات كبيرة ذات فائدة كبيرة بالنسبة للدراسة. ى وإن استخدمت الكاميرات في مراقبة المجتمع المبحوث، فإن صعوبات السالفة الذكر باقية بدرجات متفاوتة.مثل تلك المتعلقة حصار التصوير في قطاعات رؤية محددة لا تشمل كل المجال

المبحوث، إلى جانب صعوبة تسجيل الحوار الدائر بين أعضاء هـــذا المجتمع.

كما أن إجراء الملاحظة غير المكشوفة بواســـطة العيــش مــع المبحوثين، للتغلب على الصعوبات السالفة الذكر يطرح لدى البــاحث مشكلا أخلاقيا، لأن الانضمام إلى أي مجتمع كان لغايات غير تلـــك المعلن عنها، يعتبر خيانة للثقة. بحكم أن المعايشة لأفراد هذا المجتمع تؤدي إلى تكوين صداقات مع بعضهم، والتعرف فـــي إطـــار هـــذه الصداقات على بعض الأسرار الشخصية، التي يبوح بها أصحابــــها على أساس بقائها طي الكتمان، وليس نشرها في البحث.

حاول الباحثون إيجاد مخرج للمأزق الأخلاقي السابق، من خــلال التأكيد على إخبار المبحوثين بالموضوع المبحوث، في نهاية إنجـــاز هذا النوع من الملاحظة لكن دون جدوى، لأن ذلك لا يغير من الأمر شيئا،بفعل أن هؤلاء المبحوثين يرفضون نشر المعلومات المتعلقة بهم، خاصة إذا كانت متعلقة بممارسات سرية.

أمام الصعوبات السالفة الذكر الخاصة باستخدام الملاحظة غـــير المكشوفـــة، رأى الباحثون أنه يمكن التغلـــب علـــى الصعوبـــات المسجلة باستخدام الملاحظة المكشوفة: « Observation Ouverte »، التـي تقوم على إخبار المبحوثين من البداية أنهم محل مراقبة علميـــة، وأن المعلومات والبيانات الخاصة بالجوانب المدروسة على مســـتواهم لا تقدم إلى جهة أخرى، بل تستغل في البحث العلمي، في جو الحفـــاظ

على السرية التامة الخاصة بالأشخاص أصحـــاب هـــذه المعلومـــات والبيانات ... إلخ.

يحاول الباحث بهذه الكيفية طمأنة المبحوثين، لكسب ثقتهم وجعلهم يتعاونون معه في إنجاز بحثه، سواء بطريقة العيش معهم أو الاكتفاء مراقبتهم عن قرب بكيفية مكشوفة، على غرار ما يفعل مدرب فريق رة القدم، الذي يقوم بمراقبة اللاعبين وتســـجيل كـــل المعلومـــات الخاصة بمستوى أداء كل عنصر، لتؤخذ بعين الاعتبار فيما بعد.

لكن المتحفظين تجاه استخدام الملاحظة المكشوفة يؤكدون على أن بار المبحوثين بالموضوع الذي هم فيه محل مراقبة علمية، يجعلهم يتصرفون طبيعيا. وبالتالي نجد أنفسنا في مجتمع بحث غير عادي، ن حيث إقدام أعضائه على اصناع تصرفاتهم تجاه البـــاحث. ممـــا ر سلبا على النتائج النهائية للبحث.

يمكن تفادي مشكل تغيير الباحثين لتصرفاتهم في حالة اســـتخدام لاحظة المكشوفة بطريقة قيام الباحث قبل الشروع فـــي المراقبـــة مية لموضوع البحث بأخذ الوقت الكافي، الذي يكسب خلاله ثقـــة حوثين، ليصبح وسطهم عنصرا عاديا غير ملفت للانتباه. وبـــهذه لة لا يتأثر أعضاء مجتمع البحث بحضـــوره بينـــهم، وتصبـــح ياتهم وتصرفاتهم في هذا الحضور طبيعية عادية لا يشـــوبها أي

إن الشيء الواجب تسجيله حول استخدام الملاحظة العلمية كـأداة بحث يتمثل في: أن طبيعة مجتمع البحث، ونوع المعلومات والبيانات محل الدراسة، إلى جانب إمكانيات الوقت والمادية الأخرى، هي التي تشكل العوامل الأساسية المتحكمة في أي نوع من الملاحظة يجب استخدامه، لأن كل نوع من الأنواع المذكورة لهذه الأداة يتمتع عن النوع الآخر بخصائص بحثية متميزة، قد تفيد في إنجاز بعض الأبحاث، ضمن ظروف معينة، وقد لا تفيد في إنجاز البعض الآخر لهذه الأبحاث ذات الظروف الخاصة بها.

ما يمكن قوله بهذا الصدد، أن الباحث في اعتماده على الملاحظة كأداة بحث يجب عليه أن يتحكم بصورة جيدة في العوامل التي يتوقف عليها الاختيار الصحيح لنوع الملاحظة المناسبة لعملة.

أما طريقة استخدام الملاحظة في البحث فتخضع، من حيث الوقت إلى نوع المعلومات المراد الوصول إليها وحجمها. مثلا فإذا أردنا التعرف على عادات قراءة جمهور معين للصحف، فالأمر سهل ينحصر في تسجيل حركات معينة لقراءة هذا الجمهور، من خلال الجلوس في مكان عمومي ومراقبة كيف يقوم هؤلاء القراء بقراءة الصحف، دون الدخول معهم في حوار، لأن الموضوع لا يتطلب ذلك، وبالتالي لا يستغرق جمع المعلومات في هذه الحالة مدة طويلة.

أما إذا قام الباحث بدراسة ليس فقط الحركات والتصرفات والسلوكيات الظاهرة التي يمكن جردها بسرعة، وإنما أيضا الأسباب

امل الكامنة وراء قيام المبحوثين بهذا التصرف أو ذاك، فإن يختلف والعمل يتطلب وقتا أطولا يتمكن فيه الباحث من مراقبة زة ميدانيا، ثم بحث خلفياتها المختلفة، عن طريق الاقتراب من وثين ومعايشتهم ميدانيا، حتى يتمكن من التعرف على الأسباب لفة، التي جعلتهم يقومون بقراءة الصحف، وفق الكيفيات ملة في الدراسة ... إلخ.

طبيعة المجتمع المستهدف بالملاحظة والمجال الذي ينتمي إليه ز الجغرافي الذي يتوزع عليه، هي عوامل كلها تتحكم في تحديد الوقت الخاص بإنجاز الملاحظة. مثلا فإن ملاحظة مجموعة من ميذ في ساحة المدرسة، في إطار دراسة تأثير برنامج تلفزيوني على تصرفاتهم أثناء اللعب تتم في وقت أقصر من وقت مراقبة وعة من المجرمين داخل السجن، في إطار بحث طبيعة العلاقات ة بين أعضاء هذه الجماعة.

ما أن دراسة قياس درجة تأثير إشهار خاص بسلعة معينة، من ملاحظة مدى إقبال الناس على شراء هذه السلعة على مستوى ع عرضها داخل المتجر، أسهل – من حيث الوقت – من إجراء ة عن مدى تأثير حملة إعلامية ضد المخدرات، للحد من انتشار الآفة الاجتماعية، لأن مجال الدراسة في هذه الحالة الثانية شاسع ع على أكثر من مكان. مما يدفع الباحث إلى البحث في جميعها اماكن)، لمراقبة ما هو بصدد دراسته.

إن ما يجب على الباحث أخذه بعين الاعتبار في إجراء الملاحظة بأنواعها المختلفة والإعداد له بإحكام، هو التحديد الجيد لمكان وقوعها وفق ما يحقق أهداف البحث، واختيار الوقت المناسب لإجرائها، والتحضير المحكم لاستمارة تسجيل المعلومات، بكيفية تجعل الباحث يتفادى تخصيص جل وقته في تدوين المعلومات، وإهمال ما يدور حوله من حركات وتصرفات على مستوى مجتمع البحث. لذا ينصح الباحثون بالشأن المذكور بإعداد الاستمارة بطريقة كتابة كل الجوانب محل الدراسة في خانات على شكل جداول جاهزة، يقوم الباحث فقط أثناء الملاحظة بالإشارة بعلامة خاصة أمام الخانة المناسبة، بصورة سريعة لا تتطلب منه إلا أجزاء قليلة من الثانية.

في تسجيل الباحث للمعلومات بالطريقة المختصرة السالفة الذكر، يجب عليه أن يتأكد من هذه المعلومات أكثر من مرة ميدانيا، من خلال إعادة ملاحظتها مرة ثانية وثالثة ... إلخ في المجال المبحوث، حتى يتأكد من كل صحتها، لأنه في بعض الأحيان يقع في الخطأ، بسبب التفسير الشخصي المتحيز لما يراقب من الجوانب محل الدراسة.

أما إذا كان الباحث يجري الملاحظة ضمن فريق بحث، فلابد له من مقارنة ما سجله من معلومات مع أعضاء الفرقة الآخرين، قصد التأكد من سلامة وصحة البيانات المدونة في استمارة الملاحظة.

كما يجب على الباحث تسجيل المعلومات والبيانات ساعة وقوعها ن تأخير، لأنه بهذه الكيفية يتمكن من التأكد منها في الحال مرات يدة، لإثبات صحتها. لكن إذا أخّر عملية التسجيل إلى ما بعد انتهاء لاحظة، فإن مهمة تذكر كل ما حصل أثناء الملاحظة أمر صعب، يستطيع الباحث القيام به، وبالتالي الوقوع حتما في الخطأ. لذا عين الكثير من الباحثين بأجهزة تسجيل الصوت، أو الصوت صورة في ملاحظة الجوانب المدروسة على مستوى المجتمع بحوث، حتى تسهل مهمته العلمية هذه، من حيث الإلمام بكل ما هو دد دراسته بصورة دقيقة ومفصلة.

المقابلة.

تدخل المقابلة ضمن أدوات البحث العلمي، حيث يستخدمها ث في جمع المعلومات من الأشخاص الذين يملكون هذه لومات والبيانات غير الموثقة في أغلب الأحيان، في إطار إنجازه ث. والمقابلة لغة مشتقة من الفعل قابل. بمعنى واجه. وهي بذلك اجهة(8)، من حيث قيامها على مواجهة الشخص. أي مقابلته ها لوجه، من أجل التّحدث إليه في شكل حوار يأخذ شكل طرح ة من طرف الباحث، وتقديم الأجوبة من طرف المبحوث حول ضوع المدروس.

ومن ذلك فإن المقابلة في البحث العلمي هي اللقاء المباشر، الذي يجري بين الباحث والمبحوث الواحد أو أكثر من ذلك، في شكل مناقشة حول موضوع معين، قصد الحصول على حقائق معينة، أو آراء ومواقف محددة. وتعرف المقابلة في اللغة الفرنسية بمصطلح « L'entrevue de recherche » . وحسب الباحث Maurice Angers: ، فإن المقابلة هي أداة بحث مباشرة تستخدم في مساءلة الأشخاص المبحوثين فرديا أو جماعيا، قصد الحصول على معلومات كيفية، ذات علاقة باستكشاف العلل العميقة لدى الأفراد، أو ذات العلاقة بالتعرف ـ من خلال الحالة الفردية لكل مقابلة ـ على الأسباب المشتركة على مستوى سلوك المبحوثين(9).

تختلف المقابلة كأداة بحث عن المقابلات العرضية، التي تجمع الشخص مع زميل له صدفة دون أي تحضير مسبق، أو المقابلة الصحفية التي يجريها الصحفي في إطار ممارسة مهنته الإعلامية مع أي رجل كان في الشارع، لأخذ رأيه الخاص حول حدث معين.

يتجلى مما سبق، أن المقابلة هي أداة بحث تخضع ـ من حيث الاستخدام ـ إلى شروط علمية صارمة، منها أن يتم هذا الاستخدام في إطار إنجاز بحث علمي ذي إشكالية محددة، وخطة معينة يقوم الباحث فيها بضبط طبيعة المعلومات والبيانات المراد جمعها من أصحابها وفق خطوات معينة، يتم تثبيتها بعد التأكد منها، بواسطة خطوات تمهيدية سابقة ، حيث تشمل هذه الخطوات تحديد المحاور

لية لإجراء المقابلة، بوضع المخطط العام للأسئلة الواجب ها أثناء مواجهة المبحوث، إلى جانب تعيين المجتمع المستهدف ث تعييناً دقيقا كافيا. وفق ما يتوافق مع طبيعة المعلومات لوبة ونوعها.

كما أن إجراء المقابلة مع المبحوثين ـ من حيث التوقيت والمكان ة ـ لا يخضع للصدفة، بل أن هذه العناصر كلها تضبط ضمن امة مفصلة، يراعي فيها الإمكانيات المختلفة المتوفرة لدى ث، خاصة ما تعلق منها بآجال إنجاز البحث.

إن الشيء الواجب التركيز عليه في تحضير إجراء المقابلة هو راسة الجيدة للمجتمع المبحوث، للتعرف بكيفية معمقة على الجوانب افية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية للمبحوثين. لأن معرفة هذه الجوانب تمكن من تحديد طريقة التعامل الواجب اعتمادها م المقابلة، لجعل الطرف المقابل يشعر بالراحة والاطمئنان أثناء ديث، غير متحفظ في كلامه، لاسيما تجاه البوح ببعض المعلومات ت الطابع الهام في البحث التي يعتبرها سراً من أسراره الخاصة، التي يتردد في البوح بها.

أما ما تعلق باستخدام المقابلة كأداة بحث فهي توظف في جمع علومات والبيانات على مستوى الأبحاث الاستكشافية ذات الغروض تعلق باستطلاع نقطة معينة في البحث غير معروفة من قبل، أو

التعرف فقط على الجوانب المجهولة منها في تحديد الإشكالية أو وضع الفرضيات.

إن استخدام المقابلة في الأبحاث الاستكشافية ينحصر في التركيز أكثر على جمع أكبر قدر ممكن من المعلومات والبيانات، بفضل التصميم الذي نعطيه لاستمارة الأسئلة وأسلوب إجراء الحوار.

في الصدد المذكور فإن الباحث في استخدامه للمقابلة في الأبحاث الاستكشافية يقوم بتطبيق النوع غير المقنن، الذي يتفادى فيه العمل بأسلوب الأسئلة التفصيلية الدقيقة، التي يجري النقاش على أساسها بصورة محكمة ملزمة للمبحوث التقيد حرفيا بمضمون السؤال، بل يستخدم أسلوب الأسئلة العامة بطريقة حرة غير موجهة، في شكل إثارة للعديد من النقاط والأبعاد والخلفيات المختلفة للنقطة المبحوثة، قصد استكشاف جوانبها الغامضة .وهذا النوع من الأسئلة هو المناسب في جعل المبحوث يسترسل في الكلام، لإعطاء مزيد من المعلومات والبيانات، التي تبرز آراءه ومواقفه من النقطة محل البحث، ومن خلال ذلك الإقدام على قول كل شيء لديه، حتى تلك التي يجد صعوبة في الإدلاء بها.

أما في الأبحاث الوصفية، التي تقوم على الوصف الدقيق والمفصل للظاهرة المدروسة، والتي تتطلب جمع معلومات وبيانات محددة بكيفية دقيقة، فإن الباحث في استخدامه للمقابلة كأداة بحث يحرص دائما في وضعه للاستمارة على أن تكون جامعة شاملة لكل

انب الموضوع، من حيث تناولها لكل محاوره، في إطار الخطة ضوعة. كما يجب عليه أثناء طرح الأسئلة والحصول على جوبة الانتباه بصورة جيدة في كل مرة إلى النقطة المطروحة. هل بحوث قدم ما طلب منه بالضبط ؟ وإذا حصل العكس. أي أن هذا خير لم يذكر كل ما طلب منه، فإن الباحث يتدخل في الحين بسؤال ثاني، للحصول على الأجوبة المطلوبة. وإذا ألحَّ المبحوث على لب ذكر ما طلب منه فيمْكنه إعادة طرح السُّؤال نفسه بصيغ لفة، حتى يتحصل على الإجابة المطلوبة بكيفية غير مباشرة تجنبا ول في مواجهة معه. كما يمكن للباحث اعتماد أسلوب التدخل ء الحوار بأسئلة إضافية، لإدارة الحوار في الوجهة الصحيحة، صة على مستوى إنجاز الأبحاث الاستدلالية القائمة على تفسير لاقات التأثير والتأثر بين المتغيرات الخاصة بالظاهرة محل عالجة، في إطار البرهنة على ما تضمنته الفرضيات من روحات. لأن بحث الأسباب الخاصة بنقطة معينة تتطلب تعميق حوار نحو أهدافه الأساسية، لاسيما إذا تعلقت ببحث موضوع ساس كان فيه المبحوث طرفا مهنيا أو علميا أو حدثيا، مما يجعله ي كل مرة يوجه الحوار نحو الوجهة التي يرغب فيها شخصيا، المتطابقة طبعا مع تصوره للأشياء، لا مع ما هو مطلوب في البحث ن المعلومات. لذا في مثل هذه الحالات، فإن الضرورة تتطلب

التدخل في كل مرة بواسطة أسئلة إضافية مكملة، لتوجيه الحوار نحو غاياته النهائية.

أما إذا استخدم الباحث المقابلة المقننة (الموجهة)، التي يقوم بإعداد أسئلتها مسبقا بطريقة مقننة قبل إجراء المقابلة، فإن سير الحوار بمقتضاها لا يخرج عن نطاق هيكلتها، من حيث الالتزام التام بالإجابة على الاستفسارات كما طرحت في السؤال، دون استخدام أسئلة مكملة كما هو الشأن في المقابلة غير المقننة. اللهم في حالات التساؤل عن معنى كلمة غير مفهومة استخدامها المبعوث في الإشارة إلى شيء معين ... إلخ. وعادة ما يستخدم هذا النوع من المقابلات في ملء الاستمارة الاستبيانية مع المبحوثين غير القادرين على قراءة الأسئلة وكتابة الأجوبة. نظرا لأميتهم أو لعاهات جسمية تحول دون قيامهم بذلك، مما يستدعي من صاحب البحث الإشراف بنفسه على قراءة السؤال المبحوث، وكتابة الأجوبة كما هي واردة في الاستمارة، دون الخروج عن ذلك ـ كما سلف الذكر ـ وهنا يمكن القول أن استخدام المقابلات في مثل هذه الحالات لا يتم كأداة بحث مستقلة شأن الاستبيان، للحصول على المعلومات، وإنما فقط كوسيلة مساعدة مثل التلفون والبريد، للحصول على الأجوبة عند استخدام الاستبيان.

إن المقابلة ـ كما ذكر سابقا ـ هي النقاش وجها لوجه مع شخص له قناعته الخاصة وفهمه المتميز للأشياء ونظرته المحددة لكل ما يحيط به من كائنات، لاسيما تجاه تلك التي تفكر مثله. ومن هنا

ظيف المقابلة كأداة بحث في الدراسة ليس بالشيء الهيّن، لأن
عمل يتطلب الكثير من المهنية، لكسب ثقة المبحوث وجعله
ن إيجابيا مع الحوار. وهذا بفضل تجنب القيام بأي تصرف من
يحول دون خلق جو الثقة الواجب توفره في إنجاز هذا العمل.
عدم إلقاء الأسئلة بطريقة بوليسية تشعر المبحوث بأنه في قفص
م ، بل لابد من احترام ما يقوله باهتمام خاص، دون مقاطعته
، نتيجة خروجه عن ما هو مطلوب في البحث، أو ذكره لرأي
س، أو إبدائه لمواقف مضادة ... إلخ ، بل يجب فتح مجال
يث له، حتى يسترسل في تقديم البيانات، لذكر أشياء في غاية
مية للبحث.

كما يجب توظيف لغة رقيقة، وأسلوب وديع، وكلمات لا تتعارض
ناعات المبحوث وميولاته الشخصية، حتى نكسب صداقته
بته وتعاونه بأسلوب مهذب، بعيداً عن طريقة فرض الآراء
إرغام على الإجابة، التي يتهرب من الرد عليها، بفضل إعادة
ياغة هذا السؤال بطريقة أخرى نجعله بواسطتها يجيب عليه، من
ث لا يشعر بذلك.

كما يجب على الباحث بين الحين والآخر استخدام بعضا من كلام
حوث في حواره معه، حتى يطمئنه أن كلامه محفوظ لديه، لدفعه
و تقديم المزيد من المعلومات. إلى جانب ذلك يمكن اعتماد طريقة
رار السؤل الواحد بصيغة مختلفة، للتأكد من صدق المعلومات

المقدمة بشأنه، عن طريق مقارنة المعلومات المحصل عليها في هذه الصّياغات المختلفة لهذا السؤال.

3 – الاستبيان.

الاستبيان كلمة مشتقة من الفعل استبان الأمر. بمعنى أوضحه وعرّفه. والاستبيان بذلك هو التوضيح والتعريف لهذا الأمر(10).

في البحث العلمي، فإن الاستبيان هو تلك القائمة من الأسئلة التي يحضرها الباحث بعناية في تعبيرها عن الموضوع المبحوث في إطار الخطة الموضوعة، لتقدم إلى المبحوث، من أجل الحصول على إجابات تتضمن المعلومات والبيانات المطلوبة، لتوضيح الظاهرة المدروسة، وتعريفها من جوانبها المختلفة.

يعرف الاستبيان في الأوساط البحثية العلمية تحت أسماء عديدة. مثل: الاستقصاء، الاستفتاء، الاستبار، وكلها كلمات تفيد الترجمة الواحدة لكلمة: « Questionnaire »، أو « Sondage » في اللغة الفرنسية(11).

يعتبر الاستبيان من أدوات البحث الأساسية الشائعة الاستعمال في العلوم الإنسانية، خاصة في علوم الإعلام والاتصال، حيث يستخدم في الحصول على معلومات دقيقة لا يستطيع الباحث ملاحظتها بنفسه في المجال المبحوث، لكونها معلومات لا يملكها إلاّ صاحبها المؤهل قبل غيره على البوح بها. والاستبيان في تصميمه

[illegible] إلى الدليل المرشد المتضمن لسلسلة أسئلة، التي تقدم إلى المبحوث وفق تصور معين ومحدد الموضوعات، قصد الحصول على معلومات خاصة بالبحث، في شكل بيانات كمية تفيد الباحث في إجراء مقارنات رقمية، للحصول على ما هو بصدد البحث عنه، أو في شكل معلومات كيفية تعبر عن مواقف وآراء المبحوثين من قضية [illegible].

إن جمع المعلومات بواسطة الاستبيان يكون بصورة مباشرة، عن طريق اللقاء وجها لوجه مع المبحوث غير المؤهل تعليميا أو جسميا على القراءة والكتابة، مما يفرض على الباحث طرح الأسئلة المعدة مسبقا بعناية كبيرة، وكتابة الأجوبة شخصيا، في إطار التقيد التام بطرحها وفق الصّيغة المرسومة لها في الاستمارة، من أجل تحقيق الهدف النهائي للبحث. على غرار ما تم التطرق إلى ذلك في تناولنا موضوع المقابلة المقننة. كما يمكن استخدام البريد أو التوزيع المباشر، الذي يقوم فيه الباحث شخصيا بإيصال الاستبيان إلى المبحوث، قصد قيام هذا الأخير بقراءة الأسئلة والإجابة عليها بصورة انفرادية دون حضور الباحث، ثم إعادة الاستبيان إليه (الباحث).

قبل تناول مجالات استخدام الاستبيان في البحث العلمي، وكذا كيفية تصميم استمارة الأسئلة الخاصة به، لابد من الإشارة إلى نقطة هامة تتمثل في الفرق الذي يقيمه العديد من الباحثين المنهجيين بين الاستبيان: « Le Questionnaire ». والاستبار « Le Sondage ». وفي

هذا الصدّد، فإن الباحث موريس أوجر(12) يحصر نطاق هذا الفرق في ثلاث نقاط تتمثل في: موضوع الأسئلة، والجمهور المستهدف بالبحث، وعدد أسئلة الاستمارة. مشيراً إلى أن الاستبيان عادة ما يستخدم في بحث كل الظواهر الاجتماعية والإنسانية في مجالاتها المختلفة، دون حصر هذا الاستخدام في نوع معين من الأبحاث، لكن على مستوى مجتمعات بحث غير واسعة، لا تتعدى مفرداتها بعض المئات، قصد الوصول إلى معلومات ذات صلة بالدراسة، من خلال استعمال عشرات الأسئلة، التي تتناول العديد من الجوانب المختلفة بالمبحوثين.

بينما ينحصر استخدام الاستبار ـ من حيث موضوع الأسئلة ـ في تحقيقات الرأي ذات الصلّة بقياس الآراء، وتحديد المواقف من قضايا سياسية معينة لدى جمهور الرأي العام العريض المتكوّن عادة من آلاف المبحوثين، بواسطة استخدام عدد قليل من الأسئلة لا يتجاوز عددها حدود الصفحة الواحدة في جل الحالات.

يمكن القول في نهاية هذا العرض أن الاستبار المشتق من الفعل سبر، الذي يفيد في اللغة العربية امتحان غوْر الجرح، وغيره من الأشياء، يستخدم عادة في قياسات الرأي العام ذات العلاقة بالانتخابات السياسية. وهو من حيث الخصائص الفنية العامة لا يختلف كثيرا عن الاستبيان، إلا في حدود النقاط الثلاث المذكورة سابقا . لذا فإن تطرقنا هنا للموضوع محل المعالجة يتناول بصورة

نة الاستبيان كأداة بحث، بغض النظر عن مجال الاستخدام ما دام
لر واحدا.

تبعا لذلك يميز الباحثون بين نوعين من الاستبيان(13)

ـ الاستبيان المقنن.

الاستبيان المقنن هو الاستبيان، الذي يتضمن مجموعة من
سئلة الدقيقة، والتي يضعها الباحث بعناية كبيرة، للحصول على
لومات في غاية الدقة ، حيث تجري الإجابة عليها وفق الصيغة
ي قدمت فيها. وعادة ما يستخدم الباحث في هذا النوع من الاستبيان
سئلة المغلقة، التي يقوم فيها المبحوث ـ فقط ـ باختيار إجابة
حدة أو أكثر من ذلك من الإجابات البديلة، التي وضعت للسؤال
طروح، من خلال الإشارة إليها بعلامة مميزة في الخانات الصغيرة
خصصة لذلك. وبهذه الكيفية لا يجد المبحوث صعوبة في فهم
ؤال وتقديم الإجابة، وبالتالي لا يخرج أبدا عن ما هو مطلوب منه.

إن استخدام الاستبيان المقنن عادة ما يتم في جمع المعلومات
مية ذات العلاقة بقياس درجات الاهتمام بموضوع ما لدى جمهور
ين، أو معرفة مدى سيطرة فكرة معينة في أوساط محددة ... إلخ
ى مستوى الأبحاث، التي يستعمل فيها الباحث المراسلة البريدية في
صاله بمبحوثيه الذين يعتمدون في هذا الوضع على أنفسهم في فهم
سئلة واختيار الأجوبة، بعيدا عن الباحث الذي يجب عليه في مثل

هذه الظروف الحرص على إعداد الأسئلة بكيفية سليمة يتفادى فيـ
كل ما من شأنه أن يصعب فهمها. مثل استخدام المصطلحا
الواضحة البسيطة الشائعة التداول، والابتعاد عن توظيف الكلمات
المتعددة المعاني أو الكلمات التقنية المتخصصة التي لا يفهمها إ
أصحاب الاختصاص، حتى يقرب السؤال من فهم المبحوث. كما
يجب على الباحث أن يستخدم الأسئلة القصيرة ذات المعاني الدقيقة
حتى لا يضيع منـا . يقصده بالضبط على مستواها في العبارات
الطويلة، متجنبا في الوقت نفسه تضمين السؤال الواحد أكثر من فكرة
واحدة، حتى لا يضع المبحوث في حرج الإجابة عليه، لأنه في حالة
ما إذا أيد شطرا من الأفكار المعروضة في هذا السؤال وعارض
الشطر الآخر لا يستطيع التعبير عن ذلك.

ب ـ الاستبيان غير المقنن.

الاستبيان غير المقنن هو الاستبيان الذي يتضمن مجموعة من
الأسئلة العامة في شكل عناوين رئيسية لأهم القضايا المبحوثة،
باستخدام الأسئلة المبحوثة، التي يشير من خلالها الباحث إلى النقاط
المطروحة أمام المبحوث، ليفسح له المجال بالتكلم، قصد الحصول
على أكبر قدر من المعلومات. كما يمكن له التدخل بين الحين والآخر
أثناء هذا الحديث بأسئلة إضافية مكملة، لتوجيه الحوار نحو أهدافه
النهائية. لذا فإن هذا النوع من الاستبيان يستخدم في الأبحاث

شافية، التي يسعى الباحث فيها إلى جمع أكبر قدر ممكن من
مات. لتوضيح النقطة محل الدراسة، إلى جانب استخدامه في
ث التي تدرس آراء المبحوثين واتجاهاتهم ودوافعهم تجاه قضايا
، باستخدام أسئلة عامة تمثل رؤوس الموضوعات المبحوثة،
يمكن توسيعها بأسئلة إضافية مكملة أثناء الحوار، لدفع
وث إلى ذكر ما طلب منه بكيفية مرنة، بعيدا عن أساليب
ط والإكراه والمواجهة.
تبعا لذلك، فإن الاستبيان غير المقنن يعتمد بالدرجة الأولى على
الباحث في إدارة الحوار الخاص بطرح الأسئلة، وجمع
ومات والبيانات المطلوبة. وهو يتطلب خبرة مهنية تكسب
ها تقنيات التعامل مع المبحوث بكيفية ناجحة.

تصميم استمارة الاستبيان.

ن عملية تصميم استمارة الاستبيان تمر عبر مراحل متتالية
ملة في تحقيق أغراض البحث. وهي تبدأ من الصيغة التي
ت فيها الإشكالية في شكل سؤال يتطلب إجابة محددة ـ كما
نا ذلك بالتفصيل في تطرقنا لموضوع صياغة الإشكالية
(14))، وهذا من خلال تقسيم الإجابة على السؤال السالف الذكر
محاور أساسية يتناول كل محور جانبا معينا من جوانب
كالية، حيث يتطابق هذا التقسيم تماما مع الصيغة التي اعتمدت

في وضع التساؤلات أو الفرضيات، من حيث التفريع والترتيب وتحقيق ما أثير فيها من أهداف. بعد تحديد الباحث للجوانب الواجب بحثها على مستوى الإشكالية في شكل محاور أساسية، يقوم بتفريع كل محور أساسي إلى موضوعات بشكل محكم، من حيث ترتيبها في شكل متسلسل ومتكامل الأجزاء، وفق الخطة الموضوعة للدراسة.

فإذا أنجز الباحث هذا العمل ـ وفق ما ذكر ـ فإنه يكون أمام هيكل متسلسل من المحاور (الوحدات، القضايا) المكوّنة للبناء العام، الذي يجب أن يخضع له تصميم الاستبيان. وهذا من خلال تحويل كل محور من محاور الدراسة إلى مجموعة أسئلة، حيث يرتبط كل سؤال بموضوع معين من مواضيع هذا المحور، قصد جمع المعلومات والبيانات الخاصة به. وتكون بذلك الاستمارة عبارة عن هيكلة من محاور أسئلة تخضع في تسلسلها وتكاملها إلى البناء العام المعتمد في خطة البحث. مثلا فإذا قمنا ببحث موضوع المشاكل المهنية للصحفي الجزائري، وقمنا بصياغة هذه الإشكالية في السؤال التالي: "ما هي المشاكل المهنية، التي يعانيها الصحفي الجزائري في أداء عمله الإعلامي" ؟

إن خطوات إعداد الاستبيان الخاص بهذا الموضوع، من ناحية الشكل والمضمون يكون عبر إنجاز الخطوات التالية:

تتكون استمارة الاستبيان من ثلاثة أقسام رئيسية حددها الباحثون كما يلي(15):

الأول.

القسم الأول من الصفحة الأولى التي يخصصها الباحث المعلومات الخاصة بالجهة القائمة بالبحث، من خلال ذكر العليا للقطاع، حيث ينجز البحث والجهة المشرفة مباشرة الإنجاز مثل القول:

ارة التعليم العالي والبحث العلمي.

جامعة الجزائر.

كلية الآداب واللغات.

قسم علوم الإعلام والاتصال.

تسجيل المعلومات المذكورة بالطريقة المقدمة، يكتب الباحث مشروع البحث في منتصف الصفحة كما يلي:

مشروع بحث المشاكل المهنية التي يعانيها الصحفي الجزائري في أداء عمله الإعلامي.

الجزء الأسفل من الصفحة يكتب الباحث اسمه و لقبه:

إعداد: سعيد معطي.

في السطر الموالي يشير الباحث إلى تاريخ توزيع الاستبيان المبحوثين.

11 جانفي 1992.

أخيرا في نهاية الصفحة، لا ينسى الباحث تذكير المبحوثين بأن ما يقدمونه من معلومات لا يخرج عن نطاق الاستغلال العلمي النزيه، وهي لن تقدم إلى أية جهة أخرى مهما كانت صفتها. وهذا تشجيعا للمبحوثين على الإدلاء بالمعلومات المطلوبة منهم، مع تقديم الشكر المسبق لهم بالشكل التالي:

أخي المبحوث إن المعلومات، التي تتفضل بتقديمها في إجاباتك على الأسئلة الخاصة بهذا الاستبيان، هي معلومات تدخل في إطار إنجاز بحث علمي خاص بدراسة المشاكل المهنية، التي يعانيها الصحفي الجزائري في أداء عمله الإعلامي. عسى ذلك يساعد على لفت انتباه مسؤولي الجهات الوصية على قطاع الإعلام إلى هذه المشاكل لمعالجتها. فلا تتردد في المساهمة في هذا العمل العلمي. وشكرا .

ـ القسم الثاني.

يبدأ القسم الثاني للاستبيلن من الصفحة الثانية، التي تخصص للحصول على المعلومات الشخصية للمبحوث. مثل: العمر والسّن والجنس والمستوى العلمي والحالة العائلية والانتماء الطبقي والسكن ...إلخ. وهي المعلومات الشخصية، التي يجب أن يركز الباحث فيها على جمع تلك التي لها علاقة بمرجعية البحث.

ـ القسم الثالث.

يتكون القسم الثالث لاستمارة الاستبيان من الأسئلة الموجهة للمبحوث، قصد جمع المعلومات المتعلقة بالبحث. ولن يتمكن البلحث من هذا الجمع للمعلومات إلا بعد تصنيفها وتبويبها، بطريقة منطقية متطابقة في تسلسلها وترقيمها مع خطة البحث، في إطار ما يحقق التساؤلات أو الفرضيات الخاصة به ـ وفق ما ذكر سابقا ـ من خلال اعتماد أسلوب المحاور المتكاملة التسلسل، في شكل بناء يقوم عليه الهيكل العام لاستمارة الاستبيان على النحو التالي:

يقوم الباحث في خطوة أولى بتحويل سؤال الإشكالية: ما هي المشاكل المهنية التي يعانيها الصحفي الجزائري في أداء عمله الإعلامي؟ إلى المحاور الرئيسية التالية:

- **المحور الأول:** مشاكل الصّحفيين الجزائريين الخاصة بعلاقات زملاء العمل.
- **المحور الثاني:** مشاكل الصّحفيين الجزائريين الخاصة بعلاقات التعامل مع الإدارة في العمل.
- **المحور الثالث:** مشاكل الصّحفيين الجزائريين الخاصة بالجهات الخارجية المتعامل معها في الوصول إلى المادة الإعلامية.
- **المحور الرابع:** مشاكل الصّحفيين الجزائريين الخاصة بالتشريعات والقوانين المنظمة للمهنة.

يخضع تحويل سؤال الإشكالية إلى محاور رئيسية ـ من حيث العدد ـ إلى طبيعة المعلومات المطلوبة في البحث وإلى الأسلوب المعتمد في تبويبها المنطقي المتسلسل، بحيث يجب أن تُغطي هذه المحاور معلوماتيا ما يحقق تساؤلات، أو فرضيات البحث وفق ما ورد سابقا.

بعد تحديد محاور الدراسة في شكل وحدات أو قضايا محددة، ينتقل الباحث إلى الخطوة الثانية من هذه العملية والمتمثلة في تقسيم كل محورٍ من المحاور الرئيسية المذكورة آنفا إلى الموضوعات المكونة له. ومن ذلك ربط كل موضوع بسؤال واحد أو أكثر من ذلك يتضمن أجوبة تحتوي على المعلومات المطلوبة. مثلا فإذا قمنا بتخصيص المحور الأول إلى المعلومات الشخصية الخاصة بكل مبحوث، فإنّ طريقة الحصول على هذا النوع من المعلومات، يكون بطرح أسئلة حول المعلومة الشخصية المطلوبة، أو بالإشارة فقط إلى الجانب الشخصي المطلوب في شكل عنوان قصير كما يلي:

المحور الأول: بيانات عامة عن الصحفيين الجزائريين المبحوثين في الدراسة.

يرجى منكم وضع علامة (X) في الخانة المناسبة. وشكرا .

1 - ما هو جنسك؟ ذكر ☐ أنثى ☐

2 - كم سنة يبلغ عمرك؟ 20 - 29 ☐ 30 - 39 ☐
40 - 49 ☐ 50 - 59 ☐

3 - ما هي حالتك العائلية؟ متزوج ☐ أعزب ☐
مطلق ☐ أرمل ☐

4 - ما هو مستواك التعليمي؟ باكلوريا ☐ لسانس ☐
ماجستير ☐ دكتوراه ☐

5 - ما هو تخصصك العلمي؟
إعلام واتصال ☐ أدب ☐
لغات أو ترجمة ☐ تخصصات أخرى ☐

6 - ما هي أقدميتك في العمل الصحفي؟ أقل من 6 سنوات ☐
6- 10 سنوات ☐
11- 15 سنة ☐
16 ـ 20 سنة ☐
أكثر من 20 سنة ☐

ما هو منصب عملك؟ محرر أو محقق ☐
رئيس قسم ☐

رئيس تحرير ☐

مدير إنتاج ☐

سكرتير تحرير ☐

ـ طريقة العناوين:

1 - الجنس: ذكر ☐ أنثى ☐

2 - العمر: 20 - 29 ☐ 30 - 39 ☐

40 - 49 ☐ 50 - 59 ☐

3 - الحالة العائلية: متزوج ☐ أعزب ☐

مطلق ☐ أرمل ☐

4 - المستوى التعليمي: باكلوريا ☐ لسانس ☐

ماجستير ☐ دكتوراه ☐

5 - التخصص العلمي: إعلام واتصال ☐ أدب ☐

لغات أو ترجمة ☐ تخصصات أخرى ☐

6 - الأقدمية في العمل الصحفي: أقل من 6 سنوات ☐

6- 10 سنوات ☐

11 - 15 سنة ☐

16- 20 سنة ☐

أكثر من 20 سنة ☐

سب العمل الصحفي: محرر أو محقق ☐ رئيس قسم ☐

سكرتير تحرير ☐ رئيس تحرير ☐

مدير إنتاج ☐

الثاني: مشاكل الصحفيين الجزائريين الخاصة بعلاقات زمـلاء

م الباحث قبل تحويل هذا المحور إلى أسئلة، للحصول من خلالـها
المعلومات المطلوبة المكونة له، والتي يمكن أن تكون كما يلي:

مشاكل الصحفيين مع الأعوان المساعدين

" " " الزملاء الصحفيين

" " " المسؤولين الفنيين

د تقسيم الباحث لهذا المحور إلى الموضوعـات المقدمـة، يقـوم
ل كل موضوع إلى سؤال واحد، أو إلى أكثر من ذلك. وهذا حسب
ر المطروحة على مستوى كل موضوع، حيث يمكن أن يتم العمـل
يقة التالية:

الموضوع الأول: مشاكل الصحفيين مع الأعوان المساعدين.

هل تربطك علاقات مع الأعوان المساعدين في العمل؟

نعم ☐ لا ☐

إذا كانت الإجابة بـــ: "لا"

ما سبب ذلك؟ مشاكل شخصية ☐

" مهنية ☐

" أخرى ☐

هل هذه المشاكل المهنية نابعة من :

عدم كفاءة العون المساعد مهنيا؟ ☐

عدم تعاون العون المساعد مهنيا؟ ☐

أسباب أخرى؟ ☐

يواصل الباحث وضع أسئلة مواضيع المحـــور الثـــاني والمحـ
الأخرى بالطريقة المقدمة، لكن الشيء الواجب ذكره هنا يتمثل فـــي
الباحث في وضعه لهذه الأسئلة يكتفي بذكر عنـــوان المحـــور متبوعـ
بالأسئلة، دون ذكر المواضيع الخاصة بها، والتي وضعت هنا على سبيـ
التوضيح للقارئ فقط.

د ـ صياغة أسئلة الاستبيان.

إن الباحث في إعداده لاستمارة الاستبيان يستخدم نوعين من الأسـ
هما:

- **نوع الأسئلة المغلقة:** وهي الأسئلة، التي يصيغها البـــاحث بطريقـ
مغلقة، لا يترك فيها للمبحوث مجال صياغـــة الإجابـــة، وفـــق أسلو

ـ **لأنه** يقوم فيها بالتحديد المسبق لمجموعة من الإجابـــات، التـــي
لها علاقة بالسؤال المطروح، وما علـــى المجيـــب إلاّ اختيـــار
المناسبة منها، في إجابته على السؤال المطروح.

الأسئلة المغلقة وفق التعريف المقدم لها من أنواع مختلفة تتمثـــل
:

ئلة المغلقة التي يترك فيها الباحث للمبحوث مجال الاختيار بيـــن
لا غير. مثل:

م - لا) (جيد - سيئ) (صحيح - غير صحيح)

أسئلة المغلقة المتعددة الإجابات والتي يطلب البـــاحث فيـــها مـــن
وث اختيار إجابة واحدة فقط مثل:

ـ ما هي حالتك العائلية؟

متزوج ☐ أعزب ☐

مطلق ☐ أرمل ☐

الأسئلة المغلقة التي تتضمن عدة إجابات والتي يترك فيـــها البـــاحث
حوث مجال اختيار إجابة واحدة أو أكثر من ذلك مثل:

ـ ما هي طبيعة مشاكلك مع الأعوان العاملين علـــى مســـتوى
سسة الإعلامية التي تشتغل فيها؟

مشاكل شخصية ☐

مشاكل مهنية ☐

الأسئلة المفتوحة: وهي الأسئلة التي تصاغ بطريقة مفتوحـ
محددة الإجابة مسبقا، حيث يترك فيها الباحث للمبحوث مجال
الإجابة بلغته وطريقته الخاصة على السؤال المطروح. وهي
تصاغ في شكل إثارة قضية ما، أمام الباحث، للإدلاء برأيـه
مثل:

– ما هي في رأيك طبيعة مشاكل الصحفي الجزائري مع محـ
عمله الخارجي؟

في إعداد أسئلة الاستبيان، يمكن استخدام النوع الأول من الأ
(المغلقة)، أو النوع الثاني (المفتوحة)، أو النوعين معـا فـ
واحد على مستوى استمارة الاستبيان الواحد الخاص بـالبحث. ال
الشيء الواجب التركيز عليه هنا يتمثل في أن هذا الاستخدام بأنوا
المذكورة، لا يخضع لمزاج الباحث – كمـا نعلـم – بـل لطبيـ
المعلومات، التي نحن بصدد البحث عنها. وفق ما تم التطرق إلى
في تناولنا لنقطتي الاستبيان المقنن والاستبيان غير المقنن.

4 – التجربة.

تعتبر التجربة Expérimentation من أدوات البحث العلمي، التـ
تم استخدامها في بداية الأمر بنجاح في الأبحاث الطبيعية، ثم بعد ذلـ

ـاث العلوم الاجتماعية في بداية القرن العشـرين(16)،
ـ الإعلام والاتصال على مسـتوى التعـرف علـى
ـي حيزها(17) الطبيعي – كما تم التطرق إلى ذلـك
ـوع المشكلة العلمية – إلى جانب استخدامها كـأداة
المعلومات.

ـف المقدم للتجربة في طرح الموضوع المشار إليه منذ
ـة بحث تقوم على الملاحظة المباشرة للمعلومـات فـي
ـي. وهي عكس أدوات البحث العلمي الأخرى، لا يكتفي
استخدامها على معاينة الظاهرة في حيزها الطبيعي، بـل
ـل لتوجيه الدراسة نحو أهدافها الأساسية، من خلال التحكم
ـ العوامل المؤثرة فيها.

العمل التجريبي عادة في أبحاث العلوم الاجتماعية نشاطات
إطار وضع معين، قصد قياس التأثيرات المختلفـة التـي
ـا هذه النشاطات محل الاختيار، وفق فـروض الدراسـة،
التوصل إلى نتائج كمية في شكل معطيات معلوماتية تخضع
ـية الإحصائية في الدراسة.

ـه استخدام التجربة كأداة بحـث فـي العلـوم الاجتماعيـة
ـجمة، منها تدخل العوامل الذاتية للبحث في قراءة النتـائج،
ـربة هنا تتناول نشاطا إنسانيا لا يوجد فيه فصل بين البـاحث
هذا المبحوث، إلى جانب تعدد وتداخل العوامل المؤثرة فـي

الظاهرة الإنسانية، عكس الظواهر الطبيعية. لذا يصعب تحديد ضمن هذا التداخل للعوامل ذات التأثير المباشر في الظاهرة المدروسة.

كما يواجه استخدام التجربة كأداة بحث في العلوم الاجتماعية صعوبة دراسة بعض الموضوعات الخاصة بالأفراد، لكون ذلك يشكل إهدارا سافرا لحقوق الإنسان. مثلا: إذا أردنا معرفة تأثير الخمر في شخصية الطفل. فليس من المعقول أن نطلب من أطفال تناول الخمر لدرجة الإدمان، حتى نتمكن من دراسة تأثيره في شخصياتهم.

بالرغم من الصعوبات المسجلة بشأن استخدام التجربة في جمع المعلومات إلاَّ أنها تبقى الأداة الأكثر دقة، من حيث الاستعمال في قياسات التأثيرات المختلفة على السلوك الإنساني.

تستخدم التجربة عادة في الأبحاث، التي يقوم فيها الباحث بتحليل الأسباب الكامنة وراء حدوث ظاهرة معينة، من خلال قياس تجريبيا العامل المسبب لهذا التأثير. هذا العامل، الذي يعرف في البحث العلمي بالمتغير المستقل. أما الظاهرة الناتجة عن هذا التأثير، فتدعى أيضا في البحث العلمي بالمتغير التابع الخاضع طبعا، من حيث التأثير إلى المتغير المستقل في إطار الأفكار المعبر عنها في فرضيات البحث.

تبعا لما ذكر، فإن استخدام التجربة في البحث العلمي يقوم على افتراض فرض معين، ثم القيام بتغيير ظروف الظاهرة المدروسة

بظروف جديدة بطريقة اصطناعية وفق قصد معين، ثم ملاحظة النتائج المترتبة عن ذلك.

حسب العديد من الباحثين، فإن الموقف التجريبي المشار إليه منذ قليل يتكون من عناصر تتمثل فيما يلي(18):

أ ـ المتغيرات المستقلة والتابعة.

إن القصد بالمتغيرات في البحث العلمي يتمثل في العوامل المختلفة، التي يرى الباحث أن لها علاقة بالظاهرة المدروسة، من حيث كونها السبب في وجودها على هذا الشكل، أو ذاك، أو كونها النتيجة المترتبة عن السبب الأول. كما ورد سابقا.

من هنا فإن الباحثين صنفوا هذه العوامل (المتغيرات) ذات العلاقة بالظاهرة في إطار ما ذكر منذ قليل حسب طبيعة العلاقة المذكورة كما يلي:

المتغيرات المستقلة: وهي المتغيرات، التي يسعى الباحث من ـلال الدراسة إلى معرفة تأثيرها في الظاهرة المدروسة. مثلا: فإذا ـصلنا بعد التحليل إلى أن برامج العنف في التلفزيون هي السبب ـ ـثيرها السلبي ـ في وجود ظاهرة السلوك العدواني لدى تلاميذ ـدارس. ففي هذه الحالة فإن برامج العنف التلفزيونية هي المتغير

المستقل، لكونها هي السبب، بحكم كونها العامل المؤثر في حصـــول الظاهرة المذكورة.

ـ **المتغيرات التابعة:** وهي المتغيرات التابعة، من حيث التأثير إلـــى المتغيرات المستقلة. أي كونها نتيجة من نتائج التأثير المشار إليـــه، فلوعدنا إلى المثال السابق لوجدنا أن تأثير برامج العنف التلفزيونيـــة هي التي كانت وراء وجود ظاهرة السلوك العدوانـــي لـــدى تلاميـــذ المدارس. أي أن هذه الظاهرة هي نتيجة هـــذا التـــأثير، وبالتـــالي فوجودها تابع إلى تأثير العامل المستقل. و يرى بعض الباحثين أنـــه يوجد نوع ثالث من هذه المتغيرات المعروفـــة لديـــهم بـــالمتغيرات المعترضة، أو المتداخلة أو المؤثرة (19)، التي هي عبارة عن جميـع العوامل المؤثرة في الظاهرة عدا العامل المستقل، والتي يقوم البلحث أثناء العمل التجريبي بضبطها، لعزل تأثيرها في الظاهرة المدروسة، قصد التمكن من قياس التأثير محل الاختبار على الظاهرة والخـــاص هنا طبعا بالعامل المستقل. مثلا: فإذا أردنا دراسة ظـــاهرة الســـلوك العدواني لدى تلاميذ المدارس، وأخذنا فـــي ذلـــك برامـــج العنـــف التلفزيونية كعامل مستقل نسعى إلى قياس تأثيره، فإن هذه الظـــاهرة في الواقع العملي لا تتأثر فقط بالعامل المستقل المشار إليه، لأن عامل تأثر تربية الأسرة لأولادها(التلاميذ) يؤثر فـــي ظـــاهرة الســـلوك العدواني لديهم، وكذا عامل الشارع أيضا يؤثر في الظاهرة المذكورة

ى غير ذلك من هذه العوامل التي تتدخل بتأثيرهـــا ـ كمـــا ســـلف ذكر ـ والتي يجب على الباحث عزل هذا التأثير، حتى يفسح المجال سه بقياس أثر العامل المستقل، باعتماد الأسلوب التجريبي المحقـــق لك، وكذا المجال التجريبي الملائم.

ـ **الاختبارات القبلية والبعدية.**

إن العنصر الثاني المكون للموقف التجريبي يتمثل في الاختبارات بلية والبعدية، التي يجريها الباحث في استخدامه للتجربـــة كـــأداة ث، والتي تعرف في اللغة الفرنسية بـــ : « Le Prétest . الاختبـــار بلي » و : « Le Postest . الاختبار البعدي ». وهي الاختبارات التي ريها الباحث فقط في حالة إجرائه للتجربة على مجموعة واحدة من راد. وهذا من خلال قياس سلوك أفراد المجموعة قبـــل إجـــراء راسة. أي قبل إدخال أو حذف العامل المستقل محـــل التجريـــب، بيت الوضعية التي عليها الظاهرة قبل الاختبـــار ـ ويعـــرف هـــذا ياس بالاختبار القبلي ـ ثم القيـــام بقيـــاس ثـــاني لســـلوك أفـــراد جموعة نفسها، بعد إجراء التجربة مباشرة. أي إجـــراء الاختبـــار عدي. وهذا لمعرفة التأثير الناتج عن العامل التجريبي (المســـتقل)، خلال البحث عن الفرق الحاصل في سلوك المبحوثين بعد التجربة رنة بالوضعية، التي كان عليها قبل ذلك.

ج ـ المجموعات التجريبية والضابطة.

نقصد هنا بالمجموعات التجريبية والضابطة مجموعات الأفراد المبحوثين، التي يشملها العمل التجريبي للباحث. هذا الأخير الذي يمكن له أن يستخدم في دراسته التجريبية مجموعة واحدة فقط تعرف لدى الباحثين بالتجربة القبلية البعدية، لكون الباحث في إجرائها، يقوم بإدخال أو حذف المتغير المستقل، وفق الكيفية المشار إليها في النقطة السابقة.

أما إذا تضمن العمل التجريبي للباحث في آن واحد مجموعتين متكافئتين، من حيث تماثلهما التام فإن المجموعة التي يقوم الباحث بإدخال أو حذف المتغير المستقل على مستواها، فتدعى المجموعة التجريبية. في حين تعرف المجموعة الثانية، التي تبقى تحت ظروفها العادية ولا تخضع للعمل التجريبي السابق بالمجموعة الضابطة، من حيث تمثيلها لوضعية المجموعة التجريبية قبل تعرضها للمتغير المستقل. وهي في هذه الوضعية تؤدي دور الضبط للتأثير الحاصل في المجموعة التجريبية، عن طريق مقارنة المجموعتين (المتشابهتين قبل الاختبار)، للتعرف على الفرق الحاصل على مستواهما بعد التجربة.

وفق ذلك، فإن الباحث في استخدامه لطريقة المجموعتين المتكافئتين يقوم فقط بالقياس البعدي، للتعرف من خلاله على الفرق الحاصل بين المجموعتين، وفق الشروط الواردة منذ قليل.

ا يمكن للباحث تطبيق تجربة المجموعة الدائرية، التي يستخدم مجموعتين أو أكثر من الأفراد، شريطة أن تكون هذه عات متماثلة، من حيث تدخل المتغير المستقل في كل مرة مجموعة واحدة بصورة دورية. وتتحول بذلك مجموعات ة أثناء مراحل العمل التجريبي من مجموعات تجريبية إلى عات ضابطة بصورة متوالية.

استخدام التجربة كأداة بحث يمكن أن يكون داخل المختبر أو ، حيث توجد الظروف الملائمة لإجراء الدراسة، من جانب الشروط المادية لإجراء الاختبار وملاءمة المكان والمحيط، يم البناء وتوفر الأدوات والأجهزة اللازمة والفنيين صصين، مما يساعد على إنجاز الدراسة في أجواء حسنة، من الظروف المصطنعة المتميزة بالقدرة على إبعاد العوامل بية المؤثرة في الظاهرة وسهولة إدخال المتغير التجريبي الآثار المترتبة عن ذلك. ونطلق على هذا النوع من التجارب رب المعملية. وهي من نوع التجارب، التي يتمكن الباحث فيها سيطرة التامة على مجموع العمليات التجريبية، والتي تدعى في الفرنسية بـ : L'expérimentation provoquée .

ما يمكن أن تكون التجربة في الميدان الواقعي الخاص بالحياة ة للأفراد. أي في ظروف عادية غير مصطنعة. وفيها يقوم ث بقياس التأثيرات المختلفة على الوضعيات العامة، نتيجة

التغيرات الطارئة في البرامج الاعتيادية لوسائل الإعلام، أو غيرها من البرامج الخاصة بالمؤسسات التربوية والسياسية والاجتماعية ... إلخ. وفي مثل هذا النوع من التجارب، فإن الباحث لا يسيطر على العمليات التجريبية ــ كما هو الشأن في التجارب المعملية ــ لكونه في هذه الحالة يكتفي فقط بقياس تأثير المتغير التجريبي المرتبط هنا بالتغيرات الطارئة، التي كانت وراء الوضعيات العامة المذكورة آنفا. وبالتالي فإنه في مثل هذا النوع من التجارب ــ التي يطلق عليها في اللغة الفرنسية: L'expérimentation invoquée ــ لم يشرف شخصيا على إدخال أو حذف المتغير المستقل على الظاهرة المدروسة.

استغل الباحثون التطور الكبير الحاصل في تقنية الحاسوب في مجال البحث العلمي وأدخلوا هذه التقنية في مجال تحقيق الأبحاث، التي لم يتمكنوا من إنجازها ميدانيا. وشملت هذه الإنجازات البحثية استخدام التجربة كأداة بحث، عن طريق القيام بإعداد نموذج للظاهرة المدروسة، في شكل برنامج مختصر يعرض على الحاسوب، ليتم إخضاعه آليا للاختبار،عن طريق إدخال أو حذف العامل المستقل محل التجريب، ثم ملاحظة النتائج المترتبة عن ذلك، للاستفادة منها في الواقع العملي. وهذا النوع من التجارب ــ الذي يدعى في اللغة الفرنسية بـ : L'expérimentation simulée ــ يستخدم بصورة كبيرة في الاقتصاد والعلوم الإدارية(20).

ألف ـ مبادئ استخدام التجربة.

إن استخدام التجربة في البحث العلمي كأداة بحث يخضع، من حيث التطبيق إلى المبادئ الخمسة، التي وضعها " **جون ستيوارت مل** " في كتابه « A système of logie » (21) في التعرف على مُسببات الظاهرة. وهي المبادئ المتمثلة في:

ـ طريقة التوافق: وهي الطريقة التي تقوم على مبدإ توافق (تشابه) الظروف الكامنة وراء حدوث ظاهرة معينة في عامل من العوامل، وفي كل مرة تعاد فيها التجربة، حيث يكون هذا العامل المشترك هو المسبب لحدوث هذه الظاهرة . أي هو المتغير المستقل. فمثلا لو أخذنا مثال برامج العنف التلفزيونية وإحداثها لظاهرة العدوانية(سلوك تلاميذ المدارس) لوجدنا أن برامج العنف المذكورة متغير مستقل، هي العامل المشترك في حدوث الظاهرة المذكورة في كل المجموعات الاختبارية الخاصة بتلاميذ المدارس، الذين شاهدوا برامج العنف المذكورة. وهو المسبب لها أيضا عند تكرار الاختبارات التجريبية على مجموعات التلاميذ أنفسهم بصورة دائرية متوالية.

ـ طريقة التباين: وهي الطريقة، التي ننطلق فيها من مبدإ الاختلاف في عامل واحد على مستوى المجموعات التجريبية. وهي عكس المبدإ الأول، الذي يقوم على عنصر تشابه هذه المجموعات في عامل

مشترك ـــ كما رأينا منذ قليل ـــ. وذلك من خلال مثلا: لو حصل هذا التشابه في المجموعات نفسها، من حيث الظـــروف الخاصـــة بكـــل الجوانب، ما عدا عامل واحد. وكان وجود هذا العامل عنـــد القيـــاس التجريبي وراء حدوث تأثير معين، فإنّ هذا العامل هو سبب التـــأثير المسجل. أي أنه هو المتغير المستقل. مثلا لو أخذنا مثـــال برامـــج العنف التلفزيونية، وحدوث ظاهرة عدوانية سلوك تلاميذ المـــدارس، وقمنا بإخضاع مجموعات من هؤلاء التلاميذ إلى البرامج المذكـــورة عند حد معين، ثم أخذنا مجموعة أخرى وأخضعناها لنفس الـــبرامج، لكن بمستوىً تجاوز الحد المعين السابق كما ونوعا، ثم نقيس ونسجل أن ظاهرة العدوانية على مستوى سلوك تلاميذ المجموعـــة الأخـــيرة كانت أكثر حدة وقوة من الظاهرة على مستوى تلاميذ المجموعـــات الأولى، مما يبين أن ظاهرة برامج العنف التلفزيونية هي التي كـــانت وراء حدوث ظاهرة عدوانية السلوك لدى المبحوثين. أي هي المتغير المستقل.

ـــ **الطريقة المشتركة:** إن الطريقة المشتركة ـــ كما يبدو من عنوانها ـــ تقوم على مبدإ تطبيق طريقة التوافق، وطريقـــة التبـــاين فـــي آن واحد، وهذا قصد التغلب على الصعوبات، التي يواجهها الباحث على مستوى تدخل العوامل الأخرى في التأثير على الظاهرة المدروســـة، خاصة على مستوى استخدام التجربـــة كـــأداة بحـــث فـــي العلـــوم

الاجتماعية، حيث تتداخل العوامل المؤثرة في النشاط الإنساني محـــل الدراسة، وبالتالي يصعب عزلها، للتوصل إلى تعيين العامل الكـــامن وراء حدوث الظاهرة.

إن تطبيق الطريقة المشتركة يبدأ أولا باستخدام طريقة التوافق، لتعيين العامل المشترك في جميع ظروف حدوث الظاهرة، ثم ثانيـــا باستخدام طريقة التباين، من خلال التأكد الاختباري من أن غياب هذا العامل المشترك كان وراء عدم حدوث الظاهرة المدروسة، وبالتـــالي التوصل إلى معرفة المتغير المستقل المؤثر في هذه الأخيرة. مثلاِ لـــو أخذنا برامج العنف التلفزيونية وظـــاهرة عدوانيـــة ســـلوك تلاميـــذ المدارس، وقمنا في خطوة أولى بتعيين العامل المشترك على مستوى مجموعات تلاميذ تعرضت لهذه البرامج في إطار الظروف الواحـــدة، وأعيدت العملية الاختبارية أكثر من مرة على المجموعات المذكورة في الظروف نفسها، فكانت النتيجة أن مجموعـــات الاختبـــار هـــذه تشابهت كلها، وفي كل مرة أعيد فيها الاختبار في عامل واحد تمثـــل في عامل برامج العنف التلفزيونية، التي كانت وراء حدوث الظـــاهرة المدروسة (تحققت طريقة التوافق)، ثم بعد تسجيل هذه النتائج ننتقـــل إلى الخطوة الثانية (طريقة التباين)، من خلال عـــزل هـــذا العـــامل المشترك المتمثل في برامج العنف التلفزيونية عن مجموعات تلاميـــذ المدارس في إطار الاحتفاظ بظروفها الأخرى كما هي ، فنلاحـــظ أن النتيجة المترتبة على ذلك تكمن في أن ظاهرة العدوانية اختفت علـــى

مستوى سلوك المبحوثين، وبالتالي نصل إلى نتيجة: أن المتـ
المستقل الكامن وراء حدوث الظاهرة المدروسة هو: برامج العنـ
التلفزيونية.

ـ طريقة المتبقيات: تستخدم طريقة المتبقيات في الحالات، التـ
يصعب فيها على الباحث استخدام الطرق الثلاث السابقة في التعرف
على العوامل المؤثرة في الظاهرة المدروسة. وهي الطريقة التي تقو
على مبدإ : أنه إذا تمكن الباحث من تحديد العوامل المسببة لجزء مـ
الظاهرة. أي لجانب واحد أو لبعض الجوانب من جوانبها، فـا
الجزء المتبقي منها يمكن ربط حدوثه بالعوامل الأخرى المتبقية.

ـ طريقة التغيرات المتلازمة: وهي الطريقة، التي تقوم علـ
استكشاف العلاقة بين ظاهرتين كعلاقة سبب ونتيجة والمرتكزة علـ
المبدإ القائل : أنه إذا حدث تغيير بكيفية متوافقة ومتلازمة فـ
ظاهرتين موضوع دراسة، فإن ذلك يعود إلى التغيير الحاصل فـ
إحداهما، والذي تسبب في التغيير الحاصل في الأخرى. أو أن هـذا
التغيير المتواقت المتلازم الحاصل فيهما سببه عامل مشترك بينهما،
ويمكن هنا تقديم مثال تأثير جاذبية القمر(22) على ظاهرة المد
والجزر التي استشهد بها " **مل** " في تناوله لهذه النقطة، والتي قام فيها
بمقارنة التغيرات الحاصلة في ظاهرة المد والجزر بتغيرات حركة

لاحظ أن كل تغير في موقع حركة القمر يتبعه في الوقت
ير في ظاهرة المد والجزر على مستوى المكان القريب من
وقع لحركة القمر، حيث ساعدته هذه الملاحظة على استنتاج
لات التالية: أن ظاهرة المد والجزر هي المؤثرة في القمر، أو
ركة القمر هي المسببة لظاهرة المد والجزر، أو أن الظاهرتين
ستين هما نتيجة عامل مشترك بينهما.
الشيء الواجب ذكره في نهاية التطرق إلى موضوع استخدام
ية كأداة بحث يتمثل في أن استخدام طريقة " **مل** " الخامسة
أيضا في الحالات التي يتعذر فيها استخدام الطرق الأربع
ى، التي تتطلب إجراء الاختبارات اللازمة، للوصول إلى الهدف
د. بينما نسجل أن بعض الظواهر. مثل ظاهرة المد والجزر،
رة حركة القمر لا يستطيع الباحث إجراء الاختبارات المطلوبة
ا، لأنه لا يتمكن من السيطرة على حركة القمر أو التحكم في قوة
والجزر، مما يدفعه إلى تطبيق طريقة التغيرات المتلازمة القائمة
الملاحظة وليس على التجريب، مما جعل الباحثين يعتبرون
ة التغيرات المتلازمة لا علاقة لها بالمنهج التجريبي.

ـ تحليل المضمون.
إن أداة تحليل المضمون هي وسيلة بحث غير مباشرة تستخدم في
لجة النصوص المكتوبة والأشرطة الصوتية والأفلام المصورة.

بغض النظر عن الزمن الذي تنتمي إليه. وهي ذات استخدام واسع من طرف الباحثين في العلوم التي تدرس نشاط الإنسان وحركة المجتمع وسلوك الفرد، لا سيما تلك العلوم التي لها صلة بوسائل الإعلام والاتصال، وما تنتجه من مضامين متنوعة، وما تمارسه من تأثيرات مختلفة على جماهيرها. مثل علوم الإعلام والاتصال.

أ ـ تحديد مصطلح تحليل المضمون.

إن كلمة تحليل تعني تفكيك الشيء إلى مكوناته الأساسية(23). في حين تشير كلمة مضمون إلى ما يحتويه الوعاء اللغوي أو التسجيلي الصوتي أو الفلمي أو الكلامي أو الإيمائي من معاني مختلفة، يعبر عنها الفرد في نظام معين من الرموز، لتوصيلها إلى الآخرين(24).

من أجل الوصول إلى المعاني المختلفة، التي تحملها المواد الإعلامية في أوعيتها المختلفة، لابد من القيام بتفكيك البناء المادي للمادة الإعلامية المدروسة (المبنى، الدال: Signifiant). وهذا وفق خطوات منظمة نتوخى فيها الدقة في العمل، من أجل بلوغ هذه الأجزاء المادية للمادة المدروسة كما عبر عنها صاحبها صراحة، ثم الانتقال إلى بحث المعاني (المعنى، المدلول: Signifié)، التي تحملها هذه البيانات المادية.

طبقا لذلك عرفت الباحثة **نوال محمد عمر** تحليل مضمون مواد الإعلام والاتصال، بأنه تفكيك ما ينتجه القائمون على وسائل الاتصال

الجماهيري المكتوبة والمسموعة والمرئية من مضامين اتصالية متنوعة إلى أجزاء مادية، تسمح بكشف الرموز والصيغ المختلفة المستخدمة في التعبير عن القيم والأفكار المراد تبليغها إلى الطرف الآخر في عملية الاتصال(25).

ب ـ ميلاد تحليل المضمون.

إن ميلاد تحليل المضمون كأداة بحث تستخدم في معالجة المواد الإعلامية يعود إلى بداية القرن العشرين(26)، حيث أوجده الباحثون لوضع حد للطرق المستخدمة آنذاك في قراءة النصوص. هذه القراءة التي كانت عبارة عن محاولات فردية لم تخضع نهائيا إلى تقنيات محددة وقواعد علمية مضبوطة متعارف عليها من طرف الباحثين. فكانت بذلك عبارة عن عمل فردي اتّسم بالاجتهاد الشخصي والقراءة الذاتية، في شكل تأويلي لا علاقة له بمحتوى هذه النصوص، وما تتضمنه من أفكار مختلفة. وهي وفق ذلك كانت عبارة عن تصورات ذاتية، وتخمينات فردية ألصقت لصقا بالنصوص.

وتناولت هذه القراءة الفردية التأويلية النصوص الدينية وتفسير الأحلام ونقد النصوص الأدبية والتحليل النفسي وتحليل الخطاب في المجال الفلكي. مثل تلك الدراسة التي تمت في السويد سنة 1640 على 90 أنشودة دينية، لتحديد تأثيراتها السيئة على أتباع « مارتن

لوثـر « Martin Luther » . حيـث شـمل تحليـل القيـم وأشـكال الظهـور (مقبولة، غير مقبولة)(27).

ومن جهته قام الأستاذ: « Benjamin . Bourdon – بـن يميـن بوردن » عالم النفس التجريبي الفرنسي في جامعـة: Rennes – ران (فرنسا) سنة 1888 في إطار جهوده الهادفة أنذاك إلى فصل العلم الجديد(علم النفس) عن الفلسفة والدين، قام بإجراء تحليـل مضمـون نص إنجليزي حول الهجرة، من خلال تقطيع النص لغويا والاحتفاظ بالكلمات ذات العلاقة بالدراسة، وحساب ترددها وفق فئة الموضوع (28). لكن محاولته هذه، التي اعتمد فيها لأول مرة في التاريخ على أساليب التقطيع النصي والقياس الكمي للبيانات الظاهرة لم تكلل بالنجاح، لأنها ارتبطت أكثر بالاجتهاد الشخصي لصاحبها، بعيدا عن القواعد العلمية الثابتة.

كما قام الباحث: Thomas في جامعة شيكاغو بمساعدة الأنتروبولوجي البلوني « ZNANIECKI – زنانيسكي » خلال الفترة 1908 – 1918 (29) بإجراء دراسة تحت عنوان: الفلاح البلوني، قصد الوصول إلى تشخيص مشاكل المهاجرين البولونيين، لإدماجهم في المجتمع الأمريكي، حيث قام في دراسته هذه بتحليل مضمون عدد كبير من الوثائق المختلفة الخاصة بهذه الفئة من المهاجرين. مثل الوسائل الشخصية ومواضيع الجرائد ومحاضر اجتماعات الجمعيات وتقارير المصالح الاجتماعية وحكايات السيّر الشخصية للمهاجرين

ولونيين. هذه الدراسة التي اعتبرت، من حيث انتظامية قراءة ثائق من المحاولات الجادة في تثبيت الطرق الموضوعية الخاصة عامل مع النصوص. لكن اعتماد الباحث على الحدس الذاتي القائم ى الذكاء الخاص والفطنة الشخصية والمهارة الفردية في التعامل هذه النصوص، لم يوفر الشروط العلمية لميلاد أداة تحليل ضمون.

إن ارتباط تحليل مضمون النصوص السابقة بالمحاولات خصية القائمة على عنصر الحدس الذاتي لأصحابها هو نتيجة لقية، نظراً للسياق الزمني الذي تمت فيه. هذا السياق الذي تميز يطرة نظرية « برغسون – Bergson » على البحث العلمي في لوم الإنسانية قبل القرن العشرين. هذه النظرية القائمة على دس (الشعور الذاتي) في تحصيل المعرفة العلمية. باعتبار أن دس لدى برغسون هو مصدر الحقيقة الخالصة قبل العقل، ما ت وظيفة هذا الأخير بالنسبة إليه تنحصر فقط في تنظيم ما أسماه " حقائق الحدسية " . لكن مع الإنجازات التي حققها التقدم المسجل لى مستوى العلوم الطبيعية، من حيث المناهج وأدوات التحليل، نتشار الروح العلمية لدى الباحثين، وسيادة أوساطهم الشك المتعلق لمحدودية العلمية للحدس الذاتي في التفسير الصحيح للظواهر لاجتماعية، كل ذلك دفع هؤلاء الباحثين إلى البحث عن أساليب

علمية دقيقة، لمعالجة الظاهرة الإنسانية. وهذا مع بداية القرن العشرين.

إن التطورات المستجدة في نهاية القرن التاسع عشر السالفة الذكر، إلى جانب الأحداث التي شهدتها بداية القرن العشرين، لاسيما منها الانتشار الواسع للصحافة المكتوبة بأشكالها المتنوعة، وارتباطها الكبير بقضايا المجتمع المختلفة. كل ذلك ساعد على ميلاد تحليل المضمون بشكله المعروف اليوم، وهذا من خلال الاهتمام الكبير الذي أولاه الباحثون للصحافة وما تنشره من مواضيع شتى في دراساتهم، للتعرف علىّ مضمون هذه المواضيع المنشورة، والكيفيات المستخدمة في هذا النشر.

في خضم هذا الانتشار الواسع للصحافة خلال الفترة المذكورة، استخدمت هذه الأخيرة بشكل لا مثيل له من قبل' في العمل الدعائي أثناء الحرب العالمية الأولى(30)، وكان هذا الاستخدام ملفتا لانتباه الباحثين. أمثال: الباحث السياسي الأمريكي **هارولد لاسويل**، الذي قام منذ سنة 1915 بتحليل مواضيع الدعاية في الدوريات. وكلل جهده هذا سنة 1927 بنشر كتاب : **propaganda Techniques in Thé Word war.** **تقنيات الدعاية في الحرب**. قام **لاسويل** في تحليله لمواضيع الدعاية في الصحافة بالبحث بحرية عن أسلوب تحليلي موضوعي يعوض أسلوب الحدس الذاتي في قراءة النصوص. وهي المبادرة التي أثمرت بدءا من سنة 1930 في مدرسة الصحافة الأمريكية على يد **لاسويل**

ه و بعض تلامذته عن تطوير الأسلوب التحليلي الجديد لمواد لام والاتصال، من خلال العمل لأول مرة بطرق القياس الكمي، للصرامة العلمية في معالجة هذه المواد، واعتماد عناصر احة والموضوع والعنوان والصورة وموقع النشر في الصفحة دات في هذا القياس الكمي.

كانت الحرب العالمية الثانية الحدث البارز، الذي دفع أحد يذ **لاسويل**: « **Schregler . Forster** – **شرقلر فورستر**» إلى دام الأسلوب التحليلي الجديد في معالجة مضامين الدوريات ريكية، قصد البحث عن عملاء النازية عبر المواضيع المؤيدة ام هتلر(31).

إن النتائج المتوصل إليها في استخدام تحليل المضمون القائم على وب القياس الكمي للمواد المدروسة كانت مشجعة للباحثين، مما هم إلى توسيع استخدامه، على غرار ما فعل **لاسويل** و N. **Leit**– **لايت** » و « **R . Fadner** – **فادنر** » وغيرهم من الباحثين في عة شيكاغو، ومكتبة الكونغرس الأمريكي خلال الحرب العالمية ية. وهي الجهود التي حققت تقدما كبيراً في مجال تحديد المفاهيم صطلحات المرتبطة بتحليل المضمون(32). وتوجت سنة 1949 **لاسويل** لكتابه الشهير: **لغة السياسة**، الذي ضمنه تأكيده على ية استخدام الأساليب الكمية في تحليل المضمون، ودعوته إلى تمام بالتحليل الكيفي(33).

مع حلول عشرية الأربعينيات تجاوز استخدام تحليل المضمـو
حدود المواد الإعلامية إلى تحليل القصص. كما فعل« R.K. White
وايت » سنة 1947، وقبله باحث علم النفس: « Boldwin – **بولدوين**
سنة 1942 في دراسة الحالة العصبية لـ:« Jenny – **جينـي** » ، مـ
خلال تحليل 167 رسالة شخصية(34).

ما يمكن ملاحظته حول استخدام تحليل المضمـون فـي نهايـ
الأربعينيات وبداية الخمسينيات من القرن العشرين، أنه كـان أدا
بحث لم تتعد حدود الوصف الموضوعي المنظم والكمـي للمحتو
الظاهر للاتصال. كما تجلى ذلك في التعريف المقدم سنة 1952 مـ
طـرف كل من:**Berlson** – **برلـسون**، وزمـيله : « **Lazarfeld**
لازارسفلد » .

إن اقتصار استخدام تحليل المضمون في دراسة المحتوى الظاهـ
للاتصال في هذه المرحلة، دون الامتداد إلى كشف المعاني الكامنـ
وراء هذا المحتوى الظاهر جعل الباحثين يتساءلون عن مدى صلاحيـ
تحليل المضمون في كشف النوايا الخفية للمحتوى، وفـي الاسـتدلال
عن الأبعاد المختلفة للاتصال في تحقيق الفـروض. وتجلـى هـذا
التساؤل في شكل تراجع الباحثين عن استخدام هذه الأداة التحليليـة

لكن بعد انعقاد الندوة الأولى حـول تحليـل المضمـون – التـي
عرفت تحت اسم: Allerton House Conférence » والتي عقدت سنة 1955
في «Illinois» بالولايات المتحدة الأمريكية – اكتشف المنظّمـون من

الحضور الكبير للباحثين من كل الآفاق، أن هناك اهتماما عالميا
ـل المضمـون علـى مسـتوى جـل العلـوم الإعلاميـة
اليـة (التاريخ، علم النفس، اللسانيات الخ) وزاد هـذا
ام بأداة تحليل المضمون بنشر كتاب اتجاهات تحليل المضمون،
ـرف الباحث : « de sola pool – **دو سولا بول** » سنة 1959
ن كلّف من طرف المنظمين للندوة المذكورة بنشر تقارير هذه
ة في الشكل المذكور.

إن صدور كتاب الباحث De Sola Pool، السالف الذكر. فـي
الذي اهتزت فيه ثقة الباحثين بأداة تحليل المضمون، جدد ثقـة
الباحثين العلمية في هذه الأداة، وفتح المجـال أمامـها نحـو
ات منهجية جديدة. خاصة على يد الباحث:« Osgood –**أسقود** »،
كد سنة: 1957 أن النقطة الأساسية في تحليل المضمـون ليـس
محتويـه الرسـالة فـي جانبـها الأول،الـذي أطلـق عليـه:
instrumen – **الأداتي** ».أي في عناصرها القابلة للعد والقيـاس،
لى ما تخفيه هذه العناصر وراءها من أفكـار ونوايـا علـى
ى التحليلي الثاني، الـذي عـبر عنـه **أسـقود** بالجـانب:
représen – **التمثيلي**» (35).

طى الباحث **أسقود** بمساهمته المذكورة تحليل المضمون دفعـا
أخرجه من حلقة وصف البيانات الصّريحة إلى مجال الاستخدام
الاستدلال عن مصادر الاتصال وأغراضه الكامنة، وهذا انطلاقـا

من العناصر الظاهرة للمحتوى، التي يصل الباحث عبر
المعاني المعبر عنها، وفقا لقواعد منطقية وصحيحة (36)،
الإنجازات المسجلة بشأن أداة تحليل المضمون، تم حل العد
القضايا المنهجية الخاصة باستخداماتها المتنوعة. مثل تلك الم
بتحديد نوع تحليل المضمون المطبق في استخدام هذه الأداة.

ج – أنواع تحليل الموضوع.

حدد الباحثون أنواع تحليل المضمون ومفاهيمها كما يلي(37

– **التحليل الكمي:** وهو التحليل القائم على تفسير البيانات تفسي
بحساب درجة ترددها في أشكالها المختلفة (المساحة- الزمن -
- الجملة - الموضوع)، التي تستخدم كأجزاء مادية تسجيل
القياس العددي لظهورها في المادة المدروسة.

– **التحليل الكيفي:** وهو التحليل، الذي لا يهتم بلغة الأرقام في
المضامين المدروسة، بل يركز على إبراز ما تتميز به الأشياء
خصائص وصفات تميزها عن بعضها البعض. مثل القول: أن
المجتمعات النامية هي التخلف الصناعي، وإجراء المقارنات بي
لإظهار الفروقات والقيام بنقد الحقائق وصياغة النتائج بأسلوب
أي من خلال التعبير عنها بكلمات وألفاظ . وعادة ما يستخدم
النوع من التحليل في تفسير النتائج الرقمية المتوصل إليها في ال
الكمي، والتعليق عليها في استخلاص النتائج.

الإنجاز المحقق بشأن أداة تحليل المضمون خلال
، كان وراء انتقال العمل بهذه الأداة في العديد من
العلمية (الاتصال الشفاهي في علم النفس، تحليل
التحليل الإيمائي غير المكتوب، تحليل الخطاب، التحليل
التحليل اللساني). كما استعان الباحثون في استخدام أداة
مون بالأجهزة الإلكترونية بدءاً من الستينيات في المعالجة
، لا سيما على مستوى إنجاز الأعمال الضخمة، التي
ازها يدويا، إلى جانب إدخال الإحصاء في مجال القياسات
في معالجة المعطيات الكمية.

ستخدامات الكبيرة والواسعة لأداة تحليل المضمون في
الاتصال وغيرها من المواد الأخرى في العلوم
والإنسانية دفع الباحثين إلى التفكير في تثبيت الجوانب
بهذه الأداة. وبالفعل ظهرت العديد من المؤلفات، التي
الخطوات المنهجية وتطبيقاتها الميدانية الخاصة بها. مثل:
R. Bud - ر. باد » **تحليل مضمون الإعلام**، الذي ظهر سنة:
كتاب « O. Olsti – أ . ألستي » **تحليل المضمون في**
الاجتماعية والإنسانية. سنة: 1969. وكتاب: **تحليل**
الإعلامي لمجموعة من الباحثين:« **GERBNER – جربنر**،
Kripp – كريبندورف ، **Ston – ستون** ، **Wesly – ويسلي** »
كريبندورف سنة: 1980 **تحليل المضمون: مقدمة منهجية.**

إلى جانب العديد من المؤلفات، التي ظهرت مؤخرا في العديد من البلدان.

يمكن في نهاية هذا التقديم التاريخي تعريف تحليل المضمون بأنه الأسلوب المستخدم في بحث مواد الإعلام والاتصال، من خلال الوصف الكمي للبيانات المستهدفة بالدراسة، عبر تحويلها إلى معطيات رقمية تساعد على معالجتها الإحصائية بكيفية تمكن من استنتاج القيم والأفكار الكامنة وراء هذه البيانات الصريحة، عن طريق التعبير عن هذه الاستنتاجات كيفيا.

د ـ تنظيم تحليل المضمون.

إن الغرض الأساسي الذي كان وراء استخدام أداة تحليل المضمون يكمُن في إخراج عملية قراءة النصوص من نطاق الحدس الذاتي والانطباع الشخصي في فهمها. أي إبعاد تدخل ذاتية الباحث في هذه العملية، وتجنب الاعتماد على التأويل الفردي في إنجازها. وبالتالي كان الهدف النهائي من هذا الاستخدام هو الحرص على أن يكون التحليل موضوعيا، من خلال اتباع خطوات علمية دقيقة تسمح بالوصول إلى النتائج نفسها مهما كان القائم بالتحليل وشاملا في حصر جميع عناصر الموضوع المدروس ومنهجيا (منتظما) في اتباع قواعد مضبوطة صارمة غير قابلة للتغيير وكميا في اعتماد أسلوب القياس الحسابي أثناء التعبير عن النتائج (38).

تبعا لما ذكر فإن أداة تحليل المضمون تقوم على تقطيع النص المدروس إلى وحدات (أجزاء) تستخدم في قياس مدى تردد الموضوع محل التحليل. وهي تعرف لدى الباحثين بوحدات العد والتسجيل، كونها تستخدم في الحساب التكراري لمدى ظهور البيانات في المضمون المعالج. وهي لديهم خمسة أنواع:

ـ **وحدة الكلمة:** هي الجزء الأصغر في اللغة المكتوبة أو في اللفظ المنطوق، الذي يمكن استخدامه في حساب معنى معين أو مفهوم ما رمز محدد، أو شخصية بذاتها يدور حولها النص.

ـ **وحدة الموضوع:** وتعرف أيضا بوحدة الفكرة التي يدور حولها موضوع. لذا تستخدم كوحدة عد في قياس الموضوعات، وكوحدة جيل في حساب الأفكار الخاصة بالأسباب والدوافع والآراء تصرفات والقيم والاعتقادات والاتجاهات ...إلخ. ووحدة الفكرة ثابتة الشكل، من حيث الظهور فيمكن العثور عليها في جملة أو كاملة أو نص مستقل. وهي مرتبطة الظهور هنا حسب المستوى وي، الذي يجري على أساسه التحليل.

وحدة المساحة والزمن: وهي المقاييس المادية التي يستخدمها ث في حساب المضامين الصحفية فوق صفحات الجرائد

والمجلات، أو الوقت، الذي يستغرقه بث برنامج معين، حيث يعتمد في قياس مساحات المواد الصحفية فوق صفحات الدوريات على وحدة العمود في حالة ثبات إخراج المواد المدروسة فوق صفحات هذه الدوريات على نفس النمط، من حيث توزيع الأعمدة خلال فترة الدراسة.

أما في الحالات التي يؤخذ فيها بأنماط متعددة في إخراج المواد المعالجة فوق صفحات الدوريات المدروسة، ودائماً من حيث توزيع الأعمدة، التي تكون هنا غير متساوية، أو عدم اعتماد نظام العمود نهائيا – على غرار ما يتم في إخراج الإعلانات خلال فترة الدراسة – فيستخدم السنتمتر مربع كوحدة قياس حسابي.

في حين تعتبر الدقيقة الوحدة الزمنية الأساسية للقياس الكمي للمضامين الصوتية والمرئية في الأشرطة. كما يمكن اعتماد وحدة المتر في القياس الكمي لمحتويات الأفلام السينمائية.

– **وحدة الشخصية:** تطبق وحدة الشخصية في القياس الكمي لمحتويات القصص والمسرحيات والتمثيليات والمسلسلات والكتابات، التي تتناول حياة الشخصيات، وسيرهم الذاتية، لتحليل شخصياتهم الحقيقية والخيالية في النص المدروس، للتعرف عليها وضبط درجة تكرارها وأسلوب إظهارها.

– **وحدة مفردة النشر:** وهي النوع الإعلامي الذي يختاره منتج ـادة المدروسة في توصيل هذه الأخيرة إلى الجمهور المستهدف. ل: كتاب، قصة، فلم، مقال، تحقيق، خبر، إعلان، صورة، برنامج اعي، برنامج تلفزيوني، مسلسل، مسرحية، نشرة أخبار ... الخ.

إن تحليل المضمون يعتمد بالدرجة الأولى، وفق ما جاء في هذا كتاب على تقطيع النص إلى وحدات التحليل المقدمة. والشيء الذي كن التنبيه إليه في هذا الصدد هو كيفية العثور على هذه الوحدات خل النص؟ هنا لابد من التمييز بين وضعيتين:

– **الوضعية الأولى:** في حالة ما إذا اعتمد الباحث في القياس الكمي لى وحدات المساحة والزمن ومفردات النشر بأنواعها فإن عملية رف عليها في مادة التحليل تتم بصورة مباشرة كما تجلت فوق ـفحات أو في الشريط .

– **الوضعية الثانية:** أما إذا قام المحلل ببحث المعاني، والمفاهيم، التصورات الخاصة بوحدات تحليل معينة داخل المادة المدروسة، عملية التعرف على هذه المعاني صعبة، لأنها ليست أجزاء مادية زة يمكن حسابها، وفق الشكل الذي تجلت فيه. وهي عبارة عن اهيم كامنة لا يمكن العثور عليه إلا ضمن السّياق اللغوي، الذي منها. مثلا فإذا كان موضوع التحليل منصباً على دراسة " معاني ستبداد " الواردة في المادة المدروسة، فإنه يستحيل العثور عليها ديدها خارج السياقات اللغوية (جمل، فقرات، نص)، التي

تضمنتها. وبالتالي فإن الباحث في اعتماده أثناء التحليل على وحدة قياس الفكرة (المعنى)، يحتاج إلى الرجوع إلى سياق لغوي، للعثور على هذا المعنى، الذي يعرف في البحث العلمي بمصطلح: وحدة السياق.

ـ **وحدة السياق:** وحدات السياق هي تلك الوحدات اللغوية (جملة، فقرة، نص كامل)، التي يعود إليها الباحث في بحثه عن المعاني الخاصة بالجوانب محل التحليل في المادة المدروسة. وهي الوحدة اللغوية الأكبر من وحدة التسجيل، لأنها الحاوية لمعناها المبحوث. مثلا فإذا كان المعنى الخاص بكلمة معينة هو وحدة التحليل(وحدة التسجيل)، فإن الجملة هي التي يمكن أن تكون وحدة سياقها، لأنها المجال اللغوي الأكبر، الذي يمكّن الباحث من التعرف على المعنى الدقيق لهذه الكلمة، وأيضا الفقرة بالنسبة لمعنى الجملة والنص بالنسبة لمعنى الفقرة.

وتجدر الإشارة في هذا التحليل إلى التمييز بين مصطلحي: وحدة التسجيل، ووحدة العد كما يلي:

ـ **وحدة العد:** هي وحدة التحليل الأساسية، التي يستخدمها الباحث في القياس الكمي لحجم المادة المدروسة في شكلها المادي الذي ظهرت فيه. أي قياس الوحدات المادية. مثل: المساحات والزمن

ردة النشر ...الخ، والتي لا نحتاج في عدها إلى الاستعانة بوحدات اق للعثور عليها، لأنها وحدات مادية يتم حسابها بصورة مباشرة، الكيفيات التي تناولناها سابقا.

وحدة التسجيل: إن وحدة التسجيل تختلف عن وحدة العد، كونها مد على عنصر المعنى في ترميز المدلولات المستهدفة في التحليل المشكلة لأغراضه النهائية. هذه المدلولات (المعاني) التي يمكن أن ر عليها في كلمة واحدة أو في مجموعة كلمات (جملة، فقرة، ص) أو علاقة محددة بين كلمات ...الخ. وهي بذلك وحدة المعنى، ي نقوم بدراستها انطلاقا من مباني لغوية ومادية أخرى متباينة كل، المعروفة في البحث العلمي بوحدة السياق.

فئات التحليل.

هي التقسيمات، التوزيعات، الأركان التي يعتمدها الباحث في زيع وحدات التحليل المتوصل إليها في المادة المدروسة، وهذا بناء لى ما تتحد فيه من صفات أو تختلف فيه من خصائص.

إن وضع فئات التحليل في البحث يخضع بالدرجة الأولى إلى بيعة الأهداف المسطرة فيه، لأنه انطلاقا من هذه الأهداف يتم تحديد الفئات المعمول بها، والتي يضمن الباحث من خلالها العرض الموضوعي والشامل للعناصر محل البحث(39).

الشيء الواجب التأكيد عليه هنا هو: أن العمل بفئات التحليـ
يخضع إلى خطوتين أساسيتين، حيث تبدأ الخطوة الأولى بجـ
وحدات التحليل في المادة المدروسة، ثم القيام في الخطوة الثانيـ
بتجميع هذه العناصر إلى مجموعات معينة. أي إلى فئات يتم تحديد
وفق المبدإ السالف الذكر. لكن الإجراءات الواجب اتخاذها في هـ
العملية تتمثل في: أن تصنيف كل وحدة تحليل يكون مرة واحدة فـ
فئة معينة، وفق ما يحقق الأهداف النهائية للبحث.

في إجراء البحوث التحليلية للمواد الإعلامية، يمكن أن يستهدف
هذا التحليل جانب ماذا قيل من موضوعات في النص الخاضـ
للتحليل، أو جانب كيف قيل. أي كيف تم عرض هذه المعلومات
المدروسة، من حيث القوالب الفنية المستخدمة (خبر. تحقيق. مقال.
إلخ، أو شكل العبارة، أو نوع اللغة، أو طبيعة الموقع ... إلخ)؟

توضع فئات التحليل وفق محددات واضحة تعد بصورة دقيقة
انطلاقا من المتطلبات البحثية المطروحة في العرض النظري لمشكلة
البحث، أو المثارة في التساؤلات والفروض، أو المسطرة في النتائج
النهائية للتحليل(40).

هـ ــ خطوات تحليل المضمون.

إن حرص الباحثين المؤسسين لتحليل المضمون ــ كما سلف
الذكر ــ على إبعاد العمل بهذا الأخير عن ممارسات الاجتهاد

ـي والحدس الذاتي، تحقيقا للموضوعية في إنجاز تحليل،
الانتظام والشمول والتكميم. إن حرصهم على كل ذلك جعلهم
أهمية كبرى للخطوات المنهجية الواجب العمل بها في استخدام
الأداة وإبرازها في شكل قواعد علمية ثابتة، لابد من الأخذ بها،
النظر عن القائم بالتحليل. وهي الخطوات المعروفة كما
(41) :

خطوة التحليل الأولى.

إن استخدام أداة تحليل المضمون في تحليل المواد الإعلامية هو
ـق علمي يقوم بالدرجة الأولى على توفير الصرامة العلمية، التي
تأتى إلاّ بفضل إخضاع عمليات التحليل إلى مخطط دقيق متكامل
ـطوات.

إن إعداد الباحث للمخطط التحليلي المتكامل المشار إليه في قياس
ـضوع ما، يتطلب توفر أفكار أولية حول الموضوع المدروس
ـعده في تحديد المضمون الواجب تحليله (تحديد حجم مادة
ـليل)، سواء بإخضاع كل مجتمع البحث إلى التحليل، أو الاكتفاء
حالة تعذر ذلك باختيار عينة تمثيلية للمجتمع الأصلي. كما تساعد
وضع التساؤلات، والفروض ذات العلاقة بتحقيق ما يجب
ـصول إليه من نتائج. ومن أجل حصول الباحث على هذه الأفكار
الأولية، لابد له من استنتاجها مباشرة من مادة التحليل، أو البحث

عنها في الدراسات السابقة، أو الوصول إليها، من خلال استخدام أسلوب الدراسات الاستكشافية.

إن توفر الأفكار الأولية المشار إليها سلفا تساعد الباحث في تحديد المجالات المذكورة، التي تمكنه من ضبط المؤشرات المساعدة على حساب ما يراد قياسه، وبأي كيفية. أي تحديد وحدات العد والتسجيل، ووحدات سياق العثور على هذه الأخيرة، ووضع أسس التصنيف لهذه الوحدات (تحديد فئات التحليل)، في شكل خطة متكاملة يوضح فيها صاحب البحث بدقة إجراءات حصوله على المعلومات المذكورة.

حسب الباحث **محمد عبد الحميد**، فإن التحليل الأولي (42) هو عبارة عن قراءة سريعة للمضمون في شكل تحليل كيفي يشمل عينات صغيرة من وثائق مادة التحليل، قصد التحديد الدقيق للمشكلة والتأكد من صلاحية اختيار الفروض وإعداد البرنامج التطبيقي للتحليل، عبر الإجراءات السالفة الذكر .أي أن التحليل الأولي يدخل ضمن الدراسات التمهيدية، التي لابد منها لإجراء أية دراسة مهما كان نوعها في حالة الضرورة، والتي سبق التطرق إليها في بداية هذا الكتاب (43). كما يلجأ الباحث في استخدامه لأداة تحليل المضمون إلى تطبيق اختبارات الصدق والثبات، للتأكد من مدى ملاءمة أدوات وطرق القياس المستخدمة في تحليل الظاهرة المدروسة، والتثبت من مدى استقلالية المعلومات المتوصل إليها في التحليل عن أدوات

رق القياس. وهذا وفق الكيفيات المقدمة في نهاية هذا الكتاب أثناء ضنا لهذه النقطة(44).

خطوة الإنجاز التطبيقي للتحليل.

بعد الإنجاز الجيد للإطارين النظري والمنهجي للبحث، ووضع لة التحليل، التي يستعين الباحث في إنجازها بأساتذة كبار ذوي رة كبيرة في هذا المجال، خاصة على مستوى إنجاز خطوتي: صدق والثبات. بعد إعداد كل ذلك يشرع في التحقيق الميداني بحث، وفق الخطة المعتمدة. وما تجدر الإشارة إليه بهذا الصدد هو: ن التحليل يرتبط أساسا بطبيعة البحث. مثلا: فإذا قمنا في هذا الأخير راسة موضوع إعلامي معين أو فكرة محددة، أو قياس اتجاه ما من ضية مطروحة، أو التعرف على مفاهيم بعض المصطلحات المستخدمة في نص معلوم، فإن الباحث في هذه الحالات لا يستهدف بالقياس إلا الوحدات ذات الصلة بما يبحث عنه من مواضيع أو أفكار أو مواقف أو آراء ... إلخ ، دون القيام بدراسة كل ما احتوته مادة التحليل من دالات ومدلولات، من خلال إخضاعها إلى عمليات التسجيل والإحصاء(45). لكن إذا ارتبط التحليل بالجرد العام لكل ما احتوته المادة المدروسة من موضوعات أو أفكار مطروحة على مستواها، فإن الوضع هنا يختلف، لأن هدف البحث في هذه الحالة يكمن في التعرف على ما تضمنته مادة التحليل من موضوعات

مختلفة وأفكار متنوعة، ومن ذلك لابد من القياس والإحصاء العام لها. على غرار ما يحصل ذلك في دراسة الأجناس الصحفية على مستوى جريدة ما، حيث نقوم في هذه الدراسة بقياس وإحصاء كل الأجناس الصحفية للجريدة، دون استثناء، لتحديد تكرارها حسب النوع الصحفي.

أما إذا تمحور هدف البحث في دراسة نوع معين من الأخبار. مثل تلك المتعلقة بحدث معين أو قضية محددة، فإن قياس وتحليل ذلك يشمل في هذه الحالة فقط الأخبار ذات الصلة بهذا الحدث أو تلك القضية كما سبق الذكر.

إن الإنجاز التطبيقي في التحليل يبدأ برصد وحدات التحليل في المادة المدروسة. وهنا لابد من التنبيه إلى نقطة هامة تتمثل في أنه إذا كانت وحدات التحليل مادية، فعملية قياسها تتم بصورة مباشرة. مثلا فإذا أردنا معرفة حجم المادة المنشورة في جريدة ما حول موضوع معين، فإنّ العملية تكمن في تحديد هذا الحجم في الجريدة،عن طريق اعتماد وحدة العمود أو وحدة السّنتيمتر عمود أو وحدة السنتيمتر مربع، وفق الكيفيات المشار إليها سابقا.

أما إذا كانت وحدات التحليل وحدات معنوية خاصة بدراسة مفاهيم معينة في المادة المبحوثة، فإن الإجراء الأول الواجب القيام به يتمثل في تحديد مستوى المبنى (الدال) الواجب البحث فيه، للعثور على المعنى المدروس (تحديد وحدة السياق). هل يكون هذا

المستوى هو الكلمة أو الجملة أو الفقرة أو النص ...إلخ ؟ والذي يتم على أساسه تقسيم المادة المدروسة إلى أجزاء مادية (مباني لغوية) متضمنة للمفاهيم المدروسة.

بعد الانتهاء من تفكيك مادة التحليل إلى الوحدات المعتمدة في البحث وحساب درجة تكرارها، يقوم الباحث بتوزيع هذه الوحدات إلى فئات الدّراسة. باعتماد مبدإ توزيع كل وحدة مرة واحدة، ضمن فئة معينة كما سبق الذكر.

ـ مراحل معالجة البيانات والتفسير الاستدلالي.

إن أداة تحليل المضمون وفق ما ذكر الباحثون تستخدم في مستويين من التحليل(46) هما:

ـ **المستوى الظاهري:** إن هذا المستوى التحليلي يتناول وصف البيانات الظاهرة في المضمون كما عبر عنها صاحبها بشكل صريح. وهي البيانات، التي يقوم الباحث بقياسها وإحصاء تكرارها في شكل مادي أو معنوي إحصاءاً دقيقا، ثم تصنيفها إلى الفئات المعتمدة في التحليل.

ـ **المستوى الاستدلالي:** إن المستوى الاستدلالي في التحليل يتخطى حدود وصف المضمون الصريح كميا. على غرار ما حصل في المستوى الأول إلى محاولة استخلاص النتائج من المعطيات الكمية المحصل عليها في فئات التحليل، وهذا من خلال بناء جملة من

العلاقات القائمة بين الأرقام الإحصائية المسجلة. مثلا فإذا قام الباحث بدراسة موضوع الخبر كجنس صحفي في جريدة ما، وقام في التحليل الكمي بجرد حجم كل الأجناس الصحفية في هذه الجريدة، وتصنيف مادة التحليل على أساسها إلى فئات. عند هذا الحد من المعالجة الكمية للمعلومات، تم إنجاز المستوى الأول من التحليل المشار إليه (إحصاء البيانات الظاهرة للمضمون). وهو الإنجاز، الذي توصلنا من خلاله إلى نتائج رقمية في شكل مؤشرات توضح أن نسبة الأخبار في الجريدة المدروسة احتلت ضمن الأجناس الصحفية نسبة: 75 بالمائة. هنا يحاول الباحث بناء العلاقة القائمة بين هذه النسبة المرتفعة من الأخبار في استخدام الجريدة للأجناس الصحفية، والعامل الكامن وراء ذلك. أي يقوم بشرح النتائج الرقمية المتوصل إليها في التحليل الظاهري للبيانات، ببحث العوامل الكامنة وراء وجودها على هذا الشكل أو ذاك ،حيث يتم في هذه العملية ـ كما سلف الذكر ـ إنجاز المستوى الاستدلالي من التحليل، بتفسير العلاقات القائمة بين النتائج الكمية المسجلة في البحث، والعوامل المختلفة القائمة وراءها ـ كما رأينا ذلك منذ قليل في المثال المقدم ـ وهو ما يوضح أن استخدام أداة تحليل المضمون في البحث العلمي يتجاوز حدود جمع البيانات الصريحة وتصنيفها إلى خطوة دراسة العلاقات بين هذه البيانات والسمات الخاصة بالمضمون. أي استخدام تحليل المضمون في تحقيق فروض البحث عن طريق الاستدلال. الشيء الذي يبين أن

لاحية هذه الأداة لا تنحصر في وصف الظاهرة الإعلامية فحسب، ما أيضا في تفسير مسبباتها والاستدلال عن مصادرها وتأثيراتها ختلفة على الجمهور، لدرجة أن بعض الباحثين. مثل **محمد عبد ميد** اعتبر تحليل المضمون منهجاً قائما بذاته(47).

إن غرض إنجاز المستوى الأول من التحليل المتمثل في صف الظاهري للبيانات داخل المضمون ـ كما عبر عنها صاحبها سا وإحصاءا وتصنيفا ـ يتمثل في استخلاص مؤشرات دلالية، في ل حقائق رقمية تبنى عليها الفرضيات في مرحلة الاستدلال عن سببات والعوامل الكامنة وراءها.

يتم إنجاز المستوى التحليلي الأول الخاص بالوصف الظاهري يانات يدويا في حالة بساطة مادة التحليل. أما في حالة ضخامتها، ن الباحث يستعين في تحقيق هذا الإنجاز بالحاسوب الآلي، مستخدما الوقت نفسه الجداول الإحصائية والرسومات التوضيحية والخطوط يانية، التي تسمح بالعرض السليم للبيانات واستخراج المؤشرات مفيدة في البحث العلمي(48).

طلق الباحث من المؤشرات المتوصل إليها في البحث، لوضع رضيات والبرهنة عليها ميدانيا، من خلال الاعتماد على أسلوب تحليل الكيفي، الذي يمكنه من ربط العلاقات بين هذه المؤشرات، العوامل الكامنة وراء وجودها على الشكل المتوصل إليه في البحث، ن خلال شرح جوانبها المختلفة، ومقارنتها بشواهد مادية خارجية،

لتدعيم صحتها في إطار التفسير الشامل للمشكلة، والتحقق من صحة فرضيات البحث، عبر استخدام العديد من الأساليب الإحصائية، في شكل مقاييس اختبارية لبعض العلاقات المتوصل إليها في التحليل الكمي.

قبل الانتهاء من تناول أداة تحليل المضمون، لابد من الإشارة إلى نقطة هامة تتعلق بالفرق القائم بين الدراسات الكمية والدراسات النوعية، من حيث مجالات استخدامها في البحث العلمي.

إن الدراسات الكمية في تحليل المضمون – كما سبق التطرق إلى ذلك – تقوم على تقطيع المضمون الإعلامي المدروس إلى أجزاء مادية يمكن حسابها وتحويلها إلى لغة رقمية مساعدة على كشف مدى حضور الجوانب المبحوثة في هذا المضمون، وكذا خصائصها المعالجة. لذا فإن الأبحاث الكمية توظف بصورة أساسية في دراسة الظواهر الإعلامية دراسة وصفية، من خلال إبراز الواقع القائمة عليه. أي الاهتمام هنا أكثر بالجوانب الشكلية للظواهر المدروسة، لأن الاهتمام الكمي بهذه الجوانب الشكلية هو الأسلوب التحليلي الملائم لتصوير الظاهرة في إطارها الواقعي.

أما الدراسات النوعية (الكيفية) في تحليل المضمون، التي لا يهتم فيها الباحث بلغة الأرقام في معالجة الظواهر الإعلامية ، بل بإبراز ما تتميز به من خصائص وصفات تميزها عن بعضها البعض بأسلوب كيفي، فهي الأبحاث، التي لا تقوم مثل الدراسات الكمية على

تصوير الواقع الذي تقوم عليه الظواهر الإعلامية من منطلق المسلم وجودها، بل هي تنطلق في تحليلها الكيفي لها من موقع المتسائل حول وجودها، أو عدم وجودها. وبذلك فإن هذا النوع من الدراسات تقوم على النقد في معالجة المفاهيم والأفكار(ماذا قيل) في المحتوى الإعلامي، وليس على الكيفية التي وردت فيها هذه المفاهيم والأفكار (كيف قيل). ومن ذلك فإن الدراسات النوعية توظف أساسا في معالجة المواضيع السياسية.

ـ التحليل الإحصائي.

يعتبر التحليل الإحصائي الأداة السادسة والأخيرة في قائمة أدوات البحث العلمي المستخدمة في جمع المعلومات. وهي أداة تحليل غير مباشرة للمعلومات، لكونها لا يتعامل الباحث في استخدامها مع مادة التحليل بصورة مباشرة – على غرار ما سجلنا ذلك في استخدام تحليل المضمون – وإنما مع المعطيات الإحصائية، التي تسفر عنها عملية التحليل الكمي أو الدراسات الميدانية، في شكل بيانات رقمية .

تبعا لذلك فإن التحليل الإحصائي يستخدم في تحليل النتائج الرقمية المتوصل إليها ميدانيا في تحليل الظاهرة الإعلامية تحليلاً كميا. وهذا بهدف إثبات دقة هذه النتائج الرقمية رياضيا، من خلال استخدام العديد من الأساليب الإحصائية، لاكتشاف متوسط (مركز) مجموعة البيانات المتوصل إليها في الدراسة (تطبيق مقاييس النزعة

المركزية)، أو حساب درجة التباعد أو الاختلاف بيـــن المفـــردات المدروســـة (تطبيق مقاييس التشتت)، أو دراســـــة العلاقـــة بيـــن متغيرين(تطبيق معامل الارتباط) ... إلخ من مثل هـــذه المقـــاييس، التي تطبق عادة في إجراء بعض الاختبارات الإحصائية، للوصـــــول إلى كشف العلاقات القائمة بين بيانات المفردات المدروسة. مثل تلـــك المذكورة منذ قليل.

يسبق عملية التحليل الإحصائي للبيانات الكمية المتوصل إليها في الدراسة إجراء' تبويب البيانات الكمية. أي عرض هذه البيانات الكمية في شكل جداول إحصائية. مع الاستعانة في هذا العرض بالرســـومات التوضيحية والخطوط البيانية، حتى تســــهل قراءتـــها مـــن طـــرف المهتمين. وهو إجراء يدخل ضمن مستوى الوصف الظاهري للبيانات المشار إليه في النقطة السابقة، ويشكل في الوقـــت نفســـه الخطـــوة الأساسية لتنفيذ عملية التحليل الإحصائي لهذه المعطيات المبوبة، فـــي إطار تحقيق ما يسمى بالتحليل الاستدلالي للنتائج، لتفسير العلاقـــــات القائمة بين المفردات المبحوثة، قصد كشف العوامل المتحكمة فيـــها. وهذا بفضل تطبيق بعض الاختبارات الإحصائية، التي تسمح بدراسة هذه العلاقات رياضيا، للتثبت من صحتها.

تبعا لما سبق، فإن خطوة التحليل الإحصائي للمعطيات الكميـــة تأتي بعد عملية التبويب لهذه الأخيرة. الأمر الذي يجعلنا نؤجل تناول هذه العملية حتى نهاية هذا الكتاب، قصد فسح المجال للتطرق إلـــى

ض النقاط الهامة، التي هي خطوات أساسية في البحث العلمي مثـل
ناهج، التي تأتي ـــ من حيث تسلسل خطوات البحث العلمي ـــ قبل
طوتي التبويب والتحليل الإحصائي للبيانات الكمية.

الفصل السادس

مناهج البحث في الإعلام والاتصال

أ - منهج المسح.

2 - المنهج التاريخي.
(اختيار المشكلة، جمع المادة، إنجاز الخطة، استخلاص النتائج)

3 - منهج دراسة الحالة.

4 - المنهج التجريبي.

مناهج البحث في الإعلام و الاتصال.

إن الشيء الواجب الإشارة إليه في بداية تناولنا لموضوع مناهج البحث في علوم الإعلام والاتصال، يتمثل في أن الأبحاث الخاصة بهذه العلوم نشأت وترعرعت في أحضان التخصصات العلمية للعلوم الاجتماعية والإنسانية، التي سبق التطرق إليها في طرحنا لنقطة المرحلة التجريبية لأبحاث الإعلام والاتصال بعد فشلها في الاستقلال بموضوعاتها، وأدوات بحثها، ونظرياتها الخاصة(1). الأمر الذي كان وراء استعارة الأبحاث المذكورة لمناهجها من العلوم التي نشأت داخلها.

تبعا لذلك فإن المناهج المطبقة في بحث الظاهرة الإعلامية هي مناهج مطبقة في أبحاث العلوم الإنسانية والاجتماعية بصفة عامة. ومن ذلك فإن تناولنا لهذا الموضوع في هذا المستوى لا يطرح إشكالا خاصا يمكن أن يعقد هذا الطرح.

إذا أردنا تعريف المنهج فنقول: هو في اللغة العربية مصطلح مرادف لكلمتي: النهج والمنهاج، اللتين تعنيان الطريق الواضح(2). أما في اللغة الفرنسية، فإن كلمة منهج هي: Méthode ، التي تعبر عن الخطوات الفكرية المنظمة والعقلانية الهادفة إلى بلوغ نتيجة ما(3).

في البحث العلمي فإن المنهج كما عرفه: **موريس أنجر**: " هو مجموع الإجراءات والخطوات الدقيقة المتبناة، من أجل الوصول إلى نتيجة (4). أما الباحث محمد زيان عمر فعرف المنهج بأنه: " فن

التنظيم الصحيح لسلسلة من الأفكار العديدة، إما من أجل الكشف عن حقيقة مجهولة، أو من أجل البرهنة على حقيقة لا يعرفها الآخرون "(5).

عرف عبد الرحمن بدوي من جهته المنهج بأنه: " الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم، بواسطة طائفة من القواعد العامة، تهيمن على سير العقل، وتحدد عملياته. حتى يصل إلى نتيجة معلومة "(6).

أما الباحث ذوقان عبيدات فعرف المنهج بـ : " أننا نستخدم طريقة علمية منظمة في مواجهة مشكلاتنا اليومية ومشكلاتنا العامة "(7).

يتجلى من التعريفات المقدمة للمنهج أن جميع أصحابها أشاروا إلى أن هذا الأخير عبارة عن جملة من الخطوات المنظمة، التي يجب على الباحث اتباعها في إطار الالتزام بتطبيق قواعد معينة تمكنه من الوصول إلى النتيجة المسطرة . أي أن المنهج هو عبارة عن إخضاع الباحث لنشاطه البحثي إلى تنظيم دقيق، في شكل خطوات معلومة يحدد فيها مساره البحثي، من حيث نقطة الانطلاق وخط السّير ونقطة الوصول. مما جعل العديد من الباحثين يشبهون المنهج بالطريق الواضح المحدد المراحل. لكن الشيء الجدير بالتوضيح في هذا الصدد يتمثل في أن: هل المنهج يعني ترتيب خطوات النشاط البحثي

على المستوى النظري (الذهني)، أو على المستوى التطبيقي (الميداني)، أو على المستويين معا ؟

إن الإجابة على هذا السؤال المطروح يدفعنا إلى القول: أنه لا يمكن أبدا لأي كان من البشر أن ينجز عملا علميا منظما دون الإعداد الذهني له عبر تلك العمليات العقلية، التي تمكنه من تصور أولا داخل دماغه تصورا كاملا، ثم يأتي بعد ذلك التطبيق الميداني كما تم تصوره. وبالتالي لا يمكن الفصل بين خطوتي الإعداد الذهني والإنجاز التطبيقي في تعريف المنهج، على غرار ما فعل عبد الرحمن بدوي، حين ربط طائفة القواعد الواجب اتباعها في البحث العلمي بسير العقل، أو كما أكد البيروني حينما قال:" إنني لا أصل إلى الحق(الحقيقة العلمية) إلا من آراء جوهرها الأمور الحسية، وصورتها الأمور العقلية. فهي تبنى بالمعقول وتقوم على المحسوس (8) ".

لكن الباحث محمد زيان عمر ميز بين الخطوتين السالفتين حين ربط خطوة الإعداد الذهني بمصطلح الأسلوب العلمي، الذي عرفه: " بذلك الإطار الفكري، الذي يعمل بداخله عقل الباحث ". في حين ربط خطوة الإنجاز التطبيقي بما أسماه بمنهج البحث(9). وبذلك حصر تعريفه للمنهج في الخطوات التطبيقية من النشاط البحثي. وهو تقسيم أراد به شرح وتوضيح عملية البحث العلمي في إطار تطبيق منهج معين، لأنه في إنجاز أي عمل علمي لابد أولا من إعداد الخطوات،

لداخل في هذا الإنجاز على مستوى الذهن، من خلال تلك **يات العقلية**، التي بفضلها يتم وضع التصور المحكم، الذي يوجه **طوات التطبيقية** ـ كما ذكر صاحب التقسيم السالف الذكر **سبا**(10) ـ ومن هنا فإنه لا يوجد تعارض بين ما يقوم به الباحث **إعداد** على مستوى ذهنه لما يجب تحقيقه ميدانيا، لأن العمليتين **املتين** في إطار تطبيق منهج معين، سعيا وراء نتيجة علمية **ددة.**

إن اختيار المنهج المناسب للدراسة يرتبط بطبيعة المشكلة **حوثة**، والمجال الذي تنتمي إليه، وكذا بالإمكانيات المتاحة لدى **حث**. وهي العوامل التي تناولناها بشرح وافٍ في تحديد منهج **وات** البحث، خلال طرحنا لموضوع خطوات تحديد الإشكالية على **ستوى** مقدمة البحث(11).

نقتصر في تناولنا للمناهج في أبحاث الإعلام على ذكر ذات **استخدام** الواسع في بحث الظواهر الإعلامية، التي يأتي طرحنا لها **لشكل** التالي:

1 ـ منهج المسح.

المسح في اللغة العربية يفيد إمرار اليد على الشيء السائل، أو **المتلطخ** لإذهابه(12). وهو يعني هنا إزالة ما لطخ الشيء من غبار، **أو** تراب، أو غير ذلك من المواد، حتى نبرزه عن حقيقته لغيرنا.

إن المسح في البحث العلمي يفيد التعرف على الظاهرة المدروسة في الوضع الطبيعي الذي تنتمي إليه، مـن خـلال جـرد(مسـح) المعلومات ذات العلاقة بمكوناتها الأساسية، وما يسودها من علاقـات داخلية وخارجية.

يعرف المنهج المسحي في اللغة الفرنسـية بـ : La Méthode D'enquête. أي منهج التحقيق العلمي، الذي يستخدمه البـاحث في دراسة موقف معين. من خلال بحث الشواهد والتجـارب والوثـائق المكوّنة لوضعه الطبيعي، لجمع البيانات والمعلومات المحققة للغرض العلمي المنشود.

عرف الباحث ذوقان عبيدات المنهج المسحي بأنه المنهج الـذي يقوم على جمع المعلومات والبيانات عن الظاهرة المدروسة، قصـد التعرف على وضعها الحالي وجوانب قوتها وضعفها ... (13).

أما الباحث محمد زيان عمر فعرف المنهج المسحي بأنه دراسـة الظاهرة في وضعها الطبيعي، دون أي تدخل من قبـل البـاحث. أي دراسة الظاهرة تحت ظروف طبيعية غير اصطناعية، كما هو الحال في المنهج التجريبي(14).

وفق التعريفات السابقة لمنهج المسح، يمكن القول بأنه الطريقـة العلمية، التي تمكن الباحث من التعرف على الظاهرة المدروسة، مـن حيث العوامل المكونة لها والعلاقات السائدة داخلها كما هي في الحيز

الواقعي، وضمن ظروفها الطبيعية غير المصطنعة، من خلال جمـع المعلومات والبيانات المحققة لذلك.

وعُرف أيضا منهج المسح لدى العديد من الباحثين. مثل الباحثين : حلمي محمود فودة، وعبـد الرحمن صالح عبد الله بالمنهج الوصفي، الذي يقـوم لديهما علـى: "وصف ظاهرة معينة ماثلة في الموقـف الراهن، فيقوم بتحليل خصائص تلك الظـاهرة والعوامـل المؤثـرة فيها(15) ".

أما الباحث رابح تركي فإنه أورد منهج المسح والمنهج الوصفـي جنبا إلى جنب في تناوله للأبحاث الوصفية، لكنـه علـى مسـتوى تعريفهما لم يشر إلى فرق بينهما يدعم فصلهما عن بعضهما البعض، حيث عرف المنهج الوصفي بـ : "هو كل استقصاء ينصـب علـى دراسة الظاهرة ... كما هي قائمة في الحاضر، بقصـد تشـخيصها، وكشف جوانبها، وتحديد العلاقات بين عناصرها ... ". هذا التعريـف الذي جاء مطابقا لتعريف منهج المسح المعرف لديه أيضا بـ : " أن منهج المسح ... يهدف في الواقع إلى اكتشاف الواقع ...كما هو(16) ". وبالتالي فإن الفصل الحاصل بين المنهجين لا معنى له، وهو ناتج كما يبدو عن الالتباس الواقع بين الأبحاث الوصفية كمستوى بحثـي ذي خصائص علمية متميزة تم التطرق إليه سـابقا(17) وبيـن المنهـج الوصفي، الذي هو في حقيقة الأمر منهج مسح قائم علـى وصـف

الظاهرة وتحليلها وتفسيرها، طبقا لوضعها الطبيعي كما سجلنا ذلـ
في التعريفات المقدمة.

استخدم المسح في البحوث الاجتماعية، التي تناولت منذ نهاي
القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر المشاكل الاجتماعيـ
التي استرعت اهتمام الأوساط المهتمة آنذاك. لا سيما في إنجلـترا
حينما قام المصلح الاجتماعي **جون هوارد** باستخدام هذا المنهج، منـ
سنة: 1744 حتى سنة: 1789 في بحوثه المسحية التي أجراها، لجمـ
المعلومات والبيانات عن المشاكل الاجتماعية، التي عاناها المجتمـ
الأنجليزي في تلك الفترة. مثل ظاهرة الفقر في الأوسـاط الشـعبية
ووضعية السجون والمستشفيات ... إلخ .

كما تم استخدام المنهج المسحي في فرنسا من طرف.« **F. Le Play**
– فريديريك لوبلاي » سنة: 1865، ولمدة عشرين سنة في دراسـة
موضوع الاقتصاد الاجتماعي، حيث أسفر جهده هـذا عـن توفـير
معلومات كثيرة عن تأثير الجوانب الاقتصادية في الوضع الاجتماعي
للعائلات.

بينت محاولات استخدام منهج المسح المشار إليـها أهميـة هـذا
الأخير في الدراسات الوصفية الاجتماعية. ممّا كـان وراء انتقـال
استخدامه إلى مجالات علمية أخرى. مثل المجـال الـتربوي بيـن
الحربين العالميتين. العامل الذي ساعد على توفير معلومات كافيـة،

ت في تطوير طرق التعليم بعد ذلك(18)، إلى جانب اسـتخدامه
صصات علمية عديدة. مثل أبحاث الإعلام والاتصال.
ن هذا الاستخدام الواسع لمنهج المسح للظواهر فـي مجالاتـها
ية المتعددة وميادينها المختلفة جعل منه المنهج القابل التطبيـق
ميع أدوات البحث العلمي الست المعروفة، وهو يقوم – كما نعلم
إما على مسح كل الوحدات المكونة لمجتمع البحث (وهو بذلـك
اً شاملا حصرياً) (19)، أو على مسح جزء (عينة ممثلة) مـن
مع البحث(وهو في هذه الحالة مسحاً عيّنا).
كما يقوم المنهج المسحي، إما على مسح جميع جوانب الظـاهرة
روسة.أي كل عناصرها المكونة لها والعلاقات السائدة فيها(وهو
مسحاً عاماً)، أو على مسح جانب واحد من جوانب الظاهرة(وهو
هذه الوضعية مسحاً خاصاً)، إلى جانب ذلك فإذا وظـف هـذا
نهج في مسح الظواهر الميدانية فهو مسح ميداني، أما إذا اسـتهدف
ح الظاهرة مكتبيا من خلال جملة من الوثائق فهو مسح وثائقي.
مادام منهج المسح قائما على تصوير الظاهرة وتحليلها وتفسيرها
إطار وضعها الراهن، وضمن ظروفها الطبيعية، فهو يعتبر أحد
مناهج الأساسية للدراسات الوصفية وفق ما ذكر منذ قليـل، حيـث
ستخدم على المستوى المذكور في دراسـة الظواهـر الاجتماعيـة
السلوكية وغيرها ... ، لاسيما في أبحاث الإعلام والاتصـال فـي
جالات متنوعة. مثل مجال مسوح الرأي العـام ، التـي تسـتهدف

التعرف ميدانيا على الآراء والأفكار والاتجاهات والقيم والمفاهيم والدوافع والمعتقدات والانطباعات والتأثيرات المختلفة الخاصة بجمهور معين، وفي مجال تحليل المضمون المتعلق بتحليل المواد المنشورة في وسائل الإعلام، قصد التعرف على ما قدم فيها من موضوعات، وعلى كيفية حصول هذا التقديم إلى القراء، أو في مجال مسموح جماهير وسائل الإعلام، سواء بغرض التعرف على الخصائص المميزة لجمهور معين، عن طريق جمع معلومات وبيانات تفيد في إعداد البرامج الإعلامية المسحية لرغبات هذا الجمهور، أو بغرض إجراء دراسات قياسية لأثر ما تبثه وسائل الإعلام من مواد على جماهيرها، للتعرف على مدى التأثير الحاصل على مستواها، أو يستخدم المسح في مجال وسائل الإعلام، للتعرف على نشاطاتها المختلفة الخاصة بالبث والنشر والتوزيع والإعلان وسير العمل الفني الإعلامي والتسييري الإداري والمالي والاجتماعي الخاص بالعاملين.

مادام المنهج المسحي مرتبطا في أغلب استعمالاته بتصوير الظاهرة المدروسة تصويرا دقيقا، من حيث بحث جوانبها المختلفة بصورة كاملة مفصلة، عبر الاهتمام بخطوات جمع المعلومات والبيانات، وبأساليب عرضها على القراء، فإن هذا النوع من الدراسات – أي الدراسات المسحية – يتطلب تصميما علميا متميزا عن الدراسات التاريخية والتجريبية، من حيث أخذ الباحث بعين الاعتبار المتطلبات البحثية المذكورة في إنجازه لها.

طبقا لما ذكر، فإن تصميم الأبحاث المسحية يبدأ أولا: بتحديد بالضبط ما نرغب في مسحه من معلومات وبيانات تحديدا دقيقا على مستوى طرح الإشكالية، وتسطير الأهداف المتوخاة، وثانيا: وضع خطة التنفيذ، التي تشمل تحديد مجتمع البحث والحيز المكاني الذي ينتمي إليه وفترة الإنجاز، وثالثا: ضبط عملية جمع المعلومات، من خلال شرح الأسباب العلمية، التي كانت وراء توظيف الباحث لأداة البحث هذه أو تلك، ورابعا: توضيح نقطة تحليل المعلومات والبيانات تحليلا كميا إحصائيا، وتفسير وضعها القائم في البحث، وأخيرا التوصل إلى استخلاص النتائج النهائية.

في نهاية تناولنا لمنهج المسح، يمكن القول: أن الباحث في إنجازه للدراسات المسحية، التي هي في أغلب الأحيان تصويرية للظاهرة المدروسة، يجب عليه الاهتمام بالخطوات البحثية، التي تمكنه من إنجاز هذا التصوير بصورة دقيقة، من حيث جمع المعلومات والبيانات الشاملة والدقيقة، وأساليب عرضها على القارئ، حتى يستطيع التعرف الجيد على هذه الظاهرة. وهي عملية تشبه إلى حد كبير عمل الرسام في تعبيره بالريشة عن موضوع معين. فهو من أجل أن يعطي لوحته قوة تصويرية، لابد له من اختيار الخطوط والألوان المناسبة، وكذا الاعتناء بأساليب تداخلها ومزجها مع بعضها البعض بصورة محكمة.

2 ـ المنهج التاريخي.

إن كلمة التاريخ في اللغة العربية مشتقة من الفعل الثلاثي: أَرَخَ، الذي يفيد معنى توقيت الوثيقة. أي تحديد وقت صدورها(20). لذلك يقال أرّخ الوثيقة بمعنى وقّتها.

إن لكلمة تاريخ لدى ابن خلدون معنيين: الأول ظاهري يتمثل في : " لا يزيد على أخبار عن الأيام والدول والسوابق من القرون الأول "والثاني باطني هو: " نظر وتحقيق وتحليل للكائنات ومبادئها دقيق وعلم بكيفيات الوقائع وأسبابها عميق (21) ".

في البحث العلمي فإن معنى التاريخ يتمثل في عملية استرداد أحداث الماضي إلى الحاضر، عبر قراءة ما خلفته هذه الأحداث من شواهد مادية مختلفة. أي أن التاريخ هو تفكير الحاضر عن الماضي، وهو حسب محمد زيان عمر مصدر العلوم، لكوننا بفضله نتمكن من معرفة مراحل تطور المعرفة الإنسانية في مجالات الدين والأدب والسياسة والاقتصاد ... إلخ (22).

أما المنهج التاريخي فهو المنهج المستخدم في دراسة الوقائع التي هي في حكم الماضي، لذا نجد الباحث **موريس أنجر** عرف هذا المنهج بأنه إعادة بناء الماضي، بتفحص أحداثه انطلاقا أساسا من الوثائق والأرشيف، وهو مثل أي منهج آخر يقوم على خطوات بحثية خاصة(23).

يتجلى من التعريفات المقدمة، أن الباحثين ربطوا مفهوم التاريخ ومنهجه بدراسة الماضي وأحداثه، الأمر الذي يدفعنا إلى التساؤل: هل التاريخ هو فقط دراسة الظواهر المنتهية زمنيا،أم له علاقة بالحاضر؟ إن الإجابة على هذا التساؤل تقودنا إلى تناول ما ذكره الباحث ذوقان عبيدات وزميليه في هذا الصّدد، حيث أكدوا ارتباط المنهج التاريخي بدراسة الماضي وأحداثه، إلى جانب دراسة ظواهر حاضرة، من حيث ظروف نشأتها ومراحل تطورها وعوامل تكوينها بالشكل الحالي(24). وبذلك فإن المنهج التاريخي هو أيضا دراسة الظواهر المنتمية إلى الحاضر، بهدف التعرف على جوانبها، التي لها امتداد في الماضي، قصد توضيحها.

أجمع الباحثون على أن المنهج التاريخي هو منهج في أساسه ينتمي إلى دراسة التاريخ. وهدفه هو دراسة الماضي، من أجل الوصول إلى معلومات وبيانات تساعدنا في فهم الحاضر والتنبؤ بالمستقبل، لأن الحاضر هو امتداد الماضي وانطلاقة نحو المستقبل، بحيث لا يمكن أبدا لأية أمة من الأمم بناء حاضرها من العدم، بل لابد لها من أن تستند في مهمتها هذه إلى ما تركه الأسلاف من خبرات وتجارب سابقة، تكون بمثابة القاعدة الأساسية، التي يستقر عليها تشييدُ هذا الحاضر، والتطلع نحو المستقبل. لذا فإن دراسة التاريخ ذات فائدة كبيرة ليس فقط في المجال التاريخي، بل أيضا في المجالات العلمية الأخرى. مثل علوم الإعلام والاتصال، للتعرف مثلا

على الظروف التي أحاطت بنشوء ظاهرة الاتصال ووسائلها في القديم، إلى جانب دراسة التطورات، التي عرفتها قبل الوصول إلى المستوى الذي هي عليه اليوم.

كما يمكن استخدام المنهج التاريخي في دراسة وسائل الإعلام والتطورات التي عرفتها، منذ ميلادها الأول حتى اليوم، وكذا القائمين عليها ... إلخ .

بالرغم من الفائدة الجمة، التي يكتسيها المنهج التاريخي في تطور المعرفة الإنسانية، إلا أن العديد من الباحثين يثيرون العديد من التساؤلات حول مدى علميته، ودرجة صلاحية استخدامه في دراسة الظواهر دراسة موضوعية، وفرض الفروض واختبارها. لأنه المنهج الذي يقوم على دراسة ظواهر في حكم الماضي . أي منتهية لم يبق منها إلا بعض الشواهد المادية. وفي مثل هذا الوضع كيف نتمكن من التوفيق في دراسة أحداث غائبة، من خلال بقايا متناثرة، وتفسير علاقات التأثر والتأثير بين عواملها المختلفة ؟ في الوقت الذي يستحيل فيه علينا استرجاع هذا الماضي، أو التحكم في متغيراته محل الاختبار ... الخ، إنها مهمة علمية ليست باليسيرة، ومحفوفة بمخاطر الوقوع في الخطإ، الذي حذر منه العديد من الباحثين في دراسة التاريخ، وعلى رأسهم العلامة ابن خلدون. حينما ذكر بهذا الشأن: " فهو (التاريخ) محتاج إلى مآخذ متعددة ومعارف متنوعة وحسن نظر وتثبت يفضيان بصاحبهما إلى الحق وينكبان به عن المزلات

والمغالط، لأن الأخبار إذا اعتمد فيها على مجرد النقل، ولم تحكم أصول العادة وقواعد السياسية وطبيعة العمران والأحوال في الاجتماع الإنساني ولا قيس الغائب منها بالشاهد والحاضر والذاهب فربما لم يؤمن فيها من العثور ومزلة القدم والحَيَد عن جادة الصدق ... "(25).

إن الصعوبة التي يواجهها الباحث في استخدام المنهج التاريخي تعود كما ذكرنا سابقا إلى اعتماد الباحث على دراسة الظواهر، من خلال مصادر غير مباشرة. مما جعل تمثيل هذه المصادر للأحداث المدروسة تمثيلا نسبيا، وبالتالي فمهما حاول الباحث الوصول إلى الحقيقة في استخدامه للمنهج التاريخي، فإن هذه الحقيقة تكون غير كاملة في تعبيرها عن الموضوعات المدروسة، بسبب اعتماده على الملاحظة غير المباشرة في جمع المعلومات والبيانات.

يمكن القول: أن التساؤلات السابقة المثارة حول مدى صلاحية المنهج التاريخي في البحث العلمي لها ما يبررها في دراسة مواضيع، تنتمي إلى الماضي السحيق. مثل تلك الخاصة بالحضارات القديمة، لاسيما تلك التي لم يبق لها أثر يذكر، إلا في تلك الأساطير، التي هي في أغلبها من نسج الخيال.

أما استخدام المنهج التاريخي في أبحاث الإعلام والاتصال فهو شيء آخر، باعتبار ظاهرة الإعلام وليدة الحضارة المعاصرة ونتيجة اختراع الطباعة، وممارسة النشر الصحفي على نطاق جماهيري

واسع، إلى جانب نموها في عصر تطورت فيه علوم التوثيق، وانتشرت فيه مراكز الأرشيف المتخصصة في حفظ وصيانة المواد الإعلامية من التلف والاندثار. أي أن استخدام المنهج التاريخي في أبحاث علوم الإعلام والاتصال لا يطرح على الأقل المشكل السابق بالحدة المذكورة، لكون الظاهرة الإعلامية ظاهرة حاضرة بامتدادها في الماضي القريب، وشواهدها المادية متوفرة بالكم والكيف اللذين يجعلان مهمة بحثها أمرا متيسرا.

كما أن تطور أساليب البحوث التاريخية، وتعدد تقنياتها المختلفة ساهم إلى حد كبير في عصرنا الحاضر في تذليل الصعوبات المشار إليها منذ قليل. وبالفعل نسجل بهذا الصدّد تقسيم الكتابة التاريخية، من حيث طريقة معالجة الأحداث الماضية إلى: نوع التاريخ الأثري، الذي يقوم فيه الباحثون بدراسة جوانب الحياة المختلفة (سياسية اقتصادية ، عسكرية ... إلخ) للحضارات القديمة، انطلاقا مما خلفتها هذه الأخيرة من بيانات وأصنام ونقوش ...إلخ. وإلى نوع التاريخ النقدي، الذي يختص فيه القليل من المؤرخين ذوي الخبرة الكبيرة والمعارف الواسعة، والذين هم أهلا لاختيار المادة التاريخية وتحديد أساليب معالجتها، باستخدام أسلوبي التحليل والنقد بعيدا عن الأهواء الشخصية والتحيز الطائفي والتعصب المذهبي ...إلخ، وإلى نوع التاريخ الاستردادي، الذي يقوم فيه الباحث باسترداد أحداث الماضي . أي استعادة أحداثه، عبر بناء وقائعها، انطلاقا من شواهدها الوثائقية

الأرشيفية. وهو النوع التاريخي الأكثر استخداما في أبحاث الإعلام والاتصال. كما تجلى لنا ذلك في تناولنا لهذا الموضوع.

إن استخدام المنهج التاريخي مثل المناهج الأخرى، يقوم على طوات بحثية خاصة، لابد من اتباعها.وهي الخطوات، التي تتمثل ق تحديد الباحثين لها كما يلي(26):

ـ اختيار مشكلة البحث وتحديدها.

إن اختيار مشكلة البحث وتحديدها هي الخطوة الأساس في إنجاز ي بحث، لأنها العملية التي تسمح للباحث بالعثور على هذه المشكلة التعرف على المجال الذي تنتمي إليه، ثم تحديد ما يجب دراسته من وانب على مستواها وبأي طريقة، للوصول إلى أي غرض علمي ى آخره من مثل هذه الخطوات، التي تناولناها بالتفصيل في طرحنا السابق لموضوع الخطوات الأساسية لإنجاز البحث، ولا داعي لتكرار كرها هنا.

ب ـ جمع المادة التاريخية.

يقوم البحث التاريخي ـ كما ذكر سابقا ـ على جمع الشواهد المادية ذات العلاقة بالأحداث الماضية المدروسة. مثل: السجلات الرسمية والملفات الحكومية والوثائق المختلفة والآثار والصحف والمجلات وشهود عيان، عايشوا الحدث المدروس والمذكرات

الشخصية للرجال الذين كانوا أطرافا هامة في صنع الأحداث والدراسات العلمية السابقة للموضوع المبحوث والمؤلفات العامة، التي لم تطرح الموضوع بصورة مباشرة، لكن تناولته في إطار اهتمامات أصحابها بنشاطات معينة (أدبية، فنية) لها علاقة به ... إلخ.

إن الباحث في جمعه للمادة التاريخية يجد نفسه أمام صنفين من المصادر الوثائقية هي:

ـ **المصادر الأولية:** وهي الوثائق التي لها علاقة مباشرة بالموضوع، من حيث طرحها له كالآثار والوثائق ... إلخ. مثلا فإذا درسنا موضوع تاريخ البث الإذاعي منذ النشأة حتى اليوم فإن الوسائل البسيطة التي استخدمت في بداياته. مثل الميكروفونات وأجهزة التسجيل الصوتي وطاولات التركيب الصوتي، هي بالنسبة للباحث مصادر أولية (أثار) في دراسة هذا الموضوع.

كما أن الوثائق الخاصة بشرح وتفسير البث الإذاعي في بداياته الأولى المؤلفة من المختصين وقتذاك، هي أيضا مصادر أولية.

ـ **المصادر الثانوية:** وهي الوثائق التي لها علاقة غير مباشرة بالموضوع المدروس، من حيث كونها تضم ما قيل من أفكار وآراء ومواقف بشأنه من طرف الدراسيين. مثلا على مستوى دراستنا للموضوع السابق (تاريخ البث الإذاعي منذ النشأة حتى اليوم)، وجمعنا للعديد من المؤلفات، التي قام فيها أصحابها بمعالجة الموضوع المذكور، فهي بالنسبة لنا مصادر ثانوية تمكننا من التعرف

على المصادر الأولية المعتمدة في إعدادها من طرف مؤلفيها، إلى جانب أنها تمكننا من الاطلاع على أفكار الآخرين حول هذا الموضوع.

إن الشيء الواجب التذكير به في مرحلة جمع المعلومات التاريخية الخاصة بالموضوع المطروح، يتمثل في استخدام نظام البطاقات في تدوين المعلومات البيبليوغرافية الخاصة بكل مرجع. وهي كما نعلم بطاقات ذات قطع:(7،5 سم X 12،5 سم)، من الورق المقوى الأملس الصالح للكتابة، حيث تتضمن البيانات، التي تأتي كتابتها وفق الترتيب التالي:

أولا: اسم المؤلف ولقبه في سطر خاص .

ثانيا: في السطر الموالي. عنوان المصدر والمترجم والجزء والطبعة ودار النشر ومكان النشر وسنة النشر والحجم وأخيرا الإشارة بعبارة: "أنظر الصفحات" إلى الجزء الخاص بالبحث على مستوى المصدر، من خلال تسجيل الصفحتين: الأولى والأخيرة منه.

إن الأبحاث التاريخية، التي تقوم على دراسة أحداث الماضي بصورة غير مباشرة، هي في جل الحالات عرضة أكثر من غيرها من الأبحاث الأخرى للتلفيق والتزوير والخطإ، بسبب اعتماد الباحثين فيها على مواد لا تمثل بصورة مباشرة الحدث المذكور. كما أن المواد التاريخية، التي مر عليها زمن طويل، وهي مكدسة في المتاحف والمكتبات ومراكز الأرشيف، يصيبها التلف والفساد،

وبالتالي فإن الباحث لما يقوم بجمع المادة التاريخية، التي لا[...] إنجاز بحثه لابد له من التأكد أولا من سلامة هذه المواد من [...] التزوير، ومن انتسابها خطأ إلى الحدث المبحوث. وهذا [...] إخضاع هذه المواد للنقد، الذي يتم على مستويين:

ـ **مستوى النقد الخارجي:** إن القصد بالنقد الخارجي لل[...] التاريخية هو التأكد من سلامة ارتباطها زمنيا بالحدث المدروس [...] حيث الشكل المتمثل في العناصر التالية: اللغة المستعملة، و[...] التدوين، ومادة الصنع، والسلامة من الإضافات والنش[...] والأحداث، والمؤلف. بمعنى هل كل هذه العناصر كانت معرو[...] ومستخدمة ومعاشه في العصر الذي تنتمي إليه الظاهرة المدروسة [...] وأن مؤلفها وقتذاك كان له من الكفاءة العلمية أو المسؤولية السياسـ[...] ما جعله يعدها بالشكل الذي هي عليه ...إلخ.

ـ **مستوى النقد الداخلي:** وهو النقد الذي يشمل محتوى الوثـ[...] التاريخية، من حيث التدقيق في كل كلماتها، للتأكد من سلا[...] المعلومات التي تحملها، ومن المصادر المعتمدة في تحصيلها، هـ[...] هي مصادر متعلقة بمعايشة المؤلف للحدث عن كثب ؟ وبالتالي كا[...] حصوله عليها عن طريق الملاحظة المباشرة، أو هي مصادر مرتبطـ[...] بنقل الحدث عن أطراف أخرى ...إلخ.

[...]طة البحث.

[...] **بجمع** الباحث الوثائق الخاصة ببحثه التاريخي، [...] **لعملية** النقد بمستوييه المذكورين، للتثبت من صلتها الوثيقة [...] **المبحوث**، والتأكد من أن ما جمعه من وثائق يغطي [...] **من** جميع جوانبه المطروحة في الإشكالية والمثارة في [...]، **أو** الفرضيات، يشرع في إنجاز بحثه، وفق الخطة [...]، باستغلال معلومات وبيانات هذه الوثائق، التي يجب أن [...]**وافق** ما يخدم طرحه الأصيل للموضوع.

[...]خلاص النتائج.

[...]**نهاية** إعداد البحث، لابد على الباحث من الإشارة بوضوح إلى [...] **المتوصل** إليها في بحثه للموضوع، في ضوء الهدف المسطر [...] سواء في شكل معلومات جديدة، لم يتوصل إليها غيره، أو في [...]تصحيح لخطإ، وقع فيه غيره ممن درس الموضوع قبله ...

[...] منهج دراسة الحالة.

[...]ن كلمة حالة في اللغة العربية تعني حال الشيء، سواء كان [...]، أو حيوانا، أو جمادا، أو تنظيما ...إلخ. وهي تفيد كينة هذا [...]. أي ما هو عليه من وضع، من حيث تكوينه الخاص في إطار [...]**ط** المتفاعل معه(27).

يقابل هذه الكلمة في اللغة الفرنسية كلمة : **Le Cas** ، التي تشير إلى الوضعية (Situation)، التي عليها الشيء. لذا فإن دراسة الحالة في اللغة العربية يقابلها في اللغة الفرنسية مصطلح: **Etude de Cas** . المستخدم في البحث العلمي، للدلالة على تلك الدراسة المتعمقة لحالة فردية معينة. بغض النظر عن طبيعة هذه الحالة، سواء كانت فردا أو جماعة أو هيئة سياسية أو اقتصادية أو مؤسسة إعلامية ...الخ.

من ذلك يمكن القول: أن دراسة الحالة هي البحث المتعمق للحالات الفردية في إطار المحيط الذي تتفاعل فيه، حيث تقوم هذه الدراسة ــ كما ذكر **محمد زيان عمر**ــ على افتراض أن كل حالة قابلة للدراسة تكوّن مع المجال الذي تتفاعل داخله وحدة وكلا (28)، وبالتالي لا يمكن أبدا فهم معاني الجوانب المبحوثة، وأهميتها على مستوى أي حالة مهما كان نوعها خارج إطار المجال الذي تتفاعل وسطه. لكن الشيء الواجب التساؤل بشأنه في هذا الصّدد يتمثل في: إلى أي نوع من الدراسات يمكن تصنيف دراسات الحالة ؟

إن الإجابة على هذا السؤال لدى الباحثين تعددت مضامينها، فمنهم من اعتبرها دراسات مسحية للحالات الفردية. أي تقوم على تصوير الوضع الراهن الخاص بالحالة المدروسة كما هي في الطبيعة، بفضل جمع المعلومات الخاصة بالعناصر المكوّنة لها، وبالعلاقات السائدة داخلها. على غرار ما يحدث عادة على مستوى إنجاز الدراسات المسحية. مثل الأستاذ **رابح تركي**، الذي أوردها نوعا

دراسيا ضمن البحوث الوصفية(29)، و**محمد زيان عمر**، الذي اعتبرها دراسات مسحية(30). وغيرهما من أدرجها ضمن الدراسات، التي تتناول الحالات الفردية في أزمنتها الثلاثة (الماضي، الحاضر، المستقبل). بمعنى أن دراسة الحالة هي دراسات تاريخية عندما تقوم على دراسة الحالات الفردية التي هي في طي الماضي. وهي دراسات مسحية، في حالة تناولها للوضع القائم (الحاضر) بالوصف والتحليل للحالات الفردية. وهي كذلك دراسات تجريبية، عندما يقوم الباحث فيها بإخضاع العوامل المكونة لها إلى سلسلة اختبارات تجريبية، قصد التوصل إلى نتائج علمية يستفيد منها مستقبلا في أبحاثه العلمية(31).

يتجلى من العرض السابق لوجهات النظر المقدمة بشأن دراسات الحالة التي كانت متباينة من باحث إلى آخر، أن هناك عدم اتفاق بشأن هذه النقطة، وهذا يعود بطبيعة الحال إلى اعتماد كل باحث، خاصة في العلوم الاجتماعية والإنسانية في عرض موقفه العلمي تجاه قضية معينة، أو شرحه لنقطة خاصة على أسس علمية غير تلك الأسس المعتمدة من طرف الباحثين الآخرين. لكن الشيء الواضح بالنسبة لدراسات الحالة، أنها دراسات تقوم على البحث المتعمق للوضع الكلي الخاص بحالة فريدة غير معروفة من قبل، قصد التعرف على خفاياها لأول مرة، أو الخاص بحالة واحدة، أو أكثر من ذلك ممثلة لمجموع حالات، من أجل الاطلاع على وضعها الداخلي

والحصول على نتائج علمية، قد تساعد في دراسة هذه الحالات أو المشابهة لها. وهي دراسات كما نعلم يمكن أن تتناول جانبا معينا من الحالة المدروسة أو كل جوانبها، من حيث تصوير وضعها القائم ضمن المجال الذي تتفاعل فيه ـ كما سلف الذكر ـ لذا يرى جل الباحثين أنها أبحاث وصفية في أغلبها، لأنها تقوم على بحث الحالات ذات الطابع الفريد. أي غير المعروفة من قبل، ولا تتوفر بشأنها معلومات وبيانات قد تساعد في فهم وضعها الخاص. وبذلك فإن الوظيفة العلمية لهذا النوع من الدراسات، هي تصوير الوضع القائم الخاص بهذه الحالات الفردية تصويراً معمقا، يأخذ شكل البحث العمودي للظاهرة (32)، لكونها تقوم ـ كما ذكرنا منذ قليل ـ على التعريف بالوضع الخاص بالحالة المدروسة غير المعروفة من قبل. لكن الواقع يبين أنها تتعدى خطوة الاستطلاع (الاستكشاف). أي تختلف عن الدراسات الاستكشافية، كونها لا تقوم على تناول نقطة واحدة غامضة بحاجة إلى الاستكشاف على مستوى الحالة المبحوثة، وإنما على الدراسة المتعمقة لها، وذلك بفحص الجوانب المعالجة فيها فحصا كليا كوحدة واحدة، من حيث الوصف والتحليل، قصد التوصل إلى نتائج علمية محددة.

كما أن بحوث " دراسة الحالة " تختلف عن البحوث المسحية، التي هي أيضا دراسات وصفية، من حيث كون هذه الأخيرة تقوم كما نعلم على الدراسة الكمية للواقع المدروس المكوّن عادة من عدد كبير

من الوحدات الفردية، في شكل مسح أفقي لها. عكس البحوث محل الطرح التي تعالج عادة تلك الحالات المنفصلة المتميزة بطابعها الفريد، أو تلك الأكثر تمثيلا للحالات الأخرى في المجتمع الأصلي.

يتجلى من التحليل السابق أن بحوث " دراسة الحالة " هي دراسات مسحية في اغلبها. وهذا لا ينفي استخدامها أحيانا في بحث بعض الحالات التاريخية الخاصة بالقضايا المتعلقة بأحداث معينة، أو بشخصيات مرموقة. وهنا لابد من التمييز بين هذا النوع من الدراسات ودراسات السيّر الشخصية في دراسة الشخصيات التاريخية(33).

كما تستخدم أيضا دراسات الحالة في البحث التجريبي، لكن هذا بصورة أكثر في العلوم الطبيعية والطبية، حيث ينكب الباحث على الدراسة حالة مرَضية غريبة(فريدة) بإجراء سلسلة من الاختبارات التجريبية، قصد التوصل إلى نتائج تمكنه من الاستفادة منها مستقبلا في مواجهة وضع معين ...إلخ.

إن الشيء الواجب استخلاصه من تناولنا لهذا الموضوع يتمثل في أن منهج دراسة الحالة هو منهج قائم بذاته يتضمن خطوات بحثية محددة ترسم بدقة الطريق الموصل إلى الغرض العلمي المطلوب، في إطار توظيف العديد من الأدوات البحثية مثل: الملاحظة والاستبيان والمقابلة وتحليل المضمون ... إلخ ، في جمع المعلومات. وهو يستخدم منفرداً في دراسة ظاهرة معينة أو إلى جانب مناهج أخرى.

إن الخطوات البحثية الخاصة بتطبيق منهج دراسة الحالة هي تقريبا الخطوات نفسها المعروفة في تطبيق أي منهج آخر، تبدأ بتحديد إشكالية الحالة المبحوثة. وهنا لابد من التنبيه إلى شيء مهم يتمثل في أن الباحث في دراسته لحالة فريدة، لا يجد صعوبة في اختيارها كموضوع بحث، لكن إذا ارتبط بحثه بدراسة حالة ممثلة لمجموع حالات متشابهة فإن الأمر يختلف وموضوع الاختيار يطرح بحدة بهذا الشكل: أي حالة من هذه الحالات أجدر بالدراسة، من جانب التمثيل الموضوعي لمثيلاتها على مستوى النتائج المتوصل إليها ؟ هنا يجب على الباحث أن يراعي في اختياره هذا لجملة اعتبارات تتمثل في أن هذه العملية لا يجب أن تتم بصورة عشوائية أو اعتباطية. وهذا بالتجرد نهائيا من العوامل الذاتية والأحكام الشخصية الارتجالية. ويَختصر هذا الاختيار في إطار ما يحقق الأهداف المتوخاة من الدراسة، من خلال الاطلاع الجيد على المجتمع العام، الذي ستُختار منه الحالة أو الحالات، التي يتم بحثها، حتى تجري هذه العملية في وضوح علمي تام. مع الاستعانة في كل ذلك بالدراسات السابقة المنجزة في الإطار العلمي المبحوث، وبخبرة الأساتذة المتخصصين.

بعد قيام الباحث بتحديد إشكالية حالة بحثه بصورة جيدة وفق الشروط العلمية، التي تم ذكرها في هذا الكتاب عن النقطة محل التحليل، يشرع في جمع المعلومات، التي يجب أن لا ترتبط بجوانب

سطحية، في شكل وصف عابر للظاهرة المبحوثة، بل يجب أن تكون عميقة شاملة تسلط الضوء عليها بصورة كلية متعمقة، وتشمل جميع المواقف والأحداث الخاصة بها.

عند الانتهاء من جمع المعلومات، سواء بفحص المبحوثين بالطرق والأدوات العلمية المعروفة في هذا الصّدد، أو بتحليل الوثائق ذات الصلة بالحالة المبحوثة، يخضع الباحث هذه المعلومات إلى التحليل والتفسير، قصد التوصل إلى النتائج المسطرة في البحث.

إن الشيء الواجب الإشارة إليه في نهاية بحثنا لمنهج دراسة الحالة، يتمثل في أن العديد من الباحثين يضعون عدة تحفظات بشأن النتائج العلمية المتوصل إليها في هذا النوع من الدراسات، من جانب أنها معلومات لا يمكن تعميمها على حالات أخرى، أو على مجتمعات أكبر من الحالة المدروسة، وهذا نتيجة الأسباب التالية المقدمة من طرفهم:

- إن النتائج المتوصل إليها في دراسات الحالة هي نتائج تتأثر كثيرا بالعوامل الذاتية للباحث. مثل النظرة الفردية للأمور والانطباعات الشخصية والخبرة المحدودة والآراء الخاصة، لذا ينصح العديد من الباحثين القائمين بهذا النوع من الدراسات بالتحلي بالروح العلمية وباليقظة الدائمة، لتفادي الوقوع تحت تأثير كل ما هو ذاتي، وباستخدام القياسات العلمية المختلفة المطبقة اليوم في هذا النوع من الدراسات.

- إن النتائج المتوصل إليها في أبحاث دراسات الحالة هي نتائج متعلقة بحالات فردية لا تمثل كعينة المجتمع الأصلي تمثيلا علميا صحيحا وفق القواعد المعروفة في اختيار العينة، وبالتالي فهي نتائج لا يمكن تطبيقها على المجتمع الكلي، الذي تنتمي إليه. ومن أجل إعطاء مصداقية علمية أكبر لهذه النتائج، يرى الباحثون بهذا الصدد أنه لا يجب على الباحث التسرع في اختيار الحالة التي يبحثها في المجتمع الأصلي، لأن ذلك يدفعه إلى اختيار غير ممثل للحالات المشابهة في هذا المجتمع. ولتفادي ذلك لابد من الدراسة الوافية لجوانبه المختلفة دراسة متأنية.

- إن النتائج المتوصل إليها في أبحاث "دراسة الحالة" لا يمكن تعميمها على غيرها من الحالات الأخرى ضمن المجتمع الأصلي، لأنها مرتبطة بدراسة حالات خاصة ذات وضع متميز، لم يتمكن الباحث من معالجتها إلا في إطار هذا الطابع الفريد لها، وبالتالي فإن النتائج المتوصل إليها، من خلال ذلك هي صالحة في حدود هذا الوضع الخاص، ولا يمكن في أي حال من الأحوال تعميمها على حالات أخرى متميزة بدورها بطابعها الفريد.

في نهاية هذا التحليل يمكن القول أن اعتماد الباحثين على منهج دراسة الحالة في البحث العلمي تم تحت ظروف موضوعية خاصة مرتبطة أساسا بالطابع الفريد، الذي يميز الظاهرة المدروسة عن غيرها من الظواهر الأخرى. وهي الظروف الموضوعية، التي دفعت

العديد من الباحثين إلى التحذير من تعميم النتائج المتوصل إليها في هذا النوع من الدراسات كما سلف الذكر. لكن ذلك لا يجعلنا نسلم بطرحهم هذا مائة بالمائة، لأن القبول به تماماً يدفع غيرنا إلى التساؤل عن جدوى القيام ببحث هذه الحالات الفردية، هل من أجل معرفة الوضع القائم داخلها وينتهي الأمر عند هذا الحد، أم من أجل توفير معلومات ذات فائدة بالنسبة للبحث العلمي، تساعد في دراسة الظواهر أخرى ؟

إن الإجابة على هذا التساؤل تبين أن الجهود العلمية متكاملة، من حيث الأهداف والغايات عبر الأزمنة المتعاقبة والأمكنة المختلفة ولا يمكن أبدا الحديث عن عملية البحث إذا لم تساهم في تطوير المعرفة الإنسانية. وبالتالي فإن إجراء بحوث "دراسة الحالة" إنما يدخل ضمن المجهود العلمي العام المنصب على تحسين القدرات البحثية، من أجل ضمان أفضل السبل، لتحسين وضعه العام في هذا الكون. ومن هنا فإننا نشاطر– إلى حد ما – رأي التيار الرّافض لاعتماد النتائج المتوصل إليها في دراسات الحالة كمعلومات أساسية (نظريات قوانين) في دراسة الظواهر الأخرى. لكن هذا لا يحول دون القول أن هذا النوع من الدراسات يوفر معلومات وبيانات ذات قيمة علمية في فهم الظواهر الأخرى، خاصة إذا تعلقت هذه المعلومات بحالات مماثلة في المجتمع الأصلي.

طبقا لما ذكر فإن استخدام منهج دراسة الحالة في بحث الظواهر الإعلامية مفيد جدا، من حيث توفير معلومات حول الحالات الخاصة التي يصادفها رجل الإعلام في نشاطه الإعلامي، وبفضله يتمكن من التغلب على الصعوبات التي تواجهه في فهم بعض الحالات الخاصة، التي لا يتمكن من بحثها، إلا من خلال إنجاز هذا النوع من الدراسات.

4 – المنهج التجريبي.

إن التجريب في اللغة العربية تعني اختبار الشيء، بفضل استخدام التجربة – كما مر معنا سابقا – في تناولنا لموضوع أدوات التعرف على مشكلة البحث.

يعرف المنهج التجريبي في اللغة الفرنسية بـ: **La Méthode expérimentale** ، الذي يقوم على اختبار العلاقات القائمة بين متغيرات الظاهرة الواحدة، أو بين الظواهر المختلفة، في إطار اتباع خطوات محددة تساعد على بلوغ ما يستهدف من نتائج في البحث. وهذا انطلاقا من افتراض فرض معين يتعلق بوجود هذه العلاقة بين المتغيرين أو الظاهرتين أو بعدم وجودها، ثم القيام بتغيير الظروف السائدة داخل الظاهرة المدروسة بظروف مشابهة بطريقة اصطناعية وفق الغاية المستهدفة في البحث، ثم ملاحظة النتائج المترتبة على ذلك.

إن استخدام المنهج التجريبي في البحث العلمي بصورة عامة له ...ية كبيرة، من حيث أنه يوفر للباحث الإجراءات البحثية، التي ...كنه من عدم الاكتفاء بملاحظة الظاهرة في وضعها الطبيعي عن ... – على غرار ما سجلنا ذلك في استخدام المناهج الأخرى – بل ...دخل على مستواها، للتحكم الجيد فيها، وإجراء التغييرات الكفيلة ...حقيق ما يسعى إلى تحقيقه من نتائج.

...إن فائدة تطبيق المنهج التجريبي في البحث العلمي، وفق ...صائصه البحثية المذكورة تكمن في: أنه يساعد الباحث على التحكم ... عاملي الزّمان والمكان على مستوى دراسة الظاهرة. فالأبحاث ...ي كان إنجازها يمتد على مدى سنوات عديدة أصبح إعدادها، ...ضل هذا المنهج يستغرق ساعات محدودة، إن لم نقل لحظات قليلة، ...ن جانب أن هذا المنهج يمكّن مُستخدميه من دراسة الظواهر من ...وانبها المختلفة، حتى معالجة تلك الجوانب التي استعصى بحثها ...اسطة المناهج الأخرى. بالإضافة إلى ذلك إن استخدام المنهج ...مذكور يساعد في اكتشاف ظواهر جديدة لم تكن معروفة من قبل، ...هذا بفضل خصائصه البحثية التي تمكّن الباحث من القيام بعمليات ...توليف بين عوامل الظاهرة الواحدة، أو بين الظواهر المختلفة ...عواملها أثناء العمل التجريبي.

...- تبعا لما ذكر في هذا الكتاب سابقا فإنّ المنهج التجريبي يتيح ...لباحث إمكانية دراسة الظواهر في بعدها الزمني الثالث(المستقبل)

خلافا للمناهج الأخرى، التي يقتصر استخدامها على دراسة الظوا
في بعديها الزمنين الأول(الماضي) والثاني(الحاضر). و بفضل
أصبح بإمكان الباحثين التحكم في الظاهرة قبل حدوثها. مما زاد
فائدة تطبيق هذا المنهج في معالجة المشاكل المختلفة، التي يعاني
الإنسان في حياته العادية. مثل الأمراض الفتاكة، والكوارث الطبي
المدمرة ...الخ.

إن أول استخدام للمنهج التجريبي كان في العلوم الطبيعية، نظ
لسهولة استخدامه في بداية الأمر في هذه العلوم، من حيث تعا
الباحث مع عناصر مادية لم يطرح إخضاعها للاختبار أيَّ معارض
مهما كان نوعها. كما أن تعامل الباحث في تطبيقه للمنهج التجريب
مع عناصر(متغيرات) مادية منفصلة عن ذاته يعطيه قدرة كب
على التحكم فيها بكيفية دقيقة جدا، من حيث إمكانية قياس هذ
العناصر المادية وفق الأسلوب المرغوب فيه بمقاييس وأجهز
متطورة جدا ذات خصائص كبيرة في تحقيق صدق النتائج وثباتها
بصورة موضوعية متناهية الدقة.

أمام النجاحات الباهرة، التي حققها استخدام المنهج التجريبي في
أبحاث العلوم الطبيعية، خلال القرن الثامن عشر، كان على الباحثين
في مجال العلوم الاجتماعية التفكير في نقل استخدامه إلى أبحاث
السلوك الإنساني، لقياس ما يتعرض له من تأثيرات مختلفة، وكانت
المبادرة الأولى في هذا الاتجاه للفرنسي: « Claude Bernard – كلود

(1813 – 1878)، الطبيب المختص في علم وظائف الأعضاء
«Physio»، الذي قام بصياغة القواعد الأساسية للتجارب في هذا
العلمي في مؤلف: **مدخل إلى الطب التجريبي**، ثم جاءت
مساهمة علماء النفس الذين رأوا : أن بعض التجارب
بعلم وظائف الأعضاء لها علاقة مباشرة بسلوك الفرد. مما
إنشاء مخبر في علم النفس سنة 1879 في ألمانيا (34).
الواجب التذكير به في عملية نقل استخدام المنهج التجريبي
علوم الطبيعية إلى العلوم الاجتماعية، أن هذه العملية تمت على
متتالية بدأت أولا بنقل استخدامه من دراسة الظواهر المادية
علوم الفيزياء والكيمياء إلى دراسة الكائنات الحية على مستوى
والحيوان، وبعد ذلك إلى دراسة الأفراد. ويعود سبب تأخر
المنهج التجريبي في دراسة الظواهر الاجتماعية إلى عدة
ب، منها أن الظاهرة الاجتماعية تتميز بتداخل عواملها المسببة لها
ابهها، لدرجة يصعب على الباحث التحكم فيها على مستوى
قف التجريبي، خاصة وأنها عوامل لا ترى بالعين المجردة على
ار المتغيرات المادية، مما زاد من صعوبة ملاحظتها ميدانيا.
كما أن فكرة إخضاع الإنسان إلى الاختبار التجريبي واجه
ارضة كبيرة من طرف الأوساط الرافضة لها، هذه الأوساط التي
ت في هذه الخطوة إهدارا لكرامة الإنسان. حتى وإن لم تحصل هذه
المعارضة فإن الباحث ليس حرًّا في إجراء دراساته التّجريبية على

الأفراد بالكيفية التي يرغب فيها، على غرار ما يقوم بذلك في دراسة الظواهر المادية، بل لابد له في حالات القيام باختبارات على عينات بشرية من أن يحصل أولا على موافقة المبحوثين، ليس فقط على مبدإ إجراء الاختبار، وإنما أيضا على أدق تفاصيله بكيفية محددة وموثقة، لأننا نعلم أن إجراء بعض التجارب على الكائن الإنساني له في بعض الحالات خطورة كبيرة على صحته وحياته، وفي بعض الحالات الأخرى تأثيرات سيئة على سمعته و شرف عائلته. لذا فإن هذه الموافقة إلزامية في مثل هذه التجارب، حتى تُحدد المسؤوليات وتتضح بالنسبة للباحث والمبحوث في آن واحد. إن الشيء المستخلص من كل ذلك أن الأشياء المذكورة وغيرها ... كانت من العوامل التي أخرت تطبيق المنهج التجريبي في العلوم الاجتماعية. لكن مع تطور البحث العلمي في القرن العشرين، وتمكن الباحثين من إدخال بعض التعديلات اللازمة على إجراء التجارب، وفق ما يتلاءم وتطبيق هذا النوع من البحث العلمي مع الظاهرة الاجتماعية. مثل تطوير أساليب التحكم في المتغيرات المختلفة، وتوظيف العديد من الأدوات والأجهزة القياسية في العمل الاختباري على مستوى الظواهر المذكورة، كل ذلك جعل التجريب في مجال العلوم الاجتماعية ممكنا ومفيدا، من حيث توفيره لنتائج علمية في غاية الدقة، ساهمت بصورة فعالة في حل الكثير من المشاكل، التي عاناها الكائن البشري.

إن الشيء الواجب الإشارة إليه هنا يتمثل كما ذكر **محمد زيان عمر**(35) في أن التجريب على الأفراد والمواقف الاجتماعية ليس الأمر الهيّن الذي هو في متناول من هب ودبّ، لأنه يتطلب مستوى أكاديميا عاليا وخبرة كبيرة.

وفق ما ذكر في بداية تناولتنا للنقطة محل التحليل، فإن المنهج التجريبي هو المنهج الأكثر اعتمادا في إنجاز أبحاث اختبار العلاقات السّببية، نظرا لما يتميز به من إجراءات بحثية تساعد على التحكم الدقيق في المتغيرات المؤثرة في الظاهرة المدروسة وضبطها، لدرجة اعتقاد بعض الباحثين ـ كما **ذكر سمير محمد حسين** (36) ـ أن أبحاث اختبار العلاقات السببية هي أبحاث تجريبية.

في تطرقنا السابق لموضوع التجربة كأداة من أدوات البحث العلمي تناولنا تقريبا جل النقاط ذات الصلة بإجراءات العمل التجريبي ولا داعي لتكرارها مرة ثانية، لذا نقتصر هنا في طرحنا للمنهج التجريبي على التعرض إلى النقاط التي لم نعالجها سابقا. مثل ما تعلق بإجراءات عزل تأثير العوامل المتداخلة أثناء بحث الظاهرة الاجتماعية، التي تتميز بتداخل متغيراتها وتشابكها ـ كما سلف الذكر ـ ومن ذلك فإن إنجاز هذا النوع من الدراسات يتوقف إلى حد كبير على كفاءة الباحث وقدرته على التحكم السليم في متغيرات دراسته، من خلال التحكم في تأثير العوامل المتداخلة في الظواهر المبحوثة، حتى يتسنى له قياس التأثير الذي يحدثه المتغير التجريبي

محل القياس. مثلا لو قمنا بدراسة ظاهرة تأثير أفلام ال
سلوك الطفل في سن معين، فإننا نعلم أن هذا السلوك ال
على مستوى دراسة الظاهرة المذكورة، لا يتأثر فقط بـ
العنف، بل هناك عوامل أخرى تتدخل، من حيث التأثير
المدروس. مثل المستوى المادي للطفل والجانب التر
والوسط الاجتماعي الذي ينتمي إليه ... إلخ. هنا كبـ
الباحث، من أجل عزل تأثير هذه العوامل المتداخلة
الخطوات الإجرائية الواجب اتباعها.

يرى سمير محمد حسين بشأن النقطة المذكورة أنه
الباحث تطبيق سلسلتين من الإجراءات(37). السلسلة الأو
بإجراءات اختيار أفراد المجموعات التجريبية، هذا الا
يجب أن يكون متكافئا. بمعنى أنه بغض النظر عن
المجموعات فإن الباحث في اختياره لهؤلاء الأفراد يجـ
يحرص على تماثلهم التام داخلها، من حيث العوامل
متغيرات متداخلة معرقلة لعملية قياس تأثير المتغـ
موضوع الدراسة. مثلا فإذا رأى الباحث أن عوامل المس
والجانب التربوي والوسط الاجتماعي للطفل هي عوامل
من عزل تأثيرها في الظاهرة المدروسة ، فإنه يقوم
للمجموعات التجريبية بأخذ ذلك بعين الاعتبار، من خـ
أفراد تتوفر فيهم الشروط الواحدة على مستوى كل مجمو

في المجموعة الأولى، المتميز بالمستوى المادي
لدى والديه برعاية تربوية خاصة، والمنتمي إلى
الطفل، يقابله اختيار الطفل "ص" في المجموعة
أن يكون له الصفات نفسها. والشيء نفسه يمكن أن
لي المبحوثين الآخرين.
الثانية من الإجراءات فتتعلق بالإجراءات البحثية في
عدم التطبيق المحكم لهذه الإجراءات بصورة
العمل التجريبي على كل أفراد المجموعات
إلى إحداث فروقات في النتائج، وهذا ليس بسبب
وحده، بل نتيجة عدم التطبيق المحكم
مثل عدم الاهتمام المتساوي في إجراء التجارب
ات، أو استخدام مقاييس غير متماثلة في ذلك، أو
العنصر الزمني، لأن عامل الوقت على مستوى إجراء
إلى إحداث هذه الفروقات في النتائج. مثلا لو قام
الاختبارات على أفراد المجموعة "ع"، وبعد مدة
الخاصة بأفراد المجموعة الثانية " ق"، في إطار
واحدة . في هذه الحالة قد تكون النتائج غير واحدة،
السائدة داخل هذه الأخيرة، بفعل هذا التأخير في
وبالتالي فإن مثل هذا التأخير الجزئي للقياس على
أو أكثر قد يؤدي إلى تغير ظروف هذه

المجموعات، مما يؤثر على النتائج النهائية للبحث . كما أن تأثير المتغيرات التجريبية في الظواهر المدروسة ليس دائما متماثلا زمنيا، حيث نجد تأثير بعض المتغيرات آنيا وتأثير بعضها الآخر بعديا .أي يحصل بعد آجال معينة، وبالتالي فإن توزيع القياس الاختباري الخاص بالدراسة الواحدة على فترتين زمنيتين بالشكل المذكور قد يؤثر سلباً أيضا في النتائج.

من أجل التحكم الجيد في المتغيرات المتداخلة، التي يمكن أن تؤثر سلبا على نتائج البحث، لتوفير الظروف الملائمة الخاصة بقياس تأثير العامل التجريبي قياسا دقيقا قام الباحثون بتهيئة معامل (مخابر) خاصة، من حيث التصميم والتجهيز بمختلف المعدات والمقاييس، لعزل كل التأثيرات التي تخرج عن إطار المتغير التجريبي محل الاختبار. ويطلق على هذا النوع من التجارب التجارب المعملية أو التجارب المخبرية، التي يتمتع فيها الباحث بالقدرة الكاملة على التحكم في كل خطوات إجراء هذه العملية، لأن تدخله في هذا النوع من التجارب يكون مباشرا، من حيث استخدامه الاصطناعي لتأثير العامل التجريبي في الظاهرة المدروسة وعزل تأثير العوامل المتداخلة. وعادة ما تستخدم التجارب المعملية بصورة أكثر في بحوث علم النفس.

الشيء الواجب الإشارة إليه في هذا الصدد يتمثل في أنه ليس كل الظواهر قابلة لأن تدرس داخل المخابر، لأن هناك بعض الظواهر لا

يمكن دراستها داخل المخبر، بفعل عوامل كثيرة، منها ما تعلق بطبيعة مجتمع البحث، ومنها ما لها صلة بطريقة البحث، من حيث نوع النتائج المراد الوصول إليها، ومنها ما ارتبط بمحدودية إمكانيات الباحث، الذي لم يسعفه الحظ لإجراء دراسته التجريبية داخل المخبر ... إلخ .

إن الشيء الأكيد هنا هو أن التجارب البحثية في دراسة الظواهر الاجتماعية، لاسيما منها ذات العلاقة بالإعلام والاتصال تجرى في حالاتها الطبيعية، وفيها يقوم الباحث بتحديد مجتمع بحثه بطريقة احتمالية مدروسة، محاولا في تكوينه للمجموعات التجريبية تحقيق التكافؤ في اختيار أفرادها، للتحكم الجيد في تأثير العوامل المتداخلة كما مر معنا سابقا.

كما أن الباحث في إجراء تجاربه الاختبارية ميدانيا، يقوم بإدخال العامل التجريبي على الظاهرة المدروسة، ثم ملاحظة النتائج. وهي عملية كما يبدو لا يستطيع الدارس فيها السيطرة جيدا على مجرياتها، يؤدي في كثير من الأحيان إلى عدم الوصول إلى نتائج دقيقة، الأمر الذي يرغب فيه.

إلى جانب الدراسات التجريبية المعملية، والدراسات التجريبية الميدانية، التي تتميز خاصة بتحكم الباحث المباشر في تأثير المتغير التجريبي، يوجد صنف ثالث من الأبحاث التجريبية يعرف لدى الباحث "موريس . أنجر" — كما سجلنا ذلك سابقا — بالأبحاث

التجريبية: L´ expérimentation invoquée التي لا يتحكم الباحث في حدوثها، لأنه ليس المشرف على إجرائها، وبالتالي يكتفي فقط كملاحظ بقياس التأثيرات الحاصلة في الموقف المدروس. وعادة ما نصادف هذا النوع من الأبحاث التجريبية التسجيلية في الحالات، التي نكون فيها مسبقا على علم بحدوث إجراء معين. مثل حدوث تغيير في برنامج مؤسسة إعلامية ما، أو تطبيق برنامج إعلامي جديد على مستواها ...الخ . في مثل هذه الحالة، يمكن لنا قياس التأثيرات الناتجة عن هذا التغيير المستجد. ودورنا هنا لا يتعدى تسجيل ما حصل من تأثيرات على الموقف المدروس، بعيدا عن التحكم في المتغيرات المبحوثة. لذا فإن الباحث صاحب هذا الكتاب أطلق على هذا النوع من الأبحاث مصطلح: الأبحاث التجريبية التسجيلية ـ كما سجل ذلك منذ قليل ـ للتدليل على الميزة الأساسية التي تميزها عن غيرها من الأبحاث التجريبية الأخرى. وهي أبحاث لا تختلف عن الأبحاث المسحية، التي تقوم على مسح الظاهرة في حيزها الواقعي، إلا من حيث أن الباحث فيها يعلم مسبقا أن عاملاً محددا تم إدخاله أو سحبه من مجال الظاهرة، التي يرغب في دراستها، وأن ذلك سيكون له تأثير على الموضوع المبحوث. على غرار ما يقوم بذلك في الحالات الدراسية التجريبية، التي يشرف فيها شخصيا على إدخال، أو سحب المتغير التجريبي من المجال المدروس.

في نهاية تناولنا لموضوع المنهج التجريبي يمكن القول: أن العمل التجريبي يعني قبل كل شيء الانطلاق من فكرة معينة، في شكل فرض محدد، ثم القيام باثباته أو تفنيده عن طريق التجريب. وهي عملية تتطلب من الباحث إعدادا دقيقا لكل خطوة من خطواتها. أي تحضير الخطة العلمية الخاصة بطبيعة الموضوع المبحوث، ونوعية النتائج المراد تحقيقها. وإن إعداد هذه الخطة العلمية يعرف في هذا النوع من الأبحاث بالتصميم التجريبي، الذي يبدأ عادة بتحديد الإشكالية، وصياغة الفروض صياغة دقيقة واضحة نتأكد فيها أولا من أن علاقة التأثير أو عدمها المطروحة في البحث هي علاقة صحيحة، من حيث ارتباطها الفعلي بالمتغير المسبب لها، وليس متغيرات أخرى لم تشملها نهائيا الفرضيات.

- يجب على الباحث في وضعه للتصميم التجريبي أن يحرص على تكوين العينة تكوينا يحقق ما يرغب في اختباره تجريبيا، من حيث اختياره للمجموعات التجريبية. أي هل يأخذ بأسلوب المجموعة الواحدة، أو بأسلوب المجموعتين المتكافئتين، أو بأسلوب تدوير المجموعات؟ إن هذا الاختيار لأسلوب المجموعات ـ كما نعلم ـ يخضع أساسا لعوامل عديدة، منها ما لها صلة بطبيعة المجتمع المبحوث، من حيث مدى ملاءمة اختيار هذا الأسلوب مع هذه الطبيعة للمجتمع المدروس، ومنها ما لها علاقة بنوعية النتائج المراد تحقيقها. بمعنى هل أن ما يبحثه الباحث يمْكن تحقيقه بتطبيق أسلوب

المجموعات المعتمدة في الدراسة، أم لا ؟ ومنها ما هـــي مرتبطـة بإمكانيات الباحث المادية والزمنية، هل هذه الإمكانيـــات تتيـح لـه إمكانية العمل على أكثر من مجموعة تجريبية ؟ بغض النظـــر عـن نوع الأسلوب التجريبي المعتمد في البحث. على كل يجـــب علـى الباحث، أن يكون يقظا في اختيار المبحوثين، حريصا على تحقيـق تكافئهم داخل المجموعات التجريبية، حتى يتمكن من التحكم الجيد في المتغيرات، لاسيما منها المتداخلة، التي يجب عـــزل تأثيرهـا فـي الظاهرة المدروسة، ليتسنى له قياس تأثير العامل التجريبـــي قياسـا صحيحا.

كما يجب على الباحث في إعداده للتصميم التجريبـــي، أن يحـدد مراحل سير العمل الاختباري تحديدا دقيقا، من حيث تعريفه الجيـــد للمتغير التجريبي والمتغير التابع، وتحديد طرق إدخـــال التـأثيرات موضوع الدراسة على الموقف التجريبي وسبل قيـــاس الاسـتجابات المتوقعة ووسائله، إلى جانب تقديم التخطيـــط الإحصـائي الخـاص بمعالجة النتائج وعرضها على القراء.

هوامش الفصل السادس.

1 – أنظر الكتاب ص: 35

2 – الفيروز أباذي: القاموس المحيط، الجزء الأول، ص: 210 .

3 – Larousse : Larousse de poche : Dictionnaire noms, Communes, Noms propres, Précis de grammaire, Larousse Paris, 1996 . P : 419.

4 -- Maurice. Angers : op cit. P : 9.

5 – محمد زيان عمر: م . س . ذ، ص : 48.

6 – عبد الرحمن بدوي: م . س . ذ، ص: 5.

7 – ذوقان عبيدات، عبد الرحمن عدس، عبد الحق كايد :م . س . ذ، ص: 17

8 – أحمد حلمي جمعة، عمر عبد الجواد، عبد القادر نور،وآخـــرون: م . س . ذ، ض: 11

9 – محمد زيان عمر: م . س . ذ، ص : 46.

10 – نفس المكان.

11 – أنظر الكتاب ص: 86

12 – الفيروزأباذي: القاموس المحيط، الجزء الأول، م . س . ذ، ص: 349.

13– ذوقان عبيدات، عبد الرحمن عدس،عبد الحق كايد: م . س . ذ ،

الفصل السابع
الأساليب الإحصائية في أبحاث الإعلام والاتصال

1 - تعريف الإحصـــــاء.

2 - تبويب البيانات الإحصائية،
(البيانات، الطرق)

3 - تصميم الجداول الإحصائية.
(الجداول الإحصائية البسيطة، الجداول الإحصائية المزدوجة، جداول التوزيع التكراري للبيانات الإحصائية)

4 - الرسومات التوضيحية.
(الأبراج، الدوائر، الخطوط البيانية).

إن جل الأبحاث المنجزة اليوم على مستوى الإعلام والاتصـــال، هي أبحاث كمية، قائمة على القياس العـــددي فـــي بحـــث الظـــاهرة المدروسة، وفي التعبير عن البيانات والمعلومات الخاصة بها.

يعود هذا الاعتماد على الأدوات الكمية فـــي بحـــث الظـــاهرة الإعلامية إلى ما تتميز به هذه الأدوات التحليلية من خصائص بحثيـــة تمكّن الباحث من إجراء قياساته للظاهرة بصورة دقيقة موضوعيـــة. بعيدا عن الانطباعات الشخصية، والتأويلات الذاتيـــة، والاجتـــهادات الفردية. وهذا في إنجاز الأبحاث الوصفية. حيث ينصب الاهتمام أكثر على جمع البيانات والمعلومات ذات الصلة بـــالجوانب التصويريـــة لوضعها الطبيعي كما هي في الحيز الواقعي(1)، وفي إعداد الأبحـاث الاستدلالية، التي يجري فيها الاهتمام أساسا بقياس التأثيرات المختلفـة للمتغيرات المبحوثة على مستوى الظاهرة.

إن استخدام أدوات التحليل الكمي في دراسة الظاهرة الإعلاميـــة يبدأ أولا بجرد الجوانب المبحوثة في هذه الأخيرة في شكل وحـــدات تحليلية قابلة للقياس، ومن ذلك التعبير عنها عدديا. وهـــي عمليـــة لا تتوقف عند هذا الحد، لأنه لو حصل هذا التوقف لأصبح عمل الباحث جهدا مبتورا عن مقاصده الأساسية، لكون الفرد هنا يتساءل: ما الفائدة من جمع معلومات وبيانات رقمية عن الظاهرة المدروسة؟ هل مـــن

أجل استغلالها في التوصل إلى ما نصبو إليه في الدراسة، أو تركـــها أرقاما صماء مبعثرة القيم، لا تحمل في شكلها التسجيلي الأولي هـــذا أية دلالة تذكر؟

إن الإجابة على التساؤلات المطروحة تبين أن استخدام أســـلوب القياس الكمي في البحث ـــ كأداة تحليليةـــ يتم مـــن أجـــل وصـــف وتحليل وتفسير ما نحن بصدد بحثه. وبالتالي فـــإنّ الجـــرد الكمـــي للجوانب المدروسة في الظاهرة وتحويلها إلى بيانات رقميـــة، هـــي مرحلة أولى توفر لنا المعطيات، التي ننطلق منها في تحقيق الأهداف المسطرة، عبر خطوات أخرى نقوم فيها بالمعالجة الإحصائية لـــهذا الكم العددي من المعلومات.

يتجلى من ذلك أن الأساليب الإحصائية هي الكيفيات، التي بفضلها تمكن الباحث من معالجة كم البيانات الذي جمعه في خطوة الجـــرد الأولي على مستوى مجتمع البحث، من حيث وصفه (تقديمه) للقارئ بصورة موضوعية دقيقة، وفق ما يتوافق والهدف المسطر للبحـــث، وتفسيره تفسيرا صحيحا صادقـــا للمعـــاني الكامنـــة وراء أرقامـــه، واستخلاص الدلالات الخاصة بها.

و فق ما ذكر فإنّ الأساليب الإحصائية كما عبر عنها العديد مـــن الباحثين هي اللغة الوصفية(2)، التي تمكن الباحث من تحويل البيانات من شكلها الرقمي الجامد إلى كم معلوماتي ينبض بالحيوية والحركـة، يحمل في ثناياه دلالات ذات فـــائدة للبحـــث، مـــن حيـــث تجقيـــق

نتائجه.والأساليب الإحصائية بذلك تكتسي في أبحاث الإعلام والاتصال أهمية كبيرة. وهي الأهمية الكامنة وراء الرغبة في إنجاز الدراسة الحالية، قصد تعريف هذه الأساليب، وتوضيح مجالات استخدامها في بحث الظاهرة الإعلامية بلغة بسيطة بعيدا عن الصعوبات، التي تعودنا على مواجهتها في قراءتنا لمثل هذه المواضيع في مراجعها المتخصصة، ذات الطرح الرياضي الصرف لها. وقبل الشروع في طرح هذا الموضوع، لابد من التمهيد له بتسليط الأضواء على خلفيته التاريخية، حتى نتمكن من التعرض له في أبعاده المختلفة غير المنقوصة.

1 ـ تعريف الإحصاء.

الإحصاء في اللغة العربية يعني: العَدُ. لأن القول: أحصاه معناه عدّه، وفق ما ورد في أمهات كتب اللغة العربية(3). ومن ذلك، فإن الموسوعات العلمية الحديثة حددت مفهوم الإحصاء بأنه : علم العد، الذي يكمن هدفه في الدراسة الرقمية للظواهر الاجتماعية، عن طريق تجميعها حسب الأصناف (الفئات) المعتمدة في البحث، ثم ملاحظة النتائج المترتبة عن ذلك(4). ومن هذا يتبين لنا أن مفهوم الإحصاء هو دراسة المجموعات الرقمية لعلاقاتها القائمة فيما بينها. وهذا قصد الحصول على مؤشرات شاملة عن المجالات المبحوثة، المعبر عنها بالمجموعات الرقمية السالفة الذكر(5).

يرى العديد من الباحثين أن مصطلح الإحصاء دخل مجال البحث العلمي سنة 1848 على يد الباحث الألماني « Achenwall – أشنوال » الأستاذ في جامعة: « Gottingen – قوتنقن » (6). لكن الإحصاء كنشاط اجتماعي ارتبط قديما بعدّ وحساب ما تتوفر عليه المجتمعات من طاقات بشرية، وإمكانيات مادية. حيث مورس قبل عشرات آلاف السّنين، حين قام إنسان الحضارات القديمة في بلاد ما بين النهرين (العراق) ومصر القديمة، وروما بوضع رموز حسابية لاستخدامها في إحصاء عدد الجند والبواخر، والمؤن، والممتلكات، والغنائم المستولي عليها في الحروب.

في الدولة الإسلامية، التي امتدت أطرافها من الأندلس حتى حدود الصين في العهدين الأموي والعباسي، أصبح الإحصاء مهنة مستقرة بالوزارة يتولاها من هو أجدر بثقة الخليفة واحترامه الخاص، ضمانا لتسيير شؤون الدولة الإسلامية، من حيث التحكم الجيد في حساب مداخيلها ونفقاتها.

ما يمكن قوله بالصّدد المبحوث يتمثل في: أن الإحصاء منذ ظهوره الأول كممارسة عادية في المجتمعات حتى دخوله مجال البحث العلمي، خلال القرن التاسع عشر في ألمانيا ـ كما ذكر ـ ي نشاطا وصفيا محضا للبيانات الكمية، ولم يرتبط ببحث الظواهر الاجتماعية، إلاّ بعد قيام الباحث **أشنوال** في جامعة " قوتنقن" (

مع الباحثين في مدرسة الرياضيات السياسية في ألمانيا بمحاولات إيجاد قواعد رياضية إحصائية، لدراسة بعض الظواهر الاجتماعية.

تواصل العمل، الذي بدأه أشنوال في الصدد المذكور في فرنسا، من طرف الباحث « DEPARCIEUX – ديبارسيو » والباحث السويدي « WARGENTEN – وارقنتن»، اللذين قاما لأول مرة باستخدام الجداول الإحصائية في دراسة ظاهرة الوفيات بهدف التوصل إلى نتائج تعدت مجال الوصف إلى استخلاص مؤشرات دلالية، استخدمت في التنبؤ بما يحدث في المستقبل.

مع ظهور الدولة البورجوازية الوطنية في أوروبا بعد الثورة الفرنسية، ودخول سياسة التخطيط حيز التطبيق في الممارسة السياسية اليومية لرجال الدولة، الذين اهتموا بلغة الأرقام في إحصاء عدد سكان البلد، ومعرفة فئاتهم العمرية ومستوياتهم الثقافية والمعيشية والثروات، التي يتوفر عليها البلد ... إلخ، لتحضير المعطيات، التي تمكنهم من تسطير المخططات في المجالات الحياتية المختلفة، وإنجازها في الميدان. إن هذا الاهتمام بلغة الأرقام كان وراء بروز حاجة ماسة إلى العمل على تطوير الإحصاء من طرف الجهات الرسمية الحاكمة، ليصبح علما وممارسة في آن واحد. و بالفعل أنشيء أول مكتب رسمي للإحصاء في فرنسا خلال نهاية القرن الثامن عشر. كما تم أول إحصاء عام للسكان خلال سنة 1801، حينما أمر وزير الداخلية الفرنسي « Chaptal – شبتال » أنذاك بتنظيمه(7).

بعد النجاحات التي حققها استخدام الإحصاء في معالجة الظوا
المختلفة، بصورة موضوعية دقيقة، لم يسبق مثيل لها، لاسيما بعـ
استعانة الإحصائيين بقواعد علوم الرياضيات في دراسة العلاق
السائدة بين المجموعات الرقمية(فئات البيانات)واستخلاص النتائ
على غرار ما قام به الباحثون « COURNOT – كورنو» و. EON
« SAY– ليون ساي» و « CHEYSON – شيسون » (8). بعد كل هـ
النجاحات تبين للباحثين إمكانية نقل استخدام الإحصاء إلى مجـ
البحث في العلوم الاجتماعية. وبالفعل تم ذلك في نهاية القرن التاسـ
عشر، و بداية القرن العشرين في البلدان الغربية المتطورة. مثل
الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وفرنسا. حيث بدأ استخد
الأساليب الإحصائية في العديد من النشاطات الاقتصادية والاجتماعي
شملت وقتذاك مجالات علم النفس الخاص بمراقبة العمال و إجرا
التحقيقات المتعلقة بسبر الآراء في القطاعات الصناعية الكبرى، لحل
مشاكل المراقبة الصناعية على مستوى الإنتاج السلعي(9). مع توسيع
ركة التطور الاقتصادي الصناعي في المجتمعات الغربية، ومـ
سادها من حرية في ممارسة العمل السياسي الانتخابي، في ظل كل
لك أصبحت الحاجة ماسة لدراسة حركة السوق ، عن طريق إجراء
راسات استطلاعية لرغبات المستهلكين، قصد التعرف على نوع
منتجات المطلوبة أكثر من جانبهم. حيث كانت الشركات الصناعية
ائدة في المجال المذكور، حين أنشأت لهذا الغرض مصالح خاصة

كلفت بالإعلان والتسويق، للحصول على مزيد من الربح. وتطورت هذه العملية، لدرجة ظهور شركات خدمات متخصصة في الإعلان، وتقديم الاستشارات ذات العلاقة بالتوجهات السائدة في الأسواق، عن طريق القيام بدراسات مسحية واختباريه ميدانية، كانت المجال الملائم، الذي توسع فيه استخدام الأساليب الإحصائية، وتكييفها مع هذا النوع من الدراسات(10).

كما كانت الدراسات السياسية، ذات الصلة بقياسات الرأي العام تجاه القضايا المختلفة المتعلقة بالانتخابات والأحداث السياسية المصيرية للأمم، المجال المناسب الذي ارتبط به استخدام الأساليب الإحصائية، والميدان الخصب، الذي حقق فيه هذا الاستخدام تقدمه، الذي هو عليه اليوم في الدراسات الميدانية، وتصميم الاستمارات واختيار العينات، واختبار صحتها التمثيلية لمجتمع البحث، وإجراء تحقيق الفروض ذات الصلة بتحليل الظاهرة الإعلامية، وإخضاع متغيراتها للاختبار التجريبي، لقياس طبيعة العلاقات السائدة بينها في العملية الاتصالية(11). كما يتجلى لاحقا عندما نتعرض إلى ذلك بالتفصيل.

إن التطورات المسجلة على مستوى استخدامات الإحصاء، ساهمت مساهمة فعالة في تمتين العلاقة بين علم الإحصاء، الذي أصبح تخصصا قائما بذاته، يتمتع بكل أدواته المنهجية الخاصة، والعلوم الأخرى، لا سيما منها الاجتماعية. وقد تجلت هذه العلاقة في

استعانة العلوم الاجتماعية بصورة عامة بنظريات علم الإحصاء وبأساليبه المختلفة في تطوير تقنياتها البحثية، وتحولها من مجرد علوم نظرية إلى علوم تطبيقية عملية، لدرجة أن الإحصاء أصبح فرعا من فروعها، يدرس تحت عناوين مختلفة. مثل: الإحصاء الاجتماعي في علم النفس، والتحليل الكمي في علم الجغرافيا، والإحصاء في علوم الإعلام والاتصال ... إلخ(12). وهو ما أدى إلى أن الإحصاء أصبح علما مشتركا بين العلوم، من حيث استخدام نظرياته و أساليبه المختلفة بشكل يتلاءم مع خصوصيات كل علم، خاصة على مستوى تلك العلوم المتعلقة بدراسة المواضيع، ذات الصلة بالحياة اليومية للنشاطات الاجتماعية، حيث يتطلب الأمر اتخاذ قرارات عامة، من خلال دراسة البيانات.

احتلت بذلك الأساليب الإحصائية مكانة كبيرة في دراسة السلوك الإنساني، المتميز بتعقد تفاعلات متغيراته، وتغيرها الدائم. وهذا بعد عجز الأدوات البحثية التقليدية الوصفية عن القيام بهذا النوع من الدراسات، التي تتجاوز في معالجتها للظاهرة الاجتماعية أبعاد وصف الوضع الراهن لهذا السلوك ــ كما هو في الواقع ــ إلى المعالجة الاختبارية لمتغيراته، قصد التوصل إلى نتائج تستغل في التنبؤ بما يحدث مستقبلا.(13) خاصة على مستوى أبحاث الإعلام والاتصال.

يمكن القول في نهاية هذا التحليل أن الأساليب الإحصائية محل الدراسة، هي تلك الأدوات التحليلية المستعارة من علم الإحصاء،

لتوظف في بحث الظاهرة الإعلامية بحثا كميا، يقوم على التعبير الرقمي عن البيانات المعالجة، من حيث جمع البيانات وتسجيلها، وعرضها عرضا وصفيا سهلا، في إطار التوضيح الجيد لطبيعة العلاقات والاتجاهات السائدة داخلها، والكشف عن العوامل المؤثرة فيها، لاستخلاص النتائج، التي تستغل في اتخاذ قرارات تسري على المستقبل(14).

إن تطبيق الأساليب الإحصائية في بحث الظاهرة الاجتماعية، لاسيما في معالجة الظواهر الإعلامية، ثم في المجالات ذات الطبيعة الكمية– كما أشرنا إلى ذلك سابقا – مثل حالات تحليل المضمون الكمي للرسائل الإعلامية، والدراسات المسحية الميدانية، والدراسات التجريبية الاختبارية للعلاقات السببية، ومجالات اختيار العينات، والتحقق من مدى تمثيلها لمجتمع البحث، وتصميم الاستمارات الاستبيانية،ومجالات اختيار الفروض المتعلقة باستطلاعات الرأي العام ... إلخ (15).

أمام تعدد استخدامات الأساليب الإحصائية في بحث الظاهرة الإعلامية وتشعبها – كما تطرقنا إلى ذلك منذ قليل – سنكتفي في دراستنا هذه بتناول الأكثر استخداما منها في المجال المذكور، بصورة مبسطة غير معقدة ، حتى نجعلها في متناول أفهام الجميع، خاصة منهم طلبة الجامعات.

2 – تبويب البيانات الإحصائية.

أ – قبل تناول موضوع التبويب، لا بد من التمهيد إلى ذلك بمعرفة: ما القصد بكلمة بيانات ؟ إن البيانات في البحث تفيد تلك المعلومات والحقائق الخاصة بالموضوع محل الدراسة. وهي كما نعلم قسمان (16):

– البيانات الإحصائية الكمية: هي الوحدات الجزئية الأساسية (وحدات التحليل)، التي يعتمدها الباحث في القياس الكمي لجوانب معينة من الظاهرة المدروسة، والتي يطلق عليها مصطلح المتغيرات الكمية، لأنها تتغير من مجال بحثي إلى آخر، ومن فترة زمنية إلى أخرى. كما تعرف أيضا تحت اسم المتغير المتصل للإشارة من خلاله إلى فترات زمنية معينة، لتحديد فئات الأعمار. أو تحت اسم المتغير المشتق، في حالات استخدامها في اشتقاق معامل حسابي معين: معامل متوسط الدخل الشهري أو السنوي ... إلخ.

– البيانات الإحصائية الوصفية: هي البيانات غير القابلة للقياس الكمي كوحدات مادية، لكونها غير مجسدة في شكل مادي (كلمة، مساحة، فكرة، مقال ... إلخ) يمكن حسابها على هذا الأساس المادي، بل هي عبارة عن صفات تقييمية لخصائص الظاهرة. مثل تقييم درجات النجاح إلى: ممتاز، جيد جدا، جيد ... إلخ، أو وصف الحالات

الشخصية للأفراد إلى: متزوج، أعزب، مطلق ... إلخ. وكثيرا ما نعبر عن هذه الخصائص الكيفية للأشياء بالرسومات التوضيحية، والألوان المتباينة، للدلالة على اختلاف صفاتها وأحجامها.

أما عملية تبويب البيانات الإحصائية، التي تعرف تحت أسماء عديدة مثل: التصنيف، التفريغ، فالقصد منها هو القيام بصب(تفريغ) المعلومات، التي تم جردها فوق استمارة التحليل، أو على استمارة الاستبيان في ورقة بيانية كبيرة جامعة لكل المعلومات. في شكل خريطة مفصلة، حسب تسلسل الجوانب المدروسة، ووفق الفئات الأساسية والفرعية لهذه الجوانب. وهذا تمهيدا لوضع تلك المعلومات في جداول إحصائية مفصلة كما يتبين ذلك لاحقا. وهي العملية(التبويب)، التي تنجز بطريقتين(17) :

ب – طرق التبويب.

– **طريقة التبويب الآلي:** هي الطريقة، التي يقوم فيها الباحث بإنجاز عملية تفريغ البيانات الكمية آليا، باستخدام جهاز الحساب الإلكتروني. وهذا في الحالات التي يتعذر فيها عليه القيام بذلك يدويا. مثل حالات ضخامة حجم العينة، بتجاوز هذا الحجم مئات الوحدات، أو حالات تشعب محاور البيانات المدروسة وتعقدها، أو حالات عدم توفر الوقت الكافي أمام الباحث، لإنجاز مهمة التفريغ يدويا إلخ.

– **طريقة التبويب اليدوي:** هي الطريقة، التي يعتمد فيها الباحث على إمكانيته الفردية اليدوية في إنجاز عملية تفريغ البيانات الكمية. وهذا في حالات الأبحاث البسيطة، من حيث حجم العينة المعتمدة، والمحاور المدروسة، والوقت المخصص للإنجاز.

تبدأ عملية تبويب البيانات عادة بمراجعة هذه الأخيرة في شكلها الأولي على استمارة التحليل، للتأكد من أن تدوينها تم بطريقة صحيحة. بعد إتمام هذه المراجعة يصب الباحث هذه البيانات في الورقة البيانية العامة، التي تشبه المخطط العام لكل البيانات المتعلقة بالبحث، حيث يتم صب هذه المعلومات بصورة منظمة، ووفق تسلسل محاورها في الخطة المعتمدة. فور انتهاء الباحث من هذه العملية يشرع في حساب مدى تكرار هذه البيانات في كل فئة من الفئات المعتمدة، و يسجل النتائج رقميا. مع العلم أن إنجاز ما ذكر سابقا يتم على مرحلتين: مرحلة تسجيل البيانات في شكل إشارات رمزية، للتعبير عن عدد وحداتها المسجلة في كل فئة من فئات الدراسة، ثم مرحلة حساب أعداد هذه الإشارات على مستوى كل فئة، وكتابة النتائج المتوصل إليها في شكل أرقام. حيث تجري هذه العملية وفق المثال التالي:

ـ المثال الأول.

على مستوى دراسة مسحية ميدانية للمؤهلات العلمية لأساتذة معهد علوم الإعلام والاتصال تحصل الباحث على البيانات الخاصة بذلك، في شكل إجابات على أسئلة استمارة استبيان، قام بتوزيعها شخصيا على المبحوثين. هنا كيف يتم صب هذه البيانات في جداول التفريغ ؟ الإجابة على هذا السؤال بسيطة جدا وتتمثل في أنه بعد المراجعة الدقيقة للإجابات على أسئلة استمارة الاستبيان، للتأكد من صحتها، يشرع في صب البيانات المذكورة داخل جداول تعد لهذا الغرض، من خلال اعتماد الإشارات الرمزية في تسجيل حجم تكرار البيانات على مستوى كل فئة، تمهيدا لحساب أعدادها، وكتابتها في شكل أرقام. كما هو مبين في الجدول رقم: 1

جدول التفريغ البسيط رقم:1 للبيانات الخاصة بالمؤهلات العلمية لأساتذة معهد علوم الإعلام والاتصال.

المؤهلات العلمية	العدد	التكرار
دكتورة	𝍸 𝍸 𝍸 III	18
ماجستير	𝍸 𝍸 𝍸 𝍸 II	22
المجموع	ـ ـ	40

إن تفريغ البيانات، كما هو مبين في الجدول رقم: 1 يتم باستخدام الإشارات في تسجيل عدد تكرارات البيانات الخاصة بكل فئة في العمود المخصص لذلك، بطريقة نتجنب فيها الوقوع في الخطإ، من خلال رسم هذه الإشارات خمسا خمسا (حزمة من أربع إشارات عمودية تجمعها أفقيا الإشارة الخامسة). أما الإشارات التي لم يبلغ عددها نصاب الخمس، فتسجل بالشكل المبين في الجدول رقم: 1. بعد الانتهاء من العملية السابقة، يقوم الباحث على مستوى الجدول نفسه وفي العمود المخصص للتكرار، بحساب عدد الإشارات المسجلة في كل فئة وكتابة النتيجة رقميا.

إن الشيء الواجب التنبيه إليه بهذا الصدد هو: أن الجداول التفريغية المستخدمة في هذه العملية نوعان(18):

ـ يتمثل النوع الأول في تلك الجداول التفريغية البسيطة، التي تضم متغيرا واحدا. مثل الجدول رقم: 1 ، الذي ضم متغير المؤهل العلمي فقط.

ـ أما النوع الثاني من هذه الجداول، فهي جداول التفريغ المزدوجة أو المعقدة، التي تضم متغيرين أو أكثر، والتي يتم تخطيطها بكيفية توضح علاقات الارتباط القائمة بين متغيراتها في عدد الصفات. مثل صفة (متغير) المؤهل العلمي في الجدول رقم: 1. نضيف إليها صفة (متغير) البلد المحصل فيه على هذا المؤهل. كما هو مبين في الجدول رقم: 2 .

جدول التفريغ التكراري المركب المزدوج رقم: 2 للبيانات الخاصة بصفتي المؤهل العلمي، والبلد المحصل فيه عليه، المتعلقين بأساتذة معهد علوم الإعلام والاتصال.

المؤهل / البلد	الجزائر: العدد	الجزائر: تكرار	بريطانيا: العدد	بريطانيا: تكرار	مجموع
دكتوراه	II IIII IIII	12	I ~~IIII~~	6	18
ماجستير	I ~~IIII~~ ~~IIII~~ IIII	16	I ~~IIII~~	6	22
المجموع	———	28	———	12	40

إن عملية تفريغ البيانات الخاصة بالجداول المزدوجة، من حيث تسجيل الإشارات الخاصة بمدى تكرار البيانات على مستوى الفئات، وحساب هذه البيانات، وكتابة النتائج رقميا. إن كل ذلك يتم بالطرق المطبقة على مستوى جداول التفريغ البسيطة، على غرار ما حصل في إعداد جدول التفريغ البسيط رقم: 1 . وما يجب الإشارة إليه هنا يتمثل في: أن هذا النوع من الجداول يمكن أن يضم حالتي صفتين (متغيرين)، تكونان محل دراسة، على غرار ما حصل في الجدول رقم: 2 ، الذي تناولنا فيه حالتي صفة البلد، اللتين هما حالة الجزائر وحالة بريطانيا، أو حالتي صفة المؤهل العلمي، اللتين هما حالة

الدكتورة وحالة الماجستير. نطلق على هذا النوع من الجداول: جداول التفريغ التكرارية المركبة المزدوجة.

أما إذا احتوت الجداول التفريغية صفتين (متغيرين)، وتضمنت كل صفة من هاتين الصفتين أكثر من حالتين. مثل: تضمن صفة البلد الحالات: الجزائر وبريطانيا ومصر والعراق، أو تضمن صفة المؤهل العلمي الحالات: الدكتورة، والماجستير، والليسانس، والباكلوريا، فإن هذا النوع من الجداول نطلق عليه : جداول التفريغ التكرارية التوافقية المزدوجة(19).

جدول التوزيع التكراري التوافقي المزدوج رقم: 3 للبيانات الخاصة بصفتي المؤهل العلمي والبلد المحصل فيه عليه، المتعلق بأساتذة معهد علوم الإعلام والاتصال.

المؤهل / البلد	الجزائر: العدد	الجزائر: تكرار	بريطانيا: العدد	بريطانيا: تكرار	مصر: العدد	مصر: تكرار	العراق: العدد	العراق: تكرار	مجموع
دكتورة	I IIII	6	III	3	IIII	4	~~IIII~~	5	18
ماجستير	II ~~IIII~~	7	IIII	5	III	3	II ~~IIII~~	7	22
المجموع	—	13	—	8	—	7	—	12	40

3 ـ تصميم الجداول الإحصائية.

التعريف:

إن الجدول الإحصائي هو ذلك المخطط، الذي يوزعه الباحث إلى أعمدة (فراغات عمودية) وإلى حقول (فراغات أفقية) متقاطعة داخل الجدول، والتي تستخدم في عرض البيانات. بعد أن يتم تفريغها وحسابها بالكيفية المذكورة في النقطة الأولى، وهذا بهدف توضيح تكراراتها، ومجاميعها، والنسب المئوية الخاصة بها. وهي نوعان:

أ ـ الجداول الإحصائية البسيطة.

تتكون الجداول الإحصائية البسيطة من بيانات متعلقة بمتغير واحد، على غرار جداول التفريغ البسيطة السالفة الذكر. وهي تتكون من عمود التكرار، وعمود النسب المئوية، ومن حقول حالات هذا المتغير، إلى جانب الحقل الخاص بالمجموع في الأسفل. مثلا لو أخذنا المثال السابق الخاص بالمؤهل العلمي، فإن حالتي المتغير (الصفة)المدروس هما:حالة دكتوراه، وحالة ماجستير.كما يوضحها الجدول رقم:4.

جدول إحصائي رقم: 4 يبين المؤهلات العلمية الخاصة بأساتذة معهد علوم الإعلام والاتصال.

المؤهلات العلمية	التكرار	%
دكتوراه	18	45
ماجستير	22	55
المجموع	40	100

إن عملية حساب النسب المئوية لتكرارات البيانات داخل الجداول البسيطة، على غرار ما هو مسجل في الجدول رقم: 4 . أي استخراج النسب المئوية للعدد 18 الذي يمثل حجم بيانات الأساتذة المبحوثين الحاملين لشهادة الدكتوراه في معهد علوم الإعلام والاتصال، ضمن مجموع: 40 أستاذا، إن القيام بهذه العملية الحسابية تتطلب إيجاد العلاقات الرياضية التالية:

أولا: 40 أستاذا يمثل المجموع الكلي للأساتذة المبحوثين. وهو يمثل هنا نسبة مائة في المائة (100%) .

ثانيا: 18 أستاذا يمثل تكرار البيانات لفئة الأساتذة المبحوثين الحاملين لشهادة الدكتورة ضمن مجموع الأساتذة المبحوثين البالغين 40 أستاذا .

يمكن كتابة هذه العلاقة الرياضية بالشكل التالي:

40 أستاذا = نسبة مائة في المائة.

18أستاذا = النسبة المئوية المجهولة المعبر عنها بالحرف: "س".

إن الكتابة الصحيحة لهذه العلاقة الرياضية تتم بوضع الأعداد الخاصة بالتكرارات في الطرف الأيمن من المعادلة، والنسب المئوية الخاصة بها في الطرف الأيسر منها. أي وضع العدديين: 40 و 18 في طرفها الأيمن، والنسبتين 100 في المائة و "س" في طرفها الأيسر بالشكل التالي:

$$40 = 100\%$$
$$18 = \text{س}$$

إن عملية الحصول على النسبة المئوية الخاصة بالعدد: 18 أستاذا ضمن مجموع 40 أستاذا، المعبر عنها بالمجهول "س"، تتم بإجراء الضرب التبادلي لطرفي المعادلتين السابقتين بالكيفية التالية:

$$40 = 100\%$$
$$18 = \text{س}$$

❖ $$\text{س} = \frac{18 \times 100}{40} = 45\ \%$$

بعد إجراء عملية الضرب التبادلي، التي تتم بالكيفية الموضحة سابقا. أي بضرب 18 X 100، وقسمة الحاصل على العدد المقابل للمجهول "س"، الذي هو : 40. نتوصل إلى إيجاد قيمة النسبة المئوية للعدد : 18 ضمن المجموع : 40، والمتمثلة في نسبة: 45 في المائة. وإذا أردنا أيضا الحصول على النسبة المئوية للعدد : 22 ضمن المجموع: 40 ، فإننا نقوم بالخطوات نفسها، من خلال وضع المعادلة التالية:

$$40 = 100\%$$
$$22 = \text{س}$$

❖ $$\text{س} = \frac{22 \times 100}{40} = 55\ \%$$

نجري الضرب التبادلي بالكيفية المقدمة، ونتحصل على النسبة: 55 %، التي تمثل النسبة المئوية للعدد : 22 في المجموع : 40 . وهي طريقة صالحة، لاستخراج النسب المئوية لأكثر من عددين، ضمن مجموع معين، وذلك دائما بتطبيق الخطوات نفسها.

ب ـ الجداول الإحصائية المزدوجة.

إن الجداول الإحصائية المزدوجة، هي جداول متكونة بدورها من أعمدة وحقول، والتي تضم أكثر من متغير واحد، يتم عرضها بطريقة تبيينية للعلاقات السائدة بينها. مثلا: لو أخذنا المثال الوحيد المعتمد لحد الآن في الدراسة، فإننا نقوم بعرض التكرارات، والنسب

المئوية، والمجاميع الخاصة ببيانات متغير المؤهل العلمي، ومتغير البلد المحصل فيه على هذا المؤهل في جدول واحد، بالطريقة التالية:

جدول إحصائي مزدوج رقم:5 يبين المؤهلات العلمية والبلد المحصل فيه عليها لأساتذة معهد علوم الإعلام والاتصال.

	الجزائر		بريطانيا		مصر		العراق		مجموع	
	تكرار		تكرار		تكرار		تكرار		تكرار	%
دكتورة	6		3		4		5		18	45
ماجستير	7		5		3		7		22	55
المجموع	13		8		7		12		40	100

إن الحصول على النسب المئوية المتعلقة بأعداد التكرارات الخاصة بكل عمود وحقل في الجدول رقم: 5 يتم بتطبيق طريقة المعادلة السابقة، وأسلوب الضرب التبادلي لطرفيها.

ـ جداول التوزيع التكراري للبيانات الإحصائية.

إن جداول التوزيع التكراري للبيانات الإحصائية تختلف عن [ج]داول الإحصائية المزدوجة، من حيث التكوين. لأن تصنيف [الب]يانات على مستواها يتم وفق فئات عددية متفاوتة الحجم بصورة [م]نتظمة، أو غير منتظمة. إلى جانب أن تصميم هذا النوع من [الج]داول يتوقف تحقيقه على وضع هذه الفئات. وذلك انطلاقا من [ط]بيعة المعطيات (البيانات) المحصل عليها في دراسة مادة التحليل (المسح التحليلي بواسطة الاستمارة)، أو مجتمع البحث (المسح الميداني بواسطة الاستبيان). وهي العملية، التي يخضع تحقيقها إلى [ع]دة شروط. نلخصها فيما يلي: (20) .

إن الخطوة الأولى الواجب القيام بها في ضبط فئات الجداول محل الذكر تتمثل في تحديد طول الفئة. وهذا من خلال البحث عن الفرق بين أكبر قيمة وأصغر قيمة على مستوى القيم البيانية المحصل عليها في الدراسة. ثم قسمة النتائج على: 1 + 3.322 في لوغاريتم مجموع القيم بتطبيق المعادلة التالية:

$$\text{طول الفئة} = \frac{\text{أكبر قيمة - أصغر قيمة}}{1 + 3.322 \times \text{لوغاريتم مجموع القيم}}$$

فإذا قمنا بتطبيق المثال التالي، الذي هو الثاني في الدراسة، فإننا نتبع الخطوات التالية:

ـ المثال الثاني.

لو افترضنا عينة من طلبة معهد علوم الإعلام والاتصال تتكون من: 50 طالبا. تحصلوا في امتحانات نهاية السنة الدراسية على المعدلات العامة التالية:

جدول رقم: 6 يتضمن قيم عينة من المعدلات العامة الخاصة بـ : 50 طالبا من طلبة معهد علوم الإعلام والاتصال.

184 – 153 – 175 – 160 – 107 – 116 – 177 – **205** – 110 –-115

161 – 144 – 140 – 174 – 191 – 127 – 133 – 145 – 128 – 137

150 – 138 – 122 – 188 – 132 – 143 – 146 – 131 – 139 – 187

119 – 129 – 114 – 135 – 141 – 164 – 167 – 120 – 151 – 192

101 – 116 – 151 – 121 – 162 – 181 – 159 – 113 – 165 – 125

من أجل تصميم جدول التوزيع التكراري لقيم البيانات المقدمة، فإن أول خطوة يقوم بها الباحث تتمثل في تحديد طول الفئة، من خلال البحث عن أصغر قيمة في هذه القيم، والتي هي قيمة: 101 . والبحث

ضا عن أكبر قيمة في المستوى نفسه والتي هي قيمة: 205 . بعد لك نجري العملية التالية:

طول الفئة = $\frac{101 - 205}{50 \text{ لوغاريتم } X\ (3.322 + 1)}$

طول الفئة = $\frac{104}{1.698\ \ X\ (3.322 + 1)}$

طول الفئة = $\frac{104}{7.338}$ = 14، 17

◆ طول الفئة = 14 .

أما الخطوة الثانية في تصميم جدول التوزيع التكراري لقيم البيانات المقدمة، فهي ضبط عدد فئات هذا الجدول، من خلال إضافة عدد طول الفئة: 14 ، المحصل عليه إلى أصغر قيمة من قيم عينة المعدلات العامة، بالكيفية التالية:101+ 14 = 115 ،ومن خلال هذه العملية تحصلنا على الفئة الأولى في هذا الجدول، والتي تشمل الأعداد ذات القيم الواقعة بين قيمة: 101 و أقل من: 115 . ونتحصل على الفئة الثانية بإضافة طول الفئة: 14 إلى الحد النهائي

للفئة الأولى، بالكيفية التالية: 115 + 14 = 129 . وهذه الفئة بدورها تضم القيم الواقعة بين: 115 و أقل من: 129 . وبالكيفية نفسها تستمر عملية تحديد الفئات الأخرى للجداول محل التكوين حتى آخر فئة، التي تضم القيم الواقعة بين قيمة: 199 حتى قيمة: 205. آخر قيمة في العينة.

إن تكوين الجداول التوزيعية التكرارية للبيانات الإحصائية يخضع، من حيث التصميم إلى حجم قيمه وإلى مدى توزيعها عن بعضها البعض (تباعدها)، وكذا درجة تشتتها بالنسبة إلى متوسطها الحسابي. وهي وفق الشروط المقدمة تتكون من أنواع الجداول التالية:

- جداول التوزيع التكراري البسيطة.
- جداول التوزيع التكراري المزدوجة.
- جداول التوزيع التكراري المتجمعة.

ـ جداول التوزيع التكراري البسيطة.

إن جداول التوزيعات التكرارية البسيطة هي الجداول، التي تضم قيم متغير واحد ـ كما تطرقنا إلى ذلك سابقا ـ على مستوى الجداول الإحصائية البسيطة. وهي تنقسم بدورها إلى الأنواع التالية:

= جداول التوزيع التكراري البسيطة المفتوحة.

في حالة الحصول في البحث على بيانات إحصائية لعينة تتكون من قيم متباعدة بشكل كبير ملفت للنظر، لدرجة يصعب حصرها في

فئات منتظمة، فإن الباحث يحدد أولا مكان هذا التباعد في الترتيب التصاعدي العام في العينة. مثلا فإذا تحصلنا في دراسة ما على القيم التالية : 20 – 40 – 10 – 30 – 50 – 150 – 60 . فإن أول خطوة نخطوها في تكوين هذا النوع من الجداول هي: ترتيب قيم العينة تصاعديا بالشكل التالي: 10 – 20 – 30 – 40 – 50 – 60 – 150 .

يتجلى من الترتيب التصاعدي للقيم أن مكان التباعد هنا هو بين القيمتين: 60 و: 150 . أي في نهاية هذا الترتيب التصاعدي للقيم. هنا نقوم بإطلاق الحد الأدنى للفئة الأخيرة، بكتابة عبارة :" فأكثر " بالشكل الموضح في الجدول رقم: 7 .

جدول رقم: 7 يبين نموذج جداول التوزيع التكراري البسيطة المفتوحة من الأسفل.

الفئات	التكرار
10	–
20	–
30	–
40	–
50	–
60 فأكثر	–
المجموع	–

يلاحظ في الجدول رقم: 7 أن هذا النوع من الجداول يطلق عليه جداول التوزيع التكراري البسيطة المفتوحة من أسفل. وهذا لوقوع تباعد القيم في نهاية الترتيب التصاعدي العام لقيم العينة.

أما إذا وقع هذا التباعد للقيم في بداية الترتيب التصاعدي العام لقيم العينة، بالشكل التالي: 3 – 7 – 15 – 30 – 45 – 60 ، فإن الباحث يقوم بإطلاق الحد الأعلى للفئة باستخدام عبارة: "أقل من" بالشكل التالي:

جدول رقم : 8 يبين نموذج جداول التوزيع التكراري البسيطة المفتوحة من أعلى.

الفئات	التكرار
أقل من 15	–
15	–
30	–
45	–
60	–
المجموع	–

يلاحظ في الجدول رقم: 8 أن هذا النوع من الجداول يطلق عليه جداول التوزيع التكراري البسيطة المفتوحة من أعلى. وهذا لوقوع تباعد القيم في بداية الترتيب التصاعدي العام لقيم العينة.

يسجل الباحث في دراسته التحليلية الإحصائية لبعض العينات على مستوى الأبحاث الإعلامية، أن تباعد القيم حصل في بداية الترتيب التصاعدي العام لقيم العينة، وكذا في نهايته. كيف يتصرف تجاه ذلك ؟ في مثل هذه الحالة يقوم بإطلاق الحد الأدنى للفئة الأخيرة باستخدام عبارة : "فأكثر"، وإطلاق الحد الأعلى للفئة الأولى باستخدام عبارة : "أقل من" . على غرار ما حصل في المثالين السابقين. لكن هذه المرة في الجدول الواحد. مثلا لو تحصلنا في دراستنا لعينة ما على القيم التالية: 2 – 4 – 10 – 20 – 30 – 40 – 50 – 120 ، فإن وضعها داخل الجدول يكون بالكيفية التالية:

جدول رقم: 9 يبين نموذج جداول التوزيع التكراري البسيطة المفتوحة الطرفين.

الفئات	التكرار
أقل من 10	–
10	–
20	–
30	–
40	–
50 فأكثر	–
المجموع	–

يسجل في الجدول رقم: 9 أن هذا النوع من الجداول يعرف لدى الباحثين بجداول التوزيع التكراري البسيطة المفتوحة الطرفين. والملاحظ في الجداول محل المعالجة، أن الباحث قام فيها بإطلاق حديها: الأدنى، أو الأعلى أو كليهما معا. وهذا من أجل إبعاد القيم الشاذة، نظرا لبعدها الكبير عن مركز تجمع القيم الأخرى للعينة. سعيا وراء تكوين جداول متناسبة، كما لاحظنا ذلك في الأمثلة الثلاثة المقدمة بهذا الشأن.

= جداول التوزيع التكراري البسيطة المقفلة.

إن جداول التوزيع التكراري البسيط المقفلة هي عكس جداول التوزيع التكراري البسيط المفتوحة، لكونها لا تحتوي على قيم شاذة، من حيث بعدها الكبير عن مركز قيم العينة. وبالتالي فإن الباحث في هذا النوع من الجداول لا يلجأ إلى إجراء إطلاق الحدين الأدنى، والأعلى للفئتين الأولى والأخيرة، وتكون بذلك مقفلة الطرفين .وهي تتكون بدورها من الأنواع التالية:

- **جداول التوزيع التكراري البسيطة المقفلة المنتظمة:**

تتميز جداول التوزيع التكراري البسيط المقفلة المنتظمة بانتظامية تباعد قيمها عن بعضها البعض، وبذلك تكون أطوال فئاتها متساوية. مثلا فإذا تحصلنا في عينة على القيم التالية: 3 – 6 – 9 – 12 – 15 – 18 ، فإن جدولتها تكون بالطريقة التالية:

جدول رقم: 10 يبين نموذج جداول التوزيع التكراري البسيطة المقفلة المنتظمة.

الفئات	التكرار
3	–
6	–
9	–
12	–
15	–
18	–
المجموع	–

- **جداول التوزيع التكراري البسيطة المقفلة غير المنتظمة.**

إن جداول التوزيع التكراري البسيط المقفلة غير المنتظمة ــ كما يدل عليها اسمها ــ تتكون من قيم غير متجانسة، من حيث توزيعها التباعدي عن بعضها البعض. مما يؤدي إلى صعوبة وضعها في فئات متساوية. وفي حالة القيام بذلك، فإن العديد من هذه القيم لا تؤخذ بعين الاعتبار. مما يتسبب في تشويه المعطيات القيمية، التي يتم على أساسها التحليل. ومن أجل توفير معطيات كاملة للغرض العلمي المذكور، لابد من تكوين فئات غير متساوية تتماشى ووضع القيم غير

المنتظمة في جداول، تعرف بجداول التوزيع التكراري البسيطة المقفلة غير المنتظمة، التي يحرص الباحث في إعدادها على جعل أطوال فئاتها غير كبيرة، حتى يوفر إمكانية ظهور البيانات الإحصائية المدروسة في شكل دقيق. مثلا لو تحصلنا على عينة تتكون من القيم غير المنتظمة التالية: 1 – 3 – 8 – 12 – 14 – 17 – 25 – 32 – 37 .

إن وضعية هذه القيم غير المنتظمة تصعب مهمة وضع فئات متساوية الأطوال. لذا نقوم بوضع فئات غير متساوية. تماشيا مع هذا الوضع بالطريقة التالية:

جدول رقم : 11 يبين نموذج جداول التوزيع التكراري البسيطة المقفلة غير المنتظمة.

الفئات	التكرار
1	–
3	–
8	–
14	–
25	–
37	–
المجموع	–

– جداول التوزيع التكراري المزدوجة.

إن القصد بجداول التوزيع التكراري المزدوجة هي تلك الجداول، التي تستخدم في عرض البيانات القيمية في العينات المتكونة من متغيرين (صفتين) بشكل متقاطع الوضع، للتعرف على طبيعة العلاقات السائدة بينهما كعنصرين في الظاهرة الواحدة، أو كظاهرتين منفصلتين. و عادة ما يتضمن هذان المتغيران في جداول التوزيع محل المعالجة عدة حالات يجري بحثها – كما سجلنا ذلك في تعرضنا للجداول الإحصائية المزدوجة – وهي تتكون بدورها من الأنواع التالية:

- جداول التوزيع التكراري المزدوجة الاقترانية:

إن جداول التوزيع التكراري المزدوجة الاقترانية تتميز في كوينها بأنها تضم متغيرين كما سلف الذكر، إلى جانب احتواء كل تغير حالتين لا غير. مثلا: فإذا تناولنا المثال الأول المقدم في بداية ذه الدراسة، فإننا نسجل على مستواه أن متغير المؤهل العلمي ساتذة معهد علوم الإعلام والاتصال يضم حالتين: هما شهادة كتوراه، وشهادة الماجستير. بالشكل التالي:

جدول رقم: 12 يبين نموذج جداول التوزيع التكراري المزدوجة الاقترانية.

المؤهل العلمي / ف. الأعمار	دكتوراه		ماجستير		المجموع	
	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%
25 – 35	2	–	9	–	11	27.5
36 – 45	4	–	7	–	11	27.5
46 – 55	6	–	5	–	11	27.5
56 فأكثر	5	–	2	–	7	17.5
المجموع	17	42.5	23	57.5	40	100

إن الجدول رقم: 12 يوضح العلاقة القائمة بين متغير فئات أعمار أساتذة معهد علوم الإعلام والاتصال، ومتغير المؤهل العلمي المتكون من حالتي: الدكتورة، والماجستير.

أما إذا توزع المتغير المدروس في هذا النوع من الجداول على أكثر من حالتين، فإنه يسمى بجداول التوزيع التكراري المزدوجة التوافقية. مثلا : فإذا أخذنا المثال السابق الخاص بدراسة العلاقة بين متغير فئات أعمار الأساتذة في معهد علوم الإعلام والاتصال، ومتغير المؤهل العلمي، الموزع هنا على أكثر من حالتين كالتالي: حالة الدكتوراه، حالة الماجستير، حالة اللسانس، حالة البكالوريا، فإنه يكون بالشكل المبين في الجدول رقم: 13 .

جدول رقم : 13 يبين نموذج جداول التوزيع التكراري المزدوجة الاقترانية.

المؤهل. ع / ف. أعمار	دكتوراه		ماجستير		لسانس		بكلوريا		المجموع	
	تكرار	%	تكرار	%	تكرار	%	تكرا	%	تكرار	%
25 – 35	1	–	2	–	3	–	3	–	9	22.5
36 – 45	2	–	4	–	4	–	2	–	12	30
46 – 55	4	–	2	–	2	–	0	–	8	20
56 فأكثر	5	–	3	–	2	–	1	–	11	27.5
المجموع	12	30	11	27.5	11	27.5	6	15	40	100

يبين الجدول رقم: 13 العلاقة القائمة بين متغيرات فئات أعمار أساتذة معهد علوم الإعلام والاتصال، ومتغير المؤهل العلمي، المتكون من حالات: الدكتورة والماجستير واللسانس والباكلوريا.

- جداول التوزيع التكراري المتجمعة.

إن جداول التوزيع التكراري المتجمعة، هي الجداول التي لا نكتفي فيها بعرض البيانات، على غرار ما حصل في أنواع الجداول الأخرى، لأننا نقوم في إعدادنا لها بتنظيم قيمها التكرارية تنظيما متجمعا صاعدا أو نازلا (21). وهذا حتى تظهر للقارئ مجموع القيم

الواقعة تحت الحد الأدنى لفئة ، معينة، والقيم الواقعة فوق هذا الحد الأدنى. مثلا: فإذا تحصلنا على البيانات في شكل قيم تكرارية خاصة بمعدلات نهاية السنة الدراسية لـ : 60 طالبا في معهد علوم الإعلام والاتصال. وقمنا بتصنيف هذه القيم التكرارية حسب الفئات المعتمدة في البحث بالشكل الموضح في الجدول رقم: 14 .

جدول رقم 14 يبين توزيع تكرارات معدلات نهاية السنة الدراسية حسب الفئات المعتمدة في البحث لـ : 60 طالبا من معهد علوم الإعلام والاتصال.

فئات المعدلات	20	40	60	80	120– 100	مجموع
تكرارات المعدلات	3	4	23	17	13	60

إن وضعية البيانات في الجدول رقم: 14 ـ بالكيفية المقدمة ـ لا تسمح بمعرفة القيم التكرارية لمعدلات نهاية السنة الدراسية الأقل من الحد الأدنى للفئة: 80، أو الأكبر من الحد الأدنى للفئة: 60 . لذا يجب على الباحث القيام بتجميع القيم التكرارية تصاعديا، أو تنازليا، حتى يتمكن من معرفة هذه، القيم التي يبحث عنها. أي يقوم بتكوين ما يسمى بجداول التوزيع التكراري المتجمعة.

إن عملية التجميع التصاعدي للقيم التكرارية، تعني حساب مجموع القيم التكرارية، التي تقل أعدادها عن الحد الأدنى للفئات المثبتة في الجدول محل الدراسة. بدءا بالفئة الأولى، التي هي في

الجدول رقم: 14، التي تساوي: 20 . ووفق ذلك، فإن قيم التكرارات الأقل من الحد الأدنى للفئة الأولى: 20 ، هي: 0 . وقيم التكرارات الأقل من الحد الأدنى للفئة الثانية: 40 ، هي : 3 . والقيم التكرارية الأقل من الحد الأدنى للفئة الثالثة: 60 ، هي مجموع قيم تكرارات الفئتين الأولى والثانية. أي 3 + 4 = 7 . والشيء نفسه بالنسبة لقيم التكرارات الأقل من الحد الأدنى للفئة الرابعة: 80 ، التي تساوي مجموع قيم تكرارات الفئات: الأولى، والثانية والثالثة. أي 3 + 4 + 23 = 30 ... وهكذا .

تبين مما سبق، أن عملية التجميع التصاعدي لقيم التكرارات، تبدأ بحساب قيم التكرارات الأقل من الحد الأدنى لكل فئة. وهذا عن طريق جمع قيم تكرارات الفئات الأدنى من الفئة، التي نحن بصدد البحث عن حدها الأدنى. كما هو مبين في الجدول رقم: 15

جدول رقم : 15 يبين التوزيع التكراري المتجمع الصاعد لمعدلات نهاية السنة الدراسية لـ : 60 طالبا من معهد علوم الإعلام والاتصال.

فئات المعدلات	التكرار	أقل من الحد الأدنى للفئة	التكرار المتجمع الصاعد
20	3	أقل من 20	0
40	4	أقل من 40	3
60	23	أقل من 60	7
80	17	أقل من 80	30
100وأقل من	13	أقل من 100	47
120		أقل من 120	60
المجموع	60	--	--

أما جداول التوزيع التكراري المتجمعة النازلة، فهي عكس الجداول السابقة. لأن التجميع على مستواها يبدأ تنازليا، من خلال حساب على مستوى كل فئة القيم التكرارية الأكبر من الحد الأدنى لهذه الفئة. مثلا لو أخذنا المثال السابق الخاص بمعدلات نهاية السنة الدراسية لـ : 60 طالبا من معهد علوم الإعلام والاتصال، وقمنا بتجميعها تنازليا حسب الحد الأدنى لكل فئة من فئاتها، لوجدنا أن القيم

التكرارية الأكبر من الحد الأدنى للفئة: 20 ، هي كل القيم التكرارية لعينة الدراسة البالغة: (مجموع 60). وأن القيم التكرارية الأكبر من الحد الأدنى للفئة الثانية: 40، هي كل القيم التكرارية للعينة المبحوثة ناقص القيم التكرارية للفئة الأولى . أي 60 - 3 = 57 قيمة تكرارية. وأن القيم التكرارية الأكبر من الحد الأدنى للفئة الثالثة: 60 ، هي كل القيم التكرارية للعينة ناقص القيم التكرارية للفئتين: الأولى والثانية. أي 60 - (3 + 4) = 53 قيمة تكرارية ... وهكذا حتى النهاية.

إن الشيء المسجل في التوزيعات التكرارية المتجمعة، أن عملية التجميع تبدأ من مجموع القيم التكرارية للعينة بالنسبة للفئة الأولى، ثم يجري الانتقال في كل مرة إلى الفئة الأعلى، بطرح القيم التكرارية للفئة الأدنى. وهو ما يجعل مجموع القيم التكرارية للعينة يتناقص تنازليا، من فئة إلى أخرى حتى الصفر. كما هو مبين في الجدول رقم: 16 .

جدول رقم: 16 يبين التوزيع المتجمع النازل لمعدلات نهاية السنة الدراسية لـ :60 طالبا من معهد علوم الإعلام والاتصال.

فئات المعدلات	التكرار	أكبر من الحد الأدنى	التكرار المتجمع النازل
20	3	20 فأكثر	60
40	4	40 فأكثر	57
60	23	60 فأكثر	53
80	17	80 فأكثر	30
100 وأقل من	13	100 فأكثر	13
120		120 فأكثر	0
المجموع	60	--	--

4 ـ الرسومات التوضيحية والبيانية للمعلومات الإحصائية.

بعد تبويب البيانات وجدولتها وفق الخطوات المذكورة سابقا، ينتقل الباحث إلى مرحلة التعبير التجسيدي للإحصائيات الرقمية على مستوى الجداول في شكل رسومات توضيحية وبيانية ، لإبراز الحصص الفئوية المسجلة في هذه الجداول، وكذا تطوراتها المتتالية خلال فترة الدراسة، حتى يتمكن القارئ من استيعاب كل ذلك بصورة

سهلة، من خلال لغة الرسم، التي هي أقدر على التوصيل من لغة الأرقام المجردة، لسهولة إدراكها بالعين.

إن استخدام الرسومات التوضيحية، والبيانية في تبسيط عرض البيانات الإحصائية في الجداول، يخضع من حيث التطبيق إلى الأهداف المسطرة في البحث. لذا يجب على الباحث في إنجازه لهذه الخطوة العلمية، أن يحرص الحرص الشديد على اختيار الرسومات والبيانات ذات الصلة بنوع المعلومات المقدمة في الجداول، وبأسلوب عرضها داخلها، حتى يتمكن من إبراز النتائج المسجلة على مستوى كل متغير، وتوضيح التطورات، التي عرفتها خلال فترة الدراسة، إلى جانب كشف طبيعة العلاقات الارتباطية السائدة بينها.

إن ما يهمنا في هذه الدراسة هو التعرف على كيفية استخدام هذه الرسومات التوضيحية والبيانية، في عرض المعلومات الإحصائية المسجلة على مستوى جداول التوزيع بصورة جلية وواضحة. وهي الرسومات التوضيحية والبيانية ، التي تتوزع أشكالها وأساليب تجسيدها للمعلومات، من حالة دراسية إلى أخرى. لذا نكتفي هنا في تناولنا لها بالتطرق إلى النماذج ذات الاستعمال الواسع في البحث العلمي بالكيفية التالية:

4 ــ الرسومات التوضيحية.

إن الرسومات التوضيحية هي تلك الأشكال، التي يقوم الباحث بتخطيطها، ليوضح من خلالها حجم القيم التكرارية المسجلة على مستوى كل حالة من حالات المتغير محل الدراسة (22). وهذا بطريقة تسمح لعين القارئ من اكتشاف ما تحمله هذه القيم التكرارية من دلالات مختلفة، دون الرجوع إلى قراءة الأرقام المجردة في الجداول.

و بهذا الصدد يمكن الاعتماد على نوعين من الرسومات التوضيحية، بالطريقة التالية:

أ ــ رسم الأبراج التوضيحية.

إن استخدام رسومات الأبراج التوضيحية في العرض التجسيدي للقيم التكرارية الإحصائية، يقوم على مبدإ التقاطع العمودي لمحوري: السينات والصادات المعروفين في الرياضيات.

من خلال وضعية تعامد هذين المحورين، يقوم الباحث بتمثيل النتائج المسجلة في شكل قيم تكرارية على مستوى دراسته لظاهرة ما، خلال فترة معينة، باستخدام رسومات الأبراج، التي تكون متناسبة الأطوال مع حجم القيم التكرارية المسجلة في الجدول. وهذا انطلاقا من نقطة الصفر، التي تمثلها هنا نقطة تعامد محور السينات مع محور الصادات. إلى جانب ذلك فإن محور السينات يتكون من مستويين: أعلى يمثل القيم التكرارية الموجبة، وأسفل يمثل القيم

التكرارية السالبة. يمكن توضيح استخدام رسومات الأبراج التوضيحية، من خلال اعتماد المثال التالي:

ــ المثال الثالث.

قام باحث بإجراء مسح عام للأخبار المنشورة في أربع جرائد خلال فترة معينة. وبعد انتهاء عملية المسح، تحصل على القيم التكرارية الموضحة في الجدول: 17

جدول رقم : 17 يبين الأخبار المنشورة في الجرائد : أ - ب - ج - د . خلال أربعة أسابيع.

الأسابيع / الجرائد	الأول		الثاني		الثالث		الرابع		المجموع	
	تكرار	%	تكرار	%	تكرار	%	تكرار	%	تكرار	%
ج : أ	15	_	25	_	10	_	35	_	85	19
ج: ب	17	_	34	_	23	_	28	_	102	22
ج : ج	25	_	18	_	40	_	37	_	120	26
ج : د	24	_	33	_	50	_	42	_	149	33
مجموع	81	18	110	24	123	27	142	31	456	100

إن العرض التجسيدي للقيم التكرارية المسجلة في الجدول رقم:17 بواسطة رسم الأبراج، يبدأ باعتماد مقياس معين، يستخدم في اختزال هذه القيم التكرارية إلى الحد، الذي يسمح برسمها على الورق، في شكل أبراج تتناسب في أطوالها مع القيم المختزلة.

تتطلب عملية اختيار المقياس المناسب الحرص على أن يكون الرسم فوق صفحة واحدة بحجم تخطيطي مناسب للرؤية. ومن أجل ذلك، لا بد من الأخذ بعين الاعتبار لأكبر قيمة تكرارية، أو لأصغر قيمة تكرارية على مستوى القيم التكرارية للجدول، لأنه على أساسهما – في ظل تحقيق الشرطين السابقين – يتم اختيار المقياس السالف الذكر.

بالشأن المذكور لو عدنا إلى الجدول رقم: 17 ، لتجسيد قيمه التكرارية في شكل رسم توضيحي، لوجدنا أن المقياس المناسب لذلك يتمثل في: 1 على 25 .أي كل وحدة قياس في الرسم يقابلها: 25 وحدة قياس في الجدول. لأنه لو أخذنا أكبر قيمة تكرارية على المستوى المذكور، التي هي: 149 خبرا مسجلا في جرد أخبار الجريدة " د "، خلال فترة الدراسة، واختزلنا هذه القيمة التكرارية على العدد: 25 ، فإننا نتحصل على النتيجة: 5.96 سم، التي هي طول البرج المجسد لها في الرسم على الورق.

كما أنه لو أخذنا أصغر قيمة تكرارية على مستوى الجدول نفسه لوجدنا: 85 خبرا مسجلا في حقل الجريدة:[أ]. لو اختزلنا هذه القيم التكرارية على العدد نفسه: " 25 " لتحصلنا على النتيجة: 3.4 سم.

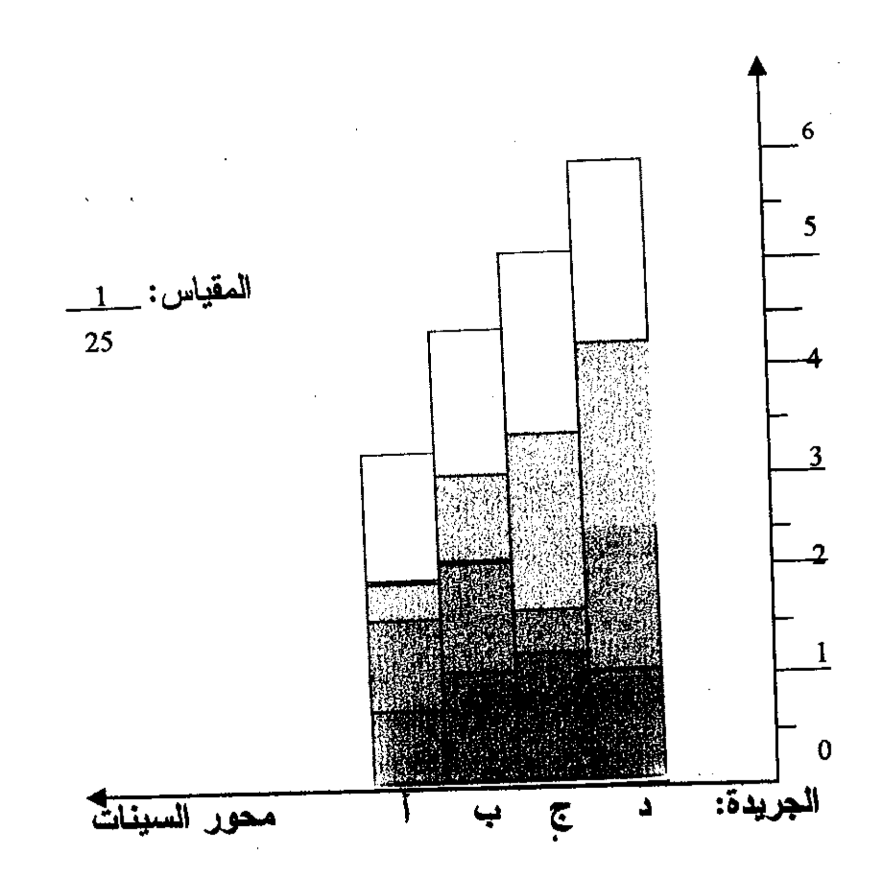
إن النتيجتين: 5.96 سم و: 3.4 سم، الممثلتين على التوالي للقيمتين التكراريتين الكبرى والصغرى في الجدول مناسبتين، لإنجاز الرسم التوضيحي الخاص بالقيم التكرارية للجدول رقم: 17 .

وفق ذلك، فإن المقياس المعتمد في الرسم التوضيحي المذكور يتمثل في المقياس: 1 على 25 ، الذي أخذنا به في الرسم التوضيحي التالي:

توضيحي رقم: 1 يبين حجم الأخبار المنشورة في الجرائد : أ – ب – ج – د .خلال فترة الدراسة.

إن الرسم التوضيحي رقم: 1 يبين كما هو متجلي نتائج التكرارات النهائية المسجلة على مستوى كل جريدة، خلال فترة

لدراسة بصورة عامة، دون الاهتمام بالجوانب الخاصة بما سجل لـ
من نتائج على مستوى كل أسبوع من الأسابيع الأربعة للدراسة. فـإ
أردنا إنجاز الرسم التوضيحي على هذا الأساس، فإننا نعتمد علـى
استخدام الألوان، أو الخطوط المتباينة، في إبراز ما سجل من قيـ
تكرارية في كل أسبوع من الأسابيع الأربعة المكونة لفترة الدراسة
للجرائد الأربع محل البحث. وهذا بالكيفية الموضحة في الرسم
التوضيحي رقم: 2 .



الأسبوع الأول
الأسبوع الثاني
الأسبوع الثالث
الأسبوع الرابع

رسم توضيحي رقم: 2 يبين حجم الأخبار المنشورة في كل أسبوع من أسابيع الدراسة الأربعة في الجرائد: أ – ب – ج – د.

إن توزيع طول البرج الخاص بكل جريدة في الرسم رقم: 2 إلى الأطوال الجزئية الممثلة للقيم التكرارية المسجلة في كل أسبوع على مستوى كل جريدة يخضع إلى المبدإ نفسه المطبق في الرسم رقم: 1 . أي أن تحديد الطول الخاص بكل أسبوع يكون باختزال عدد الأخبار المسجلة في سبعة أيام على المقياس: 1 على 25. مثلا لو عدنا إلى الجدول رقم: 17 ، وتصفحنا العمود الخاص بالأسبوع الأول في الجريدة: " ج "، لوجدنا أن ما تنشره الجريدة من أخبار خلال الفترة المذكورة بلغ: 25 خبرا . وباختزال هذا العدد على مقياس 1 على 25 بالكيفية التالية: (25 X 1) ÷ 25 ، نتحصل على النتيجة: 1 سنتيمتر، التي هي الحصة الجزئية الطولية، الممثلة لعدد الأخبار خلال الأسبوع السالف الذكر، في طول البرج الخاص بالجريدة : "ج". والشيء نفسه بالنسبة لتعيين الحصص الأسبوعية الخاصة بالجرائد الأخرى. كما هو مبين في الرسم رقم: 2 .

إذا تضمنت الجداول الإحصائية قيما تكرارية سالبة إلى جانب القيم التكرارية الموجبة، فإن الرسم التجسيدي لهذه القيم التكرارية السالبة يكون أسفل محور السينات، من خلال مد محور الصادات إلى أسفل نقطة تعامد المحورين، الممثلة برقم: الصفر.

في حين يبقى رسم الأبراج الخاصة بهذه القيم التكرارية السالبة دون تغيير. أي بنفس الكيفية المطبقة في رسم أبراج القيم التكرارية

الموجبة أعلى محور السينات. كما نبين ذلك في الرسم التوضيحي رقم: 3 على مستوى المثال الرابع:

ـ المثال الرابع:

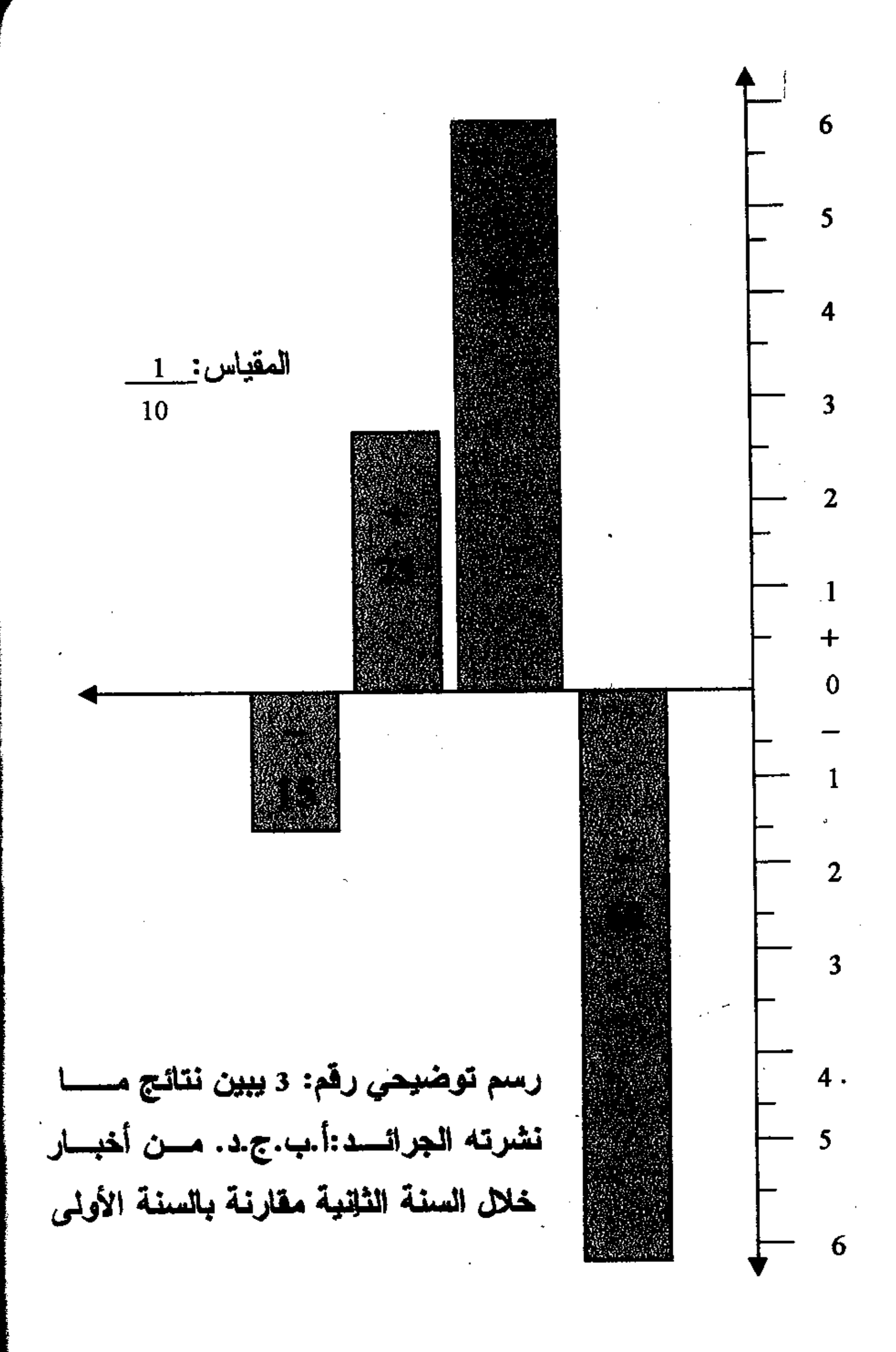
قام باحث بجرد وإحصاء الأخبار المنشورة في أربع جرائد لمدة أربعة أسابيع. وبعد مرور سنة قام أثناء نفس الفترة بالعملية نفسها، على مستوى الجرائد الأربع المذكورة لمدة أربع أسابيع أيضا.

بعد جمع النتائج، أجرى مقارنة القيم التكرارية الأسبوعية المحصل عليها في العام الثاني مع القيم التكرارية الأسبوعية المحصل عليها في العام الأول، فتحصل مثلا: على أن نشر الأخبار في السنة الثانية على مستوى الجريدة:[أ] زاد في الأسبوع الأول بـ : 10 أخبار، وفي الأسبوع الثالث بـ : 25 خبرا، ونقص في الأسبوع الثاني بـ : 20 خبرا، وفي الأسبوع الرابع بـ : 30 خبرا. و هذا مقارنة بالنتائج المسجلة في الأسابيع نفسها خلال السنة الأولى. كما يوضحها الجدول رقم: 18 .

جدول رقم: 18 يبين نتائج القيم التكرارية الأسبوعية المحصل عليها من مقارنة الأخبار المنشورة في الجرائد الأربع في السنة الثانية مقارنة مع ما نشر من أخبار في السنة الأولى خلال كل أسبوع من أسابيع الدراسة الأربعة.

الأسابيع / الجرائد	الأول	الثاني	الثالث	الرابع	المجموع
جريدة: أ	10 +	20 −	25 +	30 −	15 −
جريدة: ب	40 −	20 +	50 +	5 −	25 +
جريدة: ج	10 +	70 −	15 +	15 −	60 −
جريدة: د	30 +	80 +	40 −	15 −	55 +
المجموع	10 +	10 +	50 +	65 −	5 +

إن الرسم التجسيدي للقيم التكرارية الخاصة بالأخبار المسجلة في كل أسبوع من الأسابيع الأربعة للدراسة على مستوى الجرائد : أ - ب - ج - د . في شكل أبراج، يتم بالطريقة المتبعة في الرسمين التوضيحيين رقمي: 1 و: 2 . وهذا باختيار مقياس معين، واختزال القيم التكرارية للأخبار المسجلة في كل جريدة على هذا المقياس، للحصول على أطوال الأبراج المناسبة للرسم التوضيحي. لكن هنا مع فارق واحد يتمثل في أن القيم التكرارية الموجبة للأخبار ترسم أعلى محور السينات، والقيم التكرارية السالبة للأخبار ترسم أسفل هذا المحور. كما يبين الرسم التوضيحي رقم: 3 .



رسم توضيحي رقم: 3 يبين نتائج ما نشرته الجرائد: أ.ب.ج.د. من أخبار خلال السنة الثانية مقارنة بالسنة الأولى

ب ـ رسم الدوائر التوضيحية.

إن الأبراج في الرسم التجسيدي للبيانات الإحصائية، وفق ما تجلى لنا سابقا تقوم على التعبير التوضيحي لقيم التكرارات الخاصة بالجداول الإحصائية. وهي بذلك تبرز الأحجام الكمية المسجلة على مستوى كل فئة من فئات الدراسة في إطار الحجم الكمي العام للجدول محل التوضيح، دون الإشارة على مستواها إلى ما تمثله هذه الأحجام الكمية الفئوية من نسب مئوية في المجموع العام المذكور. مما جعل الباحثين يفكرون في إيجاد رسوم توضيحية تعبر عن ما يقابل القيم التكرارية السالفة الذكر من نسب مئوية مختلفة. وكانت الدوائر هي الوسيلة الأنسب لهذا الغرض، بحكم أن رسمها يشكل زاوية من: 360 درجة، التي تمثل نسبة: 100 % ، وتساوي المجموع العام للقيم التكرارية للجدول. وعن طريق تعيين النسبة المئوية للقيم التكرارية الخاصة بكل فئة، ضمن مجموع القيم التكرارية للجدول، فإننا نستطيع تعيين القطاع الممثل لهذه النسبة في الدائرة. وهذا بافتراض أن المجموع العام للتكرارات في الجدول يساوي نسبة مائة في المائة، ويساوي على مستوى الدائرة: 360 درجة. بمعنى هنا أن نسبة:1 على 100 يقابلها في الدائرة : 3.6 درجة. أي بقسمة: 360 درجة على نسبة: 100 نتحصل على نتيجة: 3.6 درجة. ومن ذلك، فإذا رجعنا إلى الجدول رقم: 17، وأخذنا القيمة التكرارية للأخبار المسجلة على مستوى الجريدة:[أ]، البالغة : 85 خبرا ، المساوي لنسبة: 19 في

المائة في المجموع التكراري لهذا الجدول البالغ: 456 خبرا ، فإنه يمكن تحديد القطاع الدائري لهذه النسبة بالدرجات، عن طريق تطبيق المعادلتين التاليتين:

100 % = 360 درجة

19 % = س

بإجراء الضرب التبادلي لطرفي المعادلتين نتحصل على ما يلي:

$$\text{س} = \frac{19 X 360}{100} = 68.4 \text{ درجة}$$

تبعا للحسابات السابقة، فإن نسبة: 19 في المائة تساوي: 68.4 درجة. والعملية نفسها تطبق للحصول على القطاعات الدائرية بالدرجات للنسب المئوية الأخرى الخاصة بالجدول المذكور بالشكل التالي:

الجريدة : أ = $\frac{19 X 360}{100}$ = 68.4 درجة

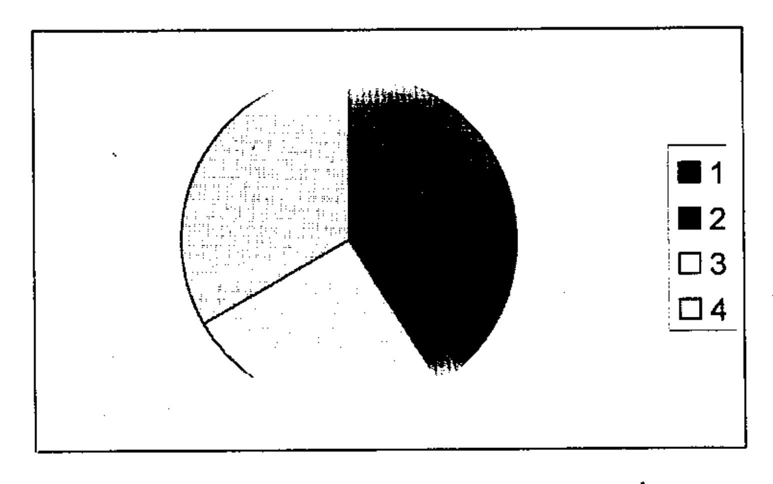
الجريدة : ب = $\frac{22 X 360}{100}$ = 79.2 درجة

الجريدة : ج = $\frac{26 X 360}{100}$ = 93.6 درجة

الجريدة : د = $\frac{33 X 360}{100}$ = 118.8 درجة

= 360 درجة

بعد الحصول على ما تمثله كل نسبة من نسب الجدول رقم: 17 من درجات في الدائرة، نقوم برسم الدائرة التوضيحية وقطاعاتها التمثيلية، المعبر عنها بالدّرجات. وهذا باستخدام المدور في رسم الدائرة، والمنقلة في ضبط الانفراج الزاوي الخاص بكل قطاع من القطاعات المذكورة بالكيفية التالية:



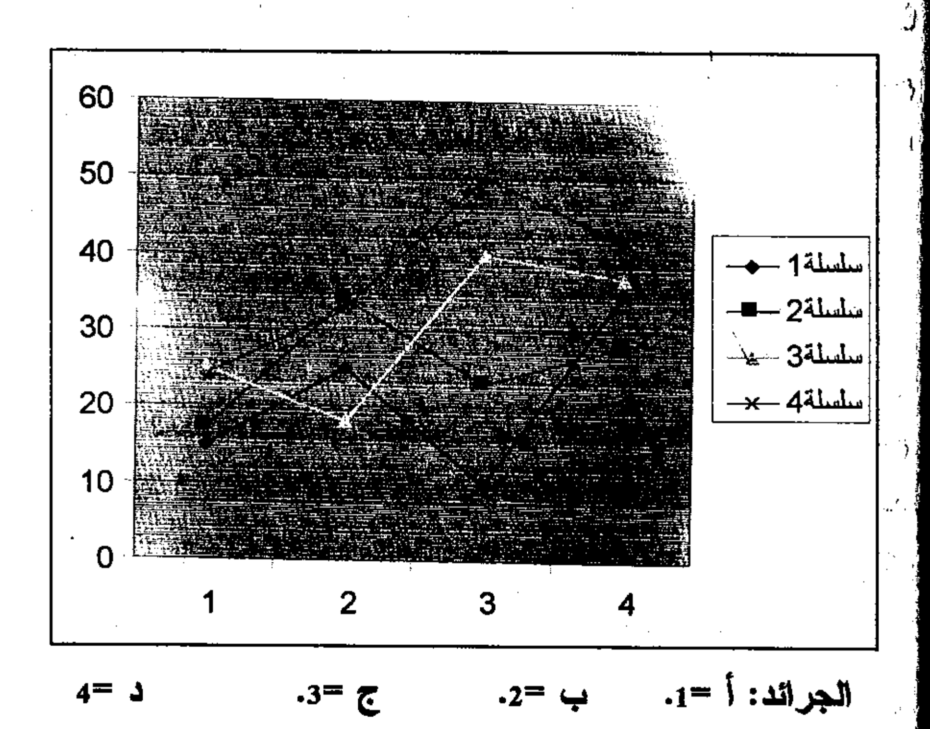
الجرائد: أ =1. ب =2. ج =3. د =4.

رسم توضيحي رقم:4 يبين نسب حجم الأخبار المنشورة في الجريدة: أ ــ ب ــ ج ــ د ، خلال فترة الدراسة.

الخطوط البيانية: سجلنا في تعرضنا للنقطة السابقة الخاصة بالرسوم التوضيحية، أن هذه الأخيرة تستخدم في الرسم التجسيدي للقيم التكرارية ونسبها في المجموع العام للجداول في شكلها النهائي

الساكن، وفيها لا يشار نهائيا إلى حركية التطور، التي عرفتها هذه القيم التكرارية الفئوية من أسبوع إلى آخر، خلال فترة الدراسة. مما جعل الباحثين يفكرون في إيجاد أسلوب يمكنهم من الرسم التوضيحي لهذا التطور. وكانت الخطوط البيانية هي الوسائل الأنسب لهذا الغرض(23).

إن استخدام الخطوط البيانية في رصد حركية تطور القيم التكرارية، الخاصة بكل فئة من فئات الدراسة للمتغير الواحد، أو لمجموعة المتغيرات في آن واحد يقوم على مبدإ التقاطع العمودي لمحور السينات مع محور الصادات. كما مر معنا سابقا. مثلا فإذا رجعنا إلى الجدول رقم: 17 وأردنا رصد حركية تطور القيم التكرارية للأخبار المسجلة أسبوعيا، خلال فترة الدراسة في الجرائد: أ ــ ب ــ ج ــ د ، فإننا نقوم بما هو موضح في الرسم البياني رقم: 1 .



الجرائد: أ =1. ب =2. ج =3. د =4

رسم بياني رقم : 1 يبين التطور الأسبوعي لحركية نشر الأخبار في الجرائد:أ ــ ب ــ ج ــ د .خلال فترة الدراسة.

يظهر من الرسم البياني رقم:1 أن رصد حركية التطور الأسبوعي لنشر الأخبار في الجرائد المدروسة تم على أساس تعامد محور السينات مع محور الصادات ــ كما سلف الذكر ــ وتم اعتماد المقياس: 1على:10في اختزال القيم التكرارية الأسبوعية لكل فئة من فئات الدراسة،للحصول على الحدود القيمية المعبرة عنها بيانا

في الرسم. مثلا لو أخذنا الجريدة: أ ، لوجدنا أن ما سجل فيها
أخبار خلال الأسبوع الأول هو: 15 خبرا . أي ما يقابل في الر
البياني: 1.5 سم وهذا بإجراء العملية التالية:

$$\frac{1 \ X \ 15}{10} = 1.5 \text{ سم}$$

نجري العملية نفسها في الحصول على النتـــائج الأســـبوعية
التكرارية المختزلة الخاصة بالجريدة:[أ]، والجرائد الأخرى . ب
إنجاز هذه العملية نقوم بتعيين وضعيات هذه القيم التكرارية المخ
على شبكة الرسم البياني بنقاط. ثم نربط هذه النقاط بخط بياني،
نرسم اتجاه حركية تطور الأخبار في الجدول. وبذلك يتم التعبير
تطور حركية القيم التكرارية الأسبوعية الخاصة بكل جريـــدة بر
بياني معين. ولتجنب تداخل رسومات هذه الخطوط البيانية للجرائ
الأربع، نستخدم عنصر الشكل، أو اللون في رسمها، حتى نميز بي
كما هو مبين في الرسم البياني رقم: 1 .

الفصل الثامن
التحليل الإحصائي للبيانات الكمية في الدراسات الإعلامية

1 ـ مقاييس النزعة المركزية.
(المتوسط الحسابي، المتوسط الحسابي المرجح، الوسيط)

2 ـ مقاييـس التشتت.
(الانحراف المتوسط، الانحراف المعياري)

3 ـ مقاييس الارتبـاط.

التحليل الإحصائي للبيانات في الدراسات الإعلامية.

التحليل الإحصائي هو المعالجة الرياضية للبيانات الكمية، التي تم جمعها في عملية تحليل الظاهرة المدروسة. وهي خطوة تأتي مباشرة بعد تبويب البيانات الإحصائية، التي تطرقنا إليها في النقطة السابقة.

إن الهدف من استخدام التحليل الإحصائي في معالجة البيانات الكمية المتوصل إليها في البحث يكمن حسب العديد من الباحثين(1) في التحليل الوصفي للبيانات الكمية بصورة دقيقة وفي تطبيق بعض القياسات الإحصائية، للتعرف على الوضعيات المختلفة للبيانات الخاصة بالظاهرة، من أجل التوصل إلى اكتشاف العلاقات السائدة بين المتغيرات المبحوثة.

يعتمد التحليل الإحصائي في معالجة البيانات الكمية الخاصة بالظاهرة الإعلامية على تطبيق العديد من المقاييس الرياضية مثل: مقاييس النزعة المركزية ومقاييس التشتت ومقاييس الانحدار والارتباط ... إلخ ، والتي نتطرق إليها فيما يلي:

1 ـــ مقاييس النزعة المركزية.

إن مقاييس النزعة المركزية هي أساليب إحصائية تمثل المركز أو المتوسط لمجموعة من البيانات. لذا فهي تعرف أيضا تحت اسم المتوسطات، أو القيم المركزية. وهي تتمثل في المتوسط الحسابي، والمتوسط الحسابي المرجح، والوسيط، والمنوال، والمتوسط الهندسي.

إن غاية استخدام مقاييس النزعة المركزية في البحث العلمي تتمثل في معرفة مدى بعد، أو قرب قيم مفردات المجموعة المدروسة عن قيمة مركزها. أي التعرف على الشكل التوزيعي لقيم هذه المفردات حول قيمة مركزها، لأن هذا الشكل التوزيعي للقيم حول القيمة المركزية يختلف من مجموعة قيم إلى أخرى. وبالتالي فإن حساب القيم المركزية يتم لأغراض الشرح وإجراء المقارنات بين مجموعات القيم المختلفة.

انطلاقا مما سبق، فإننا نتطرق إلى مقاييس المتوسطات الأكثر استعمالا في البحث العلمي كما يلي:

أ ــ المتوسط الحسابي.

المتوسط الحسابي هو المعدل العام المتعلق بمجموعة من البيانات الخاصة بظاهرة ما. مثل معدل نشر الأخبار في جريدة ما، أو معدل المشاهدين لمحطة تلفزيون معينة ...إلخ.

يمكن استخراج المتوسط الحسابي من قيم تكرارية غير مبوبة، أو من قيم مبوبة في جداول التوزيعات التكرارية بالطريقة التالية:

ـ المتوسط الحسابي لبيانات القيم غير المبوبة.

إن القصد هنا ببيانات القيم غير المبوبة يتمثل في البيانات التي لم يتم تفريغها في جداول توزيعية تكرارية. وهي بذلك قيم منفردة لـم تخضع إلى أي تصنيف فئوي على غرار القيم المبوبة.

إن حساب المتوسط الحسابي لبيانات القيم غير المبوبـة يكـون بتطبيق المعادلة التالية:

$$\text{المتوسط الحسابي} = \frac{\text{مجموع القيم}}{\text{عدد القيم}}$$

$$\text{أي } س = \frac{ق_1 + ق_2 + ق_3 + ق_4}{ن} = \frac{\text{مجـ ق}}{ن}$$

علما بأن : س = المتوسط الحسابي.

$ق_1$ ، $ق_2$ ، $ق_3$ ، $ق_4$ = القيم غير المبوبة.

ن = عدد القيم.

ـ المثال الخامس.

إذا قام مسؤولو جريدة " ع " بطباعة: 17000 نسخة فـي اليـوم الأول و:14000 نسخة في اليوم الثاني و:19000 نسخة في اليوم الثـالث و:18000 نسخة في اليوم الرابع. فما هو المتوسط الحسـابي للنسـخ المطبوعة لهذه الجريدة خلال هذه الفترة ؟

الحـل.

إن البحث عن المتوسط الحسابي للقيم المعروضة فـي المثـال الخامس يكون بتطبيق المعادلة الخاصة بهذا المقياس والمتمثلة فيمـا يلي:

$$\text{المتوسط الحسابي} = \frac{\text{مجـ ق}}{ن}$$

$$\text{المتوسط الحسابي} = \frac{18000 + 19000 + 14000 + 17000}{4} = 17000$$

قيمة المتوسط الحسابي للنسخ المطبوعة = 17000 نسخة

ـ المتوسط الحسابي لبيانات القيم المبوبة.

إن القصد بالقيم المبوبة يتمثل في البيانات التي تم تفريغـها فـي جداول توزيعية تكرارية. وهي بذلك قيم بيانات تم إخضاعـها إلـى تصنيف معين من الفئات، حيث تتضمن كل فئة مجموعة من هذه القيم التكرارية.

إن حساب المتوسط الحسابي لبيانات القيم المبوبة يكون بتطبيـق المعادلة التالية:

$$\text{المتوسط الحسابي} = \frac{\text{مجموع مراكز الفئات} \times \text{التكرارات}}{\text{عدد القيم}}$$

$$س = \frac{\text{مجـ م ف} \times \text{ص}}{ن}$$

علما بأن : س = المتوسط الحسابي.

ص = التكرارات.

ن = عدد القيم.

مجـ م ف = مجموع مراكز الفئات.

ـ المثال السادس.

حصلنا في الجدول رقم: 14 السابق على معدلات نهاية السنة الدراسية الخاصة بـ : 60 طالبا من معهد علوم الإعلام والاتصال، والتي كانت قيمها التكرارية موزعة بالشكل التالي:

فئات المعدلات	20	40	60	80	120 - 100	**المجموع**
تكرار المعدلات	3	4	23	17	13	60

ـ الحل.

قبل الشروع في البحث عن المتوسط الحسابي لبيانات القيم المبوبة السالفة الذكر، لابد من إعادة تنظيم هذه القيم في جداول تتضمن أربعة أعمدة بالشكل التالي:

جدول رقم: 19 يبين التوزيع التكراري البسيط المقفل المنتظم لمعدلات نهاية السنة الدراسية الخاصة:بـ: 60 طالبا من معهد علوم الإعلام والاتصال.

الفئات	**التكرار(ص)**	**مراكز الفئات(م.ف)**	**م ف x ص**
39 - 20	3	29.5	88.5
59 - 40	4	49.5	198
79 - 60	23	69.5	1598.5
99 - 80	17	89.5	1521.5
119 - 100	13	109.5	1423.5
المجموع	60	—	4830

يتضمن العمود الأول من الجدول رقم: 19 فئات المعدلات التي تكتب كما هي معروضة في الجدول رقم: 14، والعمود الثاني التكرارات الخاصة بكل فئة، والعمود الثالث مراكز الفئات.هذه الأخيرة التي نتحصل عليها بإجراء العملية الرياضية التالية:

$$\text{مركز الفئة} = \frac{\text{الحد الأدنى للفئة} + \text{حدها الأعلى}}{2}$$

مركز الفئة = $\frac{20}{2} + \frac{39}{2} = \frac{59}{2} = 29.5$

أما العمود الرابع فيتضمن عملية ضرب مراكز الفئات في التكرارات. مثل ضرب مركز الفئة: 29.5 في التكرار: 3 ، الذي يساوي:88.5 . كما يبين الجدول رقم: 20 . والشيء نفسه بالنسبة للفئات الأخرى.

بعد الانتهاء من إعداد جدول التفريغ التكراري البسيط المقفل المنتظم بالطريقة المقدمة، نقوم بتطبيق معادلة المتوسط الحسابي لبيانات القيم المبوبة المتمثلة فيما يلي:

$$\text{المتوسط الحسابي} = \frac{\text{مجموع مراكز الفئات} \times \text{التكرارات}}{\text{عدد القيم}}$$

$$\text{المتوسط الحسابي} = \frac{4830}{60} = 80.5$$

- ❖ قيمة المتوسط الحسابي لعلامات الطلبة = 80.5 علامة.

كما يمكن حساب المتوسط الحسابي لبيانات القيم المبوبة بطريقة الانحرافات من خلال اختيار متوسط فرضي لقيم الفئات المدروسة في الجدول، ثم حساب مجموع انحرافات قيم الفئات الأصغر منه(أي السالبة) وانحرافات قيم الفئات الأكبر منه(أي الموجبة)، ثم مقارنة مجموع الانحرافات السالبة مع مجموع الانحرافات الموجبة. فإذا كان

الناتج سالبا فإن المتوسط الحسابي يكون أصغر من المتوسط الفرضي. وإذا كان الناتج موجبا فإن المتوسط الحسابي يكون أكبر من المتوسط الفرضي. أما إذا كان الناتج مساويا للصفر فإن المتوسط الحسابي يكون مساويا للمتوسط الفرضي.

وفق ذلك فإن حساب المتوسط الحسابي حسب طريقة الانحرافات يكون بقسمة مجموع الانحرافات على مجموع التكرارات، مضروبا في طول الفئة، وإضافة الناتج إلى المتوسط الفرضي باستخدام المعادلة التالية:

$$\text{س} = \text{س ف} + \frac{\text{مجـ (ح} \times \text{ص)}}{\text{ن}} \times \text{ط ف}$$

علما بأن : س = المتوسط الحسابي.

س ف = المتوسط الحسابي الفرضي.

ص = التكرار.

ن = عدد القيم.

ط ف = طول الفئة.

ح = انحرافات القيم عن المتوسط الفرضي.

ح = انحرافات القيم عن المتوسط الفرضي مختزلة.

مجـ ح = مجموع انحرافات القيم عن المتوسط الفرضي.

مجـ ح = مجموع انحرافات القيم عن المتوسط الفرضي مختزلة.

— المثال السابع.

نأخذ مثال الجدول رقم: 14، الخـاص بمعـدلات نهايـة السـ[illegible] الدراسية، المتعلقة بـ : 60 طالبا من معهد علوم الإعلام والاتصـال والتي كانت قيمها التكرارية موزعة إلى فئات بالشكل الموضح في الجدول رقم: 14 المقدم في المثال السادس.

— الحـــل.

يتم حساب المتوسط الحسابي عن طريق تطبيق الانحرافات بتصميم الجدول رقم: 20 المتكون من ستة أعمدة، حيث نخصـص العمـود الأول إلى الفئات، والعمود الثاني إلى التكرار، و العمود الثالث إلـى مراكزالفئات، والعمود الرابع إلى الانحرافات عن المتوسط الفرضـي، والعمود الخامس إلى الانحرافات المختزلة، والعمود السـادس إلـى ضرب الانحرافات المختزلة في تكرار الفئة. مع العلم أن الانحرافات المختزلة هي نفسها الانحرافات عن المتوسط الحسابي الفرضي، لكـن يقوم الباحث باختزالها على طول الفئة، حتى تسهل عملية الحسـاب. وهذا في حالة تساوي أطوال الفئات، حيث يكون هذا الطول المشترك

، يعتمده الباحث في إجراء الاختزال بقسمة الانحرافات على هـذا ل للفئة.

أما في الحالات التي تكون فيها الفئات غير متساوية، من حيـث [illegible] فإن الباحث لا يتمكن من اختزال الانحرافات على المتوسـط [illegible]سابي الفرضي، وذلك لعدم وجود طول مشترك يجمعـها، يعتمـد [illegible]اسم مشترك في هذا الاختزال.

جدول رقم: 20 يبين طريقة حساب المتوسط الحسابي باستخدام الانحرافات.

الفئات	التكرار	مراكز الفئات	الانحرافات عن المتوسط الفرضي	الانحرافات المختزلة	ح x ص
39–20	3	29.5	− 40	− 2	− 6
59 –40	4	49.5	− 20	− 1	− 4
79–60	23	69.5	——	——	——
99–80	17	89.5	+ 20	+ 1	17
119/100	13	109.5	+ 40	+ 2	+ 26
مجموع	60	——	——		33

33+ = 43+ 10 −

إن حساب المتوسط الحسابي، من خلال المعلومات المتوفرة في الجدول رقم: 20، يكون بتطبيق المعادلة السالفة الذكر بالطريقة التالية:

س = س ف + (مجـ (ح Xص) / ن) X ط ف

س = 69.5 + (33 / 60) X 20 = 69.5 + (0.55 X 20) = 80.5 علامة

ب ـ المتوسط الحسابي المرجح.

في تناولنا لموضوع حساب المتوسط الحسابي لبيانات القيم غير المبوبة، فإننا رمزنا لهذه القيم المنفردة بالرموز : ق¹ ، ق² ، ق³ ، ق4 . وهي قيم بسيطة نهائية. لذا قمنا بجمعها مباشرة ثم قسمنا الناتج على عددها في حساب المتوسط الحسابي الخاص بها.

في حالات دراسية أخرى يصادف الباحث قيم مركبة غير نهائية، لأنها مكررة. وبالتالي فإن حساب متوسط حسابها بالطريقة السابقة يكون غير صحيح، لأن التكرار لم يؤخذ بعين الاعتبار. ومن أجل الحصول على متوسط حسابي صحيح لهذه القيم المكررة، لابد من ضرب هذه القيم في عدد تكرارها. أي في أوزانها التي تدل على

أهميتها، حتى نحصل على ما يعرف في لغة الإحصاء بالمتوسط الحسابي المرجح وهذا بتطبيق المعادلة التالية:

سَت = ((ق1 X ص) + (ق2 X ص) + (ق3 X ص) + (ق4 X ص)) / ن

سَت = (مجـ ق X ص) / ن

علما بأن : سَت = المتوسط الحسابي المرجح.

ق1 ، ق2 ، ق3 ، ق4 = القيم غير المبوبة.

ص = تكرار القيم غير المبوبة.

ن = عدد القيم

ـ المثال الثامن.

بعد القيام بدراسة مسحية للأجناس الصحفية في جريدة " ع "، تحصلنا على النتائج التالية:

25 خبرا منشورا على مساحة 15 عمودا.

10 مقالات منشورة على مساحة 30 عمودا.

16 تحقيقا منشورا على مساحة 90 عمودا.

12 دراسة منشورة على مساحة 120 عمودا.

ما هو المتوسط الحسابي المرجح لهذه القيم المركبة غير المبوبة ؟

ـ الحــــل.

قبل الشروع في حساب المتوسط الحسابي المرجح، لابد مــن تصميم الجدول رقم: 22 ، الذي يبين العلاقة بين الأجناس الصحفيـــة المذكورة، والمساحة فوق صفحات الجريدة المدروسة

جدول رقم: 21 يبين العلاقة بين الأجناس الصحفية والمساحة فوق صفحات الجريدة المدروسة.

الأجناس الصحفية	القيم	المساحة	القيم X التكرار
أخبار	25	16	400
مقالات	10	30	300
تحقيقات	16	90	1440
دراسات	12	120	1440
المجموع	---	256	3580

لحساب المتوسط الحسابي المرجح لقيـــم الجـــدول رقـــم: 21 نطبــق المعادلة التالية:

لحساب المتوسط الحسابي المرجح لقيم الجــدول رقــم: 21 نطبــق المعادلة التالية:

$$\text{ست} = \frac{\text{مجـ ق X ص}}{\text{ن}}$$

$$\text{س ت} = \frac{3580}{256} = 13.98$$

يمكن أيضا حساب المتوسط الحسابي للقيم من خــلال نسـبها المئوية. وهذا بتطبيق المعادلة السالفة الذكر. مثلا لو أخذنا المثــال السابق المعروض في الجدول رقم: 21 المبيّن للعلاقة بين الأجنــاس الصحفية والمساحة فوق صفحات الجريدة المدروسة وحصّلنا علــى الجدول رقم: 22 كالتالي:

جدول رقم: 22 يبين العلاقة بين الأجناس الصحفيـــة والمســاحة فوق صفحات الجريدة المدروسة باستخدام النسب المئوية.

الأجناس الصحفية	القيم	المساحة		القيم X %
		الأعمدة	%	
الأخبار	25	16	6.25	156.25
مقالات	10	30	11.71	117.1
تحقيقات	16	90	35.15	562.4
دراسات	12	120	46.87	562.44
مجموع	---	256	100	1398.19

يتم حساب المتوسط الحسابي المرجح لقيم الجدول رقم: 22 باستخدام النسب المئوية، وبتطبيق المعادلة التالية:

$$س_ت = \frac{مجـ\ ق \times \%}{100\%}$$

$$س_ت = \frac{1398.19}{100} = 13.98$$

ج ـ الوسيط.

الوسيط هو القيمة التي توزع مجموعة القيم المدروسة إلى نصفين متساويين، من حيث العدد. أي إلى نصف القيم الأدنى من هذه القيمة: " الوسيط "، وإلى نصف القيم الأعلى من هذه القيمة. وبعبارة أخرى: إن الوسيط هو البحث عن القيمة، التي تمثل نقطة منتصف عدد القيم المدروسة.

لحساب قيمة الوسيط لمجموعة القيم المدروسة، لابد من ترتيب هذه الأخيرة ترتيبا تصاعديا أو تنازليا . سواء كانت بيانات قيم غير مبوبة، أو بينات قيم مبوبة.

ـ حساب وسيط بيانات القيم غير المبوبة.

إن حساب وسيط بيانات القيم غير المبوبة. أي المنفردة التي لا تنتمي إلى أي تصنيف فئوي، يبدأ أولا كما ذكرنا منذ قليل بترتيب هذه القيم ترتيبا تصاعديا، أو تنازليا. ثم القيام بحساب عددها. فإذا

كان عدد القيم فرديا فالأمر بسيط يتمثل في توزيع هذا العدد إلى طرفين متساويين والاحتفاظ بالقيمة الفردية الواقعة بين هذين الطرفين كوسيط لها بالشكل التالي:

ـ المثال التاسع.

في دراسة مسحية لمضمون جريدة حصلنا على مجموعة القيم التالية:

70 – 15 – 60 – 25 – 90 – 5 – 30 . أحسب وسيط هذه القيم.

ـ الحل.

إن أول خطوة نقوم بها في حساب وسيط هذه القيم تتمثل في ترتيبها تصاعديا أو تنازليا بالشكل التالي:

الترتيب التصاعدي: 5 – 15 – 25 – 30 – 60 – 70 – 90 .

الترتيب التنازلي: 90 – 70 – 60 – 30 – 25 – 15 – 5 .

بعد ترتيب القيم تصاعديا أو تنازليا بالشكل المقدم، نقوم بتوزيعها إلى طرفين متساويين. مع الاحتفاظ بالقيمة الفردية المركزية كقيمة "وسيط" بالكيفية التالية:

بعد ترتيب القيم تصاعديا أو تنازليا بالشكل المقدم، نقوم بتوزيعها إلى طرفين متساويين. مع الاحتفاظ بالقيمة الفردية المركزية كقيمة "وسيط" بالكيفية التالية:

{ 90 – 70 – 60 } ⟵ + (30) – ⟶ { 25 – 15 – 5 }

الوسيط = القيمة الفردية المركزية = 30 .

أما إذا كانت بيانات القيم غير المبوبة المدروسة زوجية ولا توجد قيمة فردية فاصلة بين طرفين متساويين من هذه القيم، لابد من تطبيق المعادلة التالية:

$$\text{الوسيط} = \frac{\text{ن} + 1}{2}$$

علما بأن : ن= عدد القيم.

ـ المثال العاشر.

في دراسة مسحية لمضمون جريدة، حصلنا على مجموعة القيم التالية: 70 -15 – 60 – 25 – 90 – 30 . أحسب وسيط هذه القيم.

ـ الحل.

وفق ما تم التطرق إلى ذلك سابقا فإن الخطوة الأولى في البحث عن الوسيط تتمثل في ترتيب القيم المدروسة ترتيبا تصاعديا أو تنازليا بالشكل الذي سبق التطرق إليه والمتمثل فيما يلي:

الترتيب التصاعدي: 15 – 25 – 30 – 60 – 70 – 90 .

الترتيب التنازلي : 90 – 70 – 60 – 30 – 25 – 15 .

بعد ترتيب القيم بالشكل السابق نطبق المعادلة السابقة، بحثا عن الوسيط بالكيفية التالية:

$$\text{الوسيط} = \frac{\text{ن} + 1}{2}$$

$$\text{الوسيط} = \frac{6 + 1}{2} = \frac{7}{2} = 3.5$$

إن القيمة: 3.5 هي قيمة أكبر من: 3 وأصغر من: 4 . وبالتالي فإن الوسيط يقع بين الفئتين الثالثة والرابعة في الترتيب. أي بين القيمتين: 30 و 60 .

ومن ذلك يمكن حساب الوسيط بجمع هاتين القيمتين، وقسمة الناتج على اثنين بالكيفية التالية:

$$\text{الوسيط} = \frac{30 + 60}{2} = \frac{90}{2} = 45$$

– حساب وسيط بيانات القيم المبوبة.

إن حساب وسيط البيانات المبوبة في جداول التوزيع التكراري، يبدأ بخطوة وضع التوزيع في شكل متجمع صاعد، أو نازل. أي ترتيب القيم ــ كما تم التطرق إلى ذلك سابقا ــ ثم قسمة مجموع التكرارات على اثنين، للحصول على ترتيب الوسيط، ضمن القيم المدروسة في شكلها المتجمع الصاعد أو النازل . فإذا تم تعيين هذا الوسيط نبحث عن القيم المقابلة له في الترتيب بالكيفية التالية:

ـ المثال الحادي عشر.

لدينا معدلات نهاية السنة الدراسية الخاصة بـ : 100 طالب من معهد علوم الإعلام والاتصال موزعة إلى فئات كما يبينها الشكل التالي، ونريد حساب وسيطها

ف.م	10	20	30	40	50	60	70	80	90	100	المجموع
ت.م	7	8	13	11	5	6	3	17	4	26	100

(ف.م) = فئات المعدلات

(ت.م) = تكرارات المعدلات

إن أول خطوة في طريق البحث عن وسيط بيانات القيم المبوبة السابقة هي تنظيمها في شكل متجمع صاعد أو نازل بالكيفية التالية:

جدول رقم : 23 يبين التوزيع التكراري المتجمع الصاعد لمعدلات نهاية السنة الدراسية لـ: 100 طالب من معهد علوم الإعلام والاتصال.

فئات المعدلات	التكرار	أقل من الحد الأدنى للفئة	تكرار المتجمع الصاعد
10	7	أقل من 10	0
20	8	أقل من 20	7
30	13	أقل من 30	15
40	11	أقل من 40	28
50	5	أقل من 50	39
60	7	أقل من 60 ←	44
70	12	أقل من 70 ←	51
80	18	أقل من 80	63
90	4	أقل من 90	81
100 و أقل من	15	أقل من 100	85
110	100	أقل من 110	100

بعد إعداد الشكل المتجمع الصاعد للقيم المدروسة بالكيفية الموضحة في الجدول رقم: 23 نقوم بقسمة مجموع التكرارات على: اثنين لإيجاد ترتيب الوسيط بالكيفية التالية:

$$\text{ترتيب الوسيط} = \frac{\text{مجموع التكرارات}}{2} = \frac{100}{2} = 50$$

سجل في العملية السابقة أن ترتيب الوسيط: 50 يقع بين التكرارين الصاعدين: 44 و 51 المقابلين في الترتيب لقيمتي الحدود الدنيا للفئات اللتين هما: 60 و 70 .

بعد تعييننا للقيم السابقة، نقوم بتركيب المعادلة التالية، من أجل الحصول على الوسيط.

$$\text{الوسيط} = \frac{44 - 51}{60 - 70} = \frac{44 - 50}{60 - \text{س}}$$

$$\text{الوسيط} = \frac{7}{10} = \frac{6}{60 - \text{س}}$$

بإجراء الضرب التبادلي لبسطي ومقامي المعادلة نتحصل على ما يلي:

$$\text{الوسيط} = 7\ (\text{س} - 60) = 6 \times 10$$

$$\text{الوسيط} = 7\ \text{س} - 420 = 60$$

$$\text{الوسيط} = 7\ \text{س} = 420 + 60$$

$$\text{الوسيط} = \text{س} = \frac{480}{7} = 68.57$$

يلاحظ من العملية السابقة، أن ترتيب الوسيط هو: القيمة 50 الواقعة بين التكرارين الصاعدين: 44 و 51 المقابلين في الترتيب إلى قيمتي الحدود الدنيا للفئات، اللتين هما: 60 و 70 . بمعنى هنا أن قيمة الوسيط تقع في المجال الفئوي المحدد بقيمته الدنيا: 60 وقيمته العليا: 70 .

يمكن حساب الفرق بين القيمة الدنيا 60: للمجال الفئوي المذكور، وقيمة الوسيط بالكيفية التالية:

$$\frac{44 - 50}{7} \times 10\ (\text{طول الفئة}) = 8.57$$

❖ $\text{الوسيط} = 60 + 8.57 = 68.75$

2 ـ مقاييس التشتت.

التشتت لغة يفيد التفرق والتباعد. وفي لغة الإحصاء يعني وضعية تفرق، أو تباعد، أو توزع، أو تناثر قيم مجموعة ما عن بعضها البعض.

إن مقاييس التشتت وفق التعريف المقدم تمكننا من حساب مدى تباعد، أو قرب قيم مجموعة ما عن بعضها البعض. أي قياس مدى تشتت (بعثرة) القيم في مجموعاتها. وهنا يُمكن الإشارة إلى أنه كلما

كانت القيم المدروسة أكثر تشتتا (تباعداً) كانت متباينة، وكلما كانت أقل تباعدا كانت منسجمة.

تستخدم مقاييس التشتت في معالجة بيانات القيم الخاصة بالمجموعات للتعرف على الوضعيات المختلفة السائدة بين قيمها، من حيث درجة تباعدها أو قربها من قيمة المتوسط الحسابي. وبالتالي تسهيل عملية مقارنة بعضها ببعض على المستوى المذكور تحقيقا لأهداف الدراسة.

إن التشتت في الإحصاء يتكون من عدة مقاييس تتمثل في: الانحراف المتوسط، والانحراف المعياري، والانحراف الربيعي والمدى المطلق. ونتعرض في هذا الكتاب إلى مقاييس التشتت الأكثر استخداما في البحث العلمي.

أ ــ الانحراف المتوسط.

هو معدل مجموع الانحرافات عن المتوسط الحسابي. لذا فإن أول خطوة نخطوها في طريق البحث عن هذا المقياس تتمثل في القيام بإيجاد المتوسط الحسابي للقيم المدروسة. بعد حصولنا على هذا الأخير نجري حساب مجموع انحرافات القيم عن قيمة المتوسط الحسابي. وما دام هذا الأخير يمثل مركز توزيع القيم حوله، فإن مجموع قيم الانحرافات السالبة يكون مساويا لمجموع القيم الموجبة. وبالتالي فإن حاصل مجموع انحرافات القيم عن المتوسط الحسابي

يكون صفرا. لذا يصعب علينا حساب الانحراف المتوسط. و في ظل هذا الوضع المسدود، لابد من اللجوء إلى التخلص من الإشارات الجبرية، عن طريق عدم أخذها بعين الاعتبار.

إن حساب الانحراف المتوسط يكون بالنسبة لبيانات القيم غير المبوبة، وبيانات القيم المبوبة، كما سجلنا ذلك بالنسبة للمقاييس الإحصائية المدروسة سابقا.

ــ الانحراف المتوسط لبيانات القيم غير المبوبة.

إن حساب الانحراف المتوسط لبيانات القيم غير المبوبة. أي المنفردة يكون ــ كما ذكرنا منذ قليل ــ بالبحث أولا عن المتوسط الحسابي لهذه القيم، ثم حساب مجموع انحرافات هذه القيم عن قيمة المتوسط الحسابي المحصل عليه، وقسمة الناتج على عدد القيم المدروسة وفق المثال التالي:

ــ المثال الثاني عشر.

في دراسة الأخبار المنشورة في الجريدة " ع " خلال أيام الأسبوع، تحصلنا على بيانات القيم التالية:

أيام	سبت	أحد	اثنين	ثلاثاء	أربعاء	خميس	جمعة
أخبار	6	12	18	24	30	36	عطلة

ما هي قيمة الانحراف المتوسط لهذه القيم؟

ـ الحـــل.

المتوسط الحسابي = $\frac{36 + 30 + 24 + 18 + 12 + 6}{6} = 21$

انحراف القيم عن المتوسط الحسابي يحسب بالطريقة التالية:

$$\{\ 15 - 9 - 3\ \} \longleftarrow \quad +(21)- \longrightarrow \{\ 3 - 9 - 15\ \}$$

مجموع انحرافات هذه القيم يحسب بالتخلص نهائيا من الإشارات الجبرية، بواسطة عدم أخذها بعين الاعتبار بالكيفية التالية :

مجموع الانحرافات عن المتوسط الحسابي يساوي:

$$54 = (15 + 9 + 3) + (3 + 9 + 15)$$

الانحراف المتوسط = $\frac{54}{6} = 9$

ـ الانحراف المتوسط لبيانات القيم المبوبة.

إن حساب الانحراف المتوسط لبيانات القيم المبوبة، يتم بالطريقة المتبعة في حساب الانحراف المتوسط لبيانات القيم غير المبوبة. مــع فارق واحد يتمثل في ضرب انحراف كل قيمة في عدد تكراراتها في الجدول، قبل حساب مجموع هذه الانحرافات باتباع الخطوات التالية:

ـ المثال الثالث عشر.

نأخذ مثال الجدول رقم: 14 الخاص بمعدلات نهاية الســـنة الدراســـية المتعلقة بـــ : 60 طالبا من معهد علوم الإعلام والاتصـــــال، والتـــي كانت قيمها التكرارية موزعة بالشكل التالي:

ف.المعدلات	20	40	60	80	120 – 100	المجموع
ت.المعدلات	3	4	23	17	13	60

(ف) = الفئات

(ت) =التكرارات

ما هي قيمة الانحراف المتوسط لهذه القيم ؟

ـ الحـــل.

قبل الشروع في البحث عن الانحراف المتوسط لبيانات هذه القيـم المبوبة، لابد من إعادة تنظيم هذه القيم في جدول، يتضمن ستة أعمدة بالشكل التالي:

جدول رقم : 24 يبين التوزيع التكراري البسيـــــط المقفل المنتظم لمعدلات نهاية السنة الدراسية لـــ : 60: طالبا من معهد علوم الإعلام والاتصال.

الفئات	التكرار	مراكز الفئات	م ف X ص	الانحرافات	ح X ص
39 – 20	3	29.5	88.5	51	153
59 – 40	4	49.5	198	31	124
79 – 60	23	69.5	1598.5	11	253
99 – 80	17	89.5	1521.5	9	153
100 وأقل من: 120	13	109.5	1423.5	29	377
المجموع.	60	--	4830	–	1060

المتوسط الحسابي = مجـــ م ف X ص / ن

المتوسط الحسابي = 4830 / 60 = 80.5

انحراف تكرار كل فئة = الوسط الحسابي ناقص متوسط هذه الفئـــة

مثل:

80.5 – 29.5 = 51

علما بأن: ص = التكرار.

م ف = مراكز الفئات.

ح = الانحرافات.

ن = عدد التكرارات.

مجـــ = مجموع.

الانحراف المتوسط = مجـــ م ف X ص / ن

الانحراف المتوسط = 1060 / 60 = 17.66

يمكـــن حســـاب الانحراف المتوسط لقيم الجدول رقم: 24، بواسطة المتوسط الحسابي الفرضي. وهذا بإعادة تنظيمها في جدول توزيع تكراري يتضمن ستة أعمدة بالشكل التالي:

جدول رقم : 25 يبين التوزيع التكراري البسيط المقفل المنتظم لمعدلات نهاية السنة الدراسية لــ: 60 طالبا من معهد علوم الإعلام والاتصال.

الفئات	التكرار	مراكز الفئات	الانحراف عن المتوسط الفرضي	ح دون إشارة	ح X ص
39 – 20	3	29.5	40 -	40	120
59 – 40	4	49.5	20 -	20	80
79 – 60	23	69.5	صفر	صفر	صفر
99 – 80	17	89.5	20 +	20	340
100 وأقل من: 120	13	109.5	40 +	40	540
المجموع	60	--	--	--	1060

إن المتوسط الحسابي الفرضي المعمول به في الجدول رقم: 25 ، يتمثل في مركز الفئة: 69.5 ، التي نعتبرها نقطة الصفر، والتي تحسب على أساسها الانحرافات الأدنى منها، والانحرافات الأعلى منها.

بعد حساب هذه الانحرافات عن المتوسط الحسابي الفرضي حصلنا على ما يلي:

(109.5 ، 89.5) ←+ (69.5) - → (49.5 ، 29.5)

(40 ، 20) ←+ (69.5) - → (20 ، 40)

تكتب الانحرافات المسجلة بدون العلامات الجبرية وتضرب في تكراراتها بالطريقة الموضحة في العمود الأخير من الجدول رقم: 25، ثم تجمع النتائج البالغة: 1060.

الانحراف المتوسط = مجـ م ف X ص / ن

الانحراف المتوسط = 1060 / 60 = 17.66

علما بأن: ح = الانحرافات عن المتوسط الفردي

ص = التكرار

ن = عدد التكرارات

مجـ = مجموع

ب ـ الانحراف المعياري.

سجلنا في تناولنا لنقطة الانحراف المتوسط أن الباحث في حسابه لهذا الأخير يقوم بالتخلص من الإشارات الجبرية، بعدم أخذها بعين الاعتبار. وهو إجراء غير منطقي رياضيا. لذا فكر الباحثون في إيجاد كيفية علمية لا تتعارض مع القواعد الرياضية المعروفة بدقتها، للتخلص من هذه الإشارات الجبرية. ووجدوا أن طريقة تربيع هذه الانحرافات هي الطريقة الصحيحة علميا، لجعل كل الانحرافات تحمل إشارات جبرية موجبة، ثم نقوم بحساب مجموع مربعات هذه الانحرافات، وقسمتها على عدد القيم، قصد الحصول على ما يعرف في لغة الإحصاء بالتباين، الذي نرمز له بـ : ع 2 . وهو عبارة عن متوسط مربع الانحراف للمفردة الواحدة في مجموعة القيم المدروسة.

إذا قمنا في خطوة ثانية بحساب جذر متوسط مربع الانحراف للمفردة الواحدة في مجموعة القيم المدروسة السالفة الذكر، والمحصل عليه بالكيفية المشار إليها، فإننا نتحصل على الانحراف المعياري، الذي يرمز له بـ : ع ، الذي يعتبر أحد مقاييس التشتت المستخدم في حساب درجة تباعد، أو قرب القيم عن نقطة مركزها، المعبر عنها بالمتوسط الحسابي، الذي يعتبر من أكثر المقاييس استعمالا في الغرض الإحصائي المذكور، نظرا لدقة النتائج التي يوفرها للبحث العلمي. ومن ذلك يمكن القول: أن الانحراف المعياري هو الجذر

التربيعي لمتوسط مجموع مربعات انحرافات القيم عن المتوسط الحسابي. مثلا: فإذا كان لدينا بيانات القيم غير المبوبة التالية:

7 ، 10 ، 14 ، 17 ، 26 .

إن أول خطوة في اتجاه حساب الانحراف المعياري لهذه القيم، يكون بإيجاد متوسطها الحسابي بالكيفية التالية:

المتوسط الحسابي $= \frac{26 + 18 + 14 + 10 + 7}{5} = \frac{75}{5} = 15$

بعد حساب المتوسط الحسابي لهذه القيم، نقوم بتحديد انحرافاتها عن قيمة المتوسط الحسابي بالطريقة التالية:

(7 ، 10 ، 14) ⟵ − (15) ⟶ + (18 ، 26)

(8 ، 5 ، 1) ⟵ − (15) ⟶ + (3 ، 8) .

من أجل التخلص رياضيا من الإشارات الجبرية السالبة لقيم الانحرافات، نقوم بتربيعها بالطريقة التالية:

(64 ، 25 ، 1) ⟵ 15 ⟶ (9 ، 64)

بعد التخلص من الإشارات الجبرية السالبة لقيم الانحرافات، التي أصبحت قيما مربعة، نقوم بجمعها وقسمتها على عددها، لنتحصل على التباين ($ع^2$) ، بتطبيق المعادلة التالية:

$$ع^{2} = \frac{\text{مجـ}\,(ح - \bar{ح})^{2}}{ن}$$

$$ع^{2} = \frac{64 + 25 + 1 + 9 + 64}{5} = \frac{163}{5} = 32.6$$

❖ $ع^{2} = 32.6$

علما بأن $ع^2$ = متوسط مربع الانحراف للمفردة الواحدة (التباين)،

$(ح - \bar{ح})^2$ = مربع الانحرافات عن المتوسط الحسابي.

مجـ = مجموع.

ن = عدد القيم.

بعد حصولنا على التباين، نقوم بالبحث عن جذره التربيعي، لنتحصل على الانحراف المعياري بالطريقة التالية:

الانحراف المعياري = ع = $\sqrt{ع^2}$

الانحراف المعياري = ع = $\sqrt{32.6}$

الانحراف المعياري = ع = 5.7

أما إذا أردنا حساب الانحراف المعياري لبيانات القيم المبوبة في جدول التوزيع التكراري فإننا نقوم بتخطيط جدول يضم سبعة أعمدة، حيث نخصص العمود الأول للفئات (ف) ، والعمود الثاني للتكرار (ص) ، والعمود الثالث لمراكز الفئات(م ف)، والعمود الرابع

لانحراف القيم عن المتوسط الحسابي الفرضي (ح)، والعمود السادس للانحراف مضروبا في التكرار (ح X ص) بالشكل الموضح في الجدول رقم: 26 ، الذي اعتمدنا في إعداده على بيانات قيم المثال رقم: 11 ، الخاص بمعدلات نهاية السنة الدراسية لـ : 100 طالب من معهد علوم الإعلام والاتصال.

جدول رقم :26 يبين التوزيع التكراري البسيط المقفل المنتظم لمعدلات نهاية السنة الدراسية لـ: 100 طالب من معهد علوم الإعلام والاتصال

الفئات	التكرار	مراكز الفئات	الانحراف	الانحراف مختزلا	ح X ص	ح2 X ص
10	7	15	40 -	4 -	28 -	112
20	8	25	30 -	3 -	24 -	72
30	13	35	20 -	2 -	26 -	52
40	11	45	10 -	1 -	11 -	11
50	5	55	صفر	صفر	صفر	صفر
60	7	65	10	1 +	7 +	7
70	12	75	20	2 +	24 +	48
80	18	85	30	3 +	54 +	162
90	4	95	40	4 +	16 +	64
100 وأقل من 110	15	105	50	5 +	75 +	375
الجموع	100	--	---	--	-176+90 =87	903

يسجل في الجدول رقم: 26 أنه تم اختزال الانحرافات عن المتوسط الحسابي الفرضي على طول الفئة: 10 . وهذا من أجل تسهيل عملية حساب الانحراف المعياري بتطبيق المعادلة التالية:

$$\text{ع} = \text{ط ف} \times \sqrt{\frac{\text{ح}^2 \times \text{ص}}{\text{ن}} - \left(\frac{\text{ح} \times \text{ص}}{\text{ن}}\right)^2}$$

$$\text{ع} = 10 \times \sqrt{\frac{903}{100} - \left[\frac{87}{100}\right]^2}$$

$$\text{ع} = 10 \times \sqrt{9.03 - 0.756} = \sqrt{8.273} = 2.873$$

❖ $\text{ع} = 2.873 \times 10 = 28.73$

علما أن : ع = الانحراف المعياري.

ط ف = طول الفئة.

ح = الانحرافات عن المتوسط الحسابي الفرضي مختزلة.

ص = التكرار.

ن = عدد القيم.

حساب الانحراف المعياري لبيانات القيم غير المبوبة لا يختلف في أساسه عن حساب الانحراف المعياري لبيانات القيم المبوبة إلا من

حيث الخطوات الواجب القيم بها، والتي يجب أن تتطابق مع واقع عرض هذه البيانات في جداول التوزيع التكراري . وهي الخطوات المشار إليها في المعادلة السابقة.

إن الشيء الواجب الإشارة إليه هنا يتمثل في: لماذا قمنا بضرب قيمة الانحراف المعياري المتوصل إليه في طول الفئة ؟ إن الإجابة بسيطة تكمن في إعادة القيم إلى أصلها. وهذا بعد قيامنا باختزال قيم الانحرافات عن المتوسط الحسابي الفرضي على طول الفئة في الجدول، نظرا لتساوي أطوال الفئات.

أما في الحالات التي ندرس فيها مجموعات قيم مبوبة غير متساوية الفئات، فإننا لا نستطيع القيام بالاختزال المشار إليه لقيم الانحرافات عن المتوسط الحسابي الفرضي لعدم وجود طول فئة مشترك بين الفئات، نعتمده كقاسم مشترك في عملية الاختزال. وبالتالي فإن الانحراف المعياري المتوصل إليه في مثل هذه الحالات لا يضرب في طول الفئة، لأنه يحمل قيمته الأصلية. ومن أجل توضيح ذلك بكيفية ملموسة نعتمد المثال التالي:

ـ المثال الرابع عشر.

في دراسة مسحية للأخبار في جريدة " ع "، تحصلنا على فئات القيم التالية: 17 ، 22 ، 25 ، 30 ، 36 ، التي كانت تكراراتها على التوالي كما يلي: 21 ، 12 ، 26 ، 15 ، 28 .

ما هو الانحراف المعياري لهذه القيم ؟

ـ الحل.

من أجل البحث عن الانحراف المعياري لقيم المثال الرابع عشر، لابد من تنظيم هذه القيم في جدول توزيع تكراري بالكيفية الموضحة في الجدول رقم: 26.

جدول رقم: 27 يبين التوزيع التكراري لبيانات القيم الخاصة بأخبار الجريدة "ع "

الفئات	تكرار	مراكز الفئات	الانحراف	ح X ص	ح² X ص
17	21	19.5	8 −	168−	1344
22	12	23.5	4 −	48 −	192
25	26	27.5	صفر	صفر	صفر
30	15	33	5.5 +	82.5+	453.75
36 و أقل من 40	28	38	10.5 +	294 +	3087
المجموع ع	102	/	/	216 − 376.5+ + = 160.5+	5076.75

بعد وضع الجدول التوزيعي التكراري للبيانات الخاصة بأخبار الجريدة : "ع"، نقوم بتطبيق معادلة الانحراف المعياري كما يلي: (مع العلم في الحالة محل المعالجة لم يتم الاختزال في الجدول، بسبب عدم تساوي الفئات في أطوالها. وبالتالي لا حاجة إلى ضوب النتيجة المتوصل إليها في طول الفئة)

$$ع = \sqrt{\frac{\text{ح} X^{2} \text{ص}}{\text{ن}} - \left(\frac{\text{ح} X \text{ص}}{\text{ن}}\right)^{2}}$$

$$ع = \sqrt{\frac{5076.75}{102} - \left(\frac{160.5}{102}\right)^{2}}$$

$$ع = \sqrt{49.77 - 2.46 = 47.31} = 6.87$$

3 ــ مقاييس الارتباط.

سجلنا في دراستنا لمقاييس النزعة المركزية، والتشتت أن هذه المقاييس تهتم بمعالجة بيانات القيم الخاصة بالظاهرة الواحدة، من حيث معرفة القيم المركزية، التي تتوزع حولها القيم المدروسة، أو معرفة مدى تباعد القيم. أي درجة تبعثرها عن بعضها البعض،

الشيء الذي يوضح أنها مقاييس تهتم بالمعالجة الإحصائية لبيانات متغير واحد.

لكن الدراسات الإعلامية لم تتوقف عند حدود الدراسة الوصفية للوضعيات المختلفة للظاهرة المدروسة ضمن ظروفها العادية، باستعمال المقاييس الإحصائية السالفة الذكر، بل امتدت إلى بحث العلاقات السّببية القائمة بين أكثر من ظاهرة واحدة. أي امتدت الدراسات الإعلامية إلى قياس علاقات التأثير والتأثر بين المتغيرات، لمعرفة درجة التفاعل الحاصل بينها. وهذا عن طريق ما يعرف في لغة الإحصاء بقياس الارتباط.

من ذلك يمكن القول أن الارتباط هو العلاقة القائمة بين عاملين أو أكثر، يسمى الأول بالمتغير المستقل ــ كما مر معنا سابقا ــ في التطرق إلى الدراسات السببية، ويسمى العامل الثاني المتغير التابع . مثلا: فإذا كان لدينا العامل المتعلق بالدخل الشهري للأسرة، والعامل المتعلق باستهلاك اللحوم، والعامل الخاص باستهلاك الخبز، فإنه يمكن تصور العلاقة بين هذه العوامل بالكيفية التالية:

إذا ازداد دخل الأسرة، فإن استهلاكها للحم يزداد. وإذا حدث العكس (انخفض دخل الأسرة) يحصل العكس (استهلاك الأسرة للحم ينخفض). بمعنى هنا أن علاقة التأثير بين المتغيرين تسير في اتجاه واحد. سواء نحو الأعلى، أو نحو الأسفل. وهي علاقة إيجابية بين عاملي الدخل الشهري للأسرة وعامل استهلاكها للحوم.

إن عامل ارتفاع دخل الأسرة أدى إلى عامل زيادة استهلاكها للحوم، الشيء الذي أدى إلى عامل انخفاض استهلاكها للخبز، والعكس صحيح. أي أن عامل انخفاض الدخل يؤدي إلى عامل نقص استهلاكها للحوم. الأمر الذي يترتب عليه عامل زيادة استهلاكها للخبز.

إن العلاقة بين عامل دخل الأسرة، وعامل استهلاكها للخبز علاقة تسير في اتجاهين متعاكسين ، بحيث كلما زاد عامل الدخل نقص عامل الخبز ، وكلما انخفض عامل الدخل زاد عامل استهلاك الخبز . أي أن العلاقة بين العاملين علاقة عكسية.

تقاس علاقة الارتباط بين المتغيرات المدروسة بما يعرف في لغة الإحصاء بمعامل الارتباط، لتحديد درجته التي تتراوح في وضعيتها الإيجابية بين قيمة: أكبر من الصفر حتى زائد واحد [> من 0 حتى + 1] . وفي وضعيتها السالبة: بين أقل من الصفر حتى ناقص واحد [< من 0 حتى – 1]. وكلما اقتربت هذه العلاقة من القيمة: + 1 أو القيمة: – 1 كلما كانت قوية والعكس صحيح .

الشيء الواجب الانتباه إليه في معالجة مقاييس الارتباط، يتمثل في أن قياس الارتباط بين عاملين يعني فقط ـ كما ذكر سابقا ـ تحديد درجة التأثير أو التأثر القائم بين المتغيرين المدروسين. ولا يتعلق أبدا ببحث الأسباب الكامنة في وجود هذه العلاقة. أي أنه لا

يتعلق ببحث الأسباب، وإنما فقط بتحديد درجة التأثير موضوع القياس بغض النظر عن مسبباته.

على غرار ما سجل في تناولنا لمقاييس النزعة المركزية والتشتت، فإن الارتباط يقاس بالنسبة للبيانات غير المبوبة، والبيانات المبوبة الخاصة بمتغيرين، بطريقتين مختلفتين.

يقاس معامل الارتباط بتطبيق العديد من المعادلات، أشهرها معادلة **بيرسون**، الذي نأخذ بها في معالجة الموضوع محل التحليل

– قياس الارتباط في معالجة البيانات غير المبوبة.

لقياس معامل الارتباط المتعلق بالبيانات غير المبوبة الخاصة بظاهرتين، لابد من تطبيق معادلة **بيرسون** كما يلي:

$$\text{ر} = \frac{\text{ن مجـ س ص} - (\text{مجـ س}) \times (\text{مجـ ص})}{\sqrt{\left[\text{ن مجـ س}^2 - (\text{مجـ س})^2\right] \times \left[\text{ن مجـ ص}^2 - (\text{مجـ ص})^2\right]}}$$

من أجل فهم هذه المعادلة، لابد من إيراد المثال التالي، الذي نستعرض فيه العلاقة بين الظاهرتين: س ، ص بالكيفية التالية:

– المثال الخامس عشر.

قام مسئولو وكالة إشهارية بإنفاق أموال إضافية على تحسين إمكانيات الإشهار لدى مؤسستهم. وهذا قصد تحسين جلب معلنين

إضافيين. وبالتالي رفع المداخيل. امتد هذا الإنفاق على طـول سـنة كاملة، وعلى أربع مراحل بمعدل إنفاق واحد في كل فصل، بحيـث كانت مبالغ هذه الإنفاقات كالتالي:

الفصل الأول: 35 مليون دينار جزائري.

الفصل الثاني: 47 مليون دينار جزائري.

الفصل الثالث: 51 مليون دينار جزائري.

الفصل الرابع: 60 مليون دينار جزائري.

خلال هذه المدة كانت مداخيل الوكالة الإشهارية بالشكل التالي:

الفصل الأول: 58 مليون دينار جزائري.

الفصل الثاني: 65 مليون دينار جزائري.

الفصل الثالث: 78 مليون دينار جزائري.

الفصل الرابع: 85 مليون دينار جزائري.

أحسب معامل الارتباط بين عامل الإنفاق، الذي نرمز له بـالرمز "س" و عامل الدخل ، الذي نرمز له بالرمز "**ص$_1$**" .

ـ الحـــل.

من أجل حساب معامل الارتباط بين عاملي الإنفاق والدخل، لابد أولا من ترتيب قيم هذين العاملين ترتيبا تناظريا بالشكل التالي:

وحدة الحساب: مليون دينار جزائري

الفصل / العامل	الأول	الثاني	الثالث	الرابع
س	35	47	51	60
ص$_1$	58	65	78	85

بعد ترتيب قيم العاملين بالشكل المقدم ، نقوم بوضعها في الجدول المتكون من خمسة أعمدة بالكيفية التالية:

جدول رقم: 28 لمعامل الارتباط بين الظاهرتين: س ، ص$_1$

س	ص$_1$	س^2	ص$_1^2$	س ص$_1$
25	58	1225	3364	2030
47	65	2209	4225	3055
51	78	2601	6084	3978
60	85	3600	7225	5100
المجموع : 193	286	9635	20898	14163

إن إيجاد معامل الارتباط لظاهرتي الإنفاق والدخل المشار إليهما بالرمزين س ، **ص1** يكون بتطبيق المعادلة السابقة:

$$\text{ر} = \frac{\text{ن مجـ س ص}_1 - (\text{مجـ س}) \times (\text{مجـ ص}_1)}{\sqrt{\left(\text{ن مجـ س}^2 - (\text{مجـ س})^2\right) \times \left(\text{ن مجـ ص}_1^2 - (\text{مجـ ص}_1)^2\right)}}$$

علما بأن : ر = معامل الارتباط.

س = المتغير الأول (الإنفاق).

ص1 = المتغير الثاني (الدخل).

مجـ = مجموع.

ن = عدد مرات الإنفاق.

$$\text{ر} = \frac{(4 \times 14163) - (193) \times (286)}{\sqrt{(4 \times 9635) - (193)^2 \times (4 \times 20898) - (286)^2}}$$

$$\text{ر} = \frac{56652 - 55198}{\sqrt{(38540 - 37249) \times (83592 - 81796)}}$$

$$\text{ر} = \frac{1454}{\sqrt{1291 \times 1796}} = \frac{1454}{\sqrt{2318636}} = \frac{1454}{1522} = 0.95$$

❖ ر = 0.95

يسجل من العملية السابقة أن معامل الارتباط [ر] يساوي: 0.95. وهي نتيجة تبين أن العلاقة بين عامل الإنفاق، وعامل الدخل علاقة ارتباطية موجبة قوية. بمعنى أن كل تغير في العامل س يصاحبه تغير طردي موجب في العامل **ص 1**

– قياس الارتباط في معالجة البيانات المبوبة.

إن قياس معامل الارتباط في معالجة بيانات القيم المبوبة في جداول التوزيع التكراري تختلف عن طريقة قياسه في معالجة بيانات القيم غير المبوبة، من حيث طبيعة الإجراءات الواجب القيام بها. المثال التالي يبين لنا هذا الاختلاف.

– المثال السادس عشر.

في دراسة للعلاقات القائمة بين عامل "س" الخاص بسن العاملين غير الأساتذة في معهد علوم الإعلام والاتصال ، وعامل **ص1** الخاص بمرتباتهم ، المعبر عنها بآلاف الدينارات الجزائرية.

ما هو معامل الارتباط بين هذين العاملين: س ، ص^{1}

جدول رقم: 29 يتضمن بيانات القيم للعاملين: س ، ص^{1}.

وحدة الحساب: آلاف الدينارات

س / ص$_1$	20	30	40	60 – 50	المجموع
5	3	2	4	1	10
10	—	8	—	5	13
15	1	2	—	9	12
25 – 20	6	—	9	—	15
المجموع	10	12	13	15	50

ـ الحـــــل.

من أجل الحصول على معامل الارتباط بين عـــاملي: س ، ص^{1} محل البحث، لابد من إتباع الخطوات التالية:

أولا : تكوين جداول التوزيع التكــــراري لبيانـــات القيـــم: س، وحساب متوسطها الحسابي، وتباينه بالكيفية التالية:

جدول رقم: 30 يبين التوزيع التكراري الخاص ببيانات قيم معامل السن (س).

ف	ص	م ف	ح	حَ	حَ x ص	حَ^{2} x ص
20	10	15	20	− 2	− 20	+ 14
30	12	25	10	− 1	− 12	+ 12
40	13	35	صفر	صفر	صفر	صفر
60 – 50	15	35	20	+ 20	30	60
المجموع	50	—	—	—	− 2	112

علما بأن : ف = الفئات.

ص = التكرار.

م ف = مراكز الفئات.

ح = الانحرافات.

حَ = الانحرافات مختزلة.

جدول رقم:31 يبين التوزيع التكراري الخاص ببيانات قيم معامل المرتبات: "ص 1".

ف	ص	م ف	ح	حَ	حَ X ص	حَ² X ص
5	10	7.5	− 10	− 2	− 20	40
10	13	12.5	− 5	− 1	− 13	13
15	12	17.5	صفر	صفر	صفر	صفر
20− 25	15	22.5	+ 5	+ 1	+ 15	15
مجموع	50	--			− 18	68

ثانيا: تكوين جدول : س ، **ص1** بالكيفية التالية:

جدول رقم: 32 لعاملي: س ، ص1

خَ س / خَ ص1	− 2	− 1	صفر	+ 2	المجموع
− 2	12/3	4/2	4	1 − /1	12/10
− 1	--	8/8	--	10 − /5	2 − /13
صفر	1	2	--	9	12
+ 1	12 − /6	--	9	--	12 − /15
مجموع	0/10	12/12	13	14 − /15	2 − /50

إن تكوين جدول: س ، **ص1** يتم بطريقة:

– كتابة مكان فئات: س قيمته الانحرافية المختزلة، المعبر عنها رمزيا بـ : خَ في صف الحقل الأعلى للجدول.

– كتابة مكان فئات: **ص1** قيمه الانحرافية المختزلة، المعبر عنها رمزيا بـ : خَ **ص1** في العمود الأيمن الأول للجدول.

– يتم ضرب الانحرافات خَ س X خَ **ص 1** X القيم التكرارية للجدول رقم: 28، والناتج يسجل بعد القيمة الأصلية في الجدول المذكور، باستخدام خط مائل للفصل بينهما. مع الأخذ هنا بعين الاعتبار الإشارات الجبرية لكل انحراف.

– بعد الانتهاء من عملية ضرب القيم الانحرافية للعاملين: س ، **ص1** في القيم التكرارية نحسب المجاميع، بالطريقة الموضحة في جدول: س ، **ص1** والناتج يساوي مجموع انحرافات العامل: س مضروبا في انحرافات العامل: **ص 1** . مضروبا في تكرار: س X **ص1**، المعبر عنه في المعادلة بـ :

$$ر = \frac{\text{مج } خَ_س \, خَ_{ص^1} \, ص_{س\,ص^1} - \frac{(\text{مج } خَ_س \, ص_س)(\text{مج } خَ_{ص^1} \, ص_{ص^1})}{ن}}{\sqrt{\text{مج } خَ^2_س \, ص_س - \frac{(\text{مج } خَ_س \, ص_س)^2}{ن}} \; \sqrt{\text{مج } خَ^2_{ص^1} \, ص_{ص^1} - \frac{(\text{مج } خَ_{ص^1} \, ص_{ص^1})^2}{ن}}}$$

$$ر = \frac{-2 - \frac{(-2)(-18)}{50}}{\sqrt{112 - \frac{(-2)^2}{50}}\ \sqrt{68 - \frac{(-18)^2}{50}}}$$

$$ر = \frac{-2 - \frac{(36)}{50}}{\sqrt{112 - \frac{(4)}{50}}\ \sqrt{68 - \frac{(324)}{50}}}$$

$$ر = \frac{-2 - 0.72}{\sqrt{112 - 0.08}\ \sqrt{68 - 648}}$$

$$ر = \frac{-2.72}{\sqrt{111.92}\ \sqrt{61.52}} = \frac{-2.72}{\sqrt{6885.31}} = \frac{-2.72}{82.97}$$

$$ر = \frac{-272}{82.97} = -0032$$

يسجل أن معامل الارتباط: [ر] يساوي: − 0.032 . وهي نتيجة تبين أن العلاقة بين عامل السن، وعامل المرتب ارتباطية سالبة ضعيفة. بمعنى أن كل تغير في العامل: س يصاحبه تغير عكسي سالب في العامل ص[1].

الفصل التاسع

تحليل الإحصائي للعينات والفروض العلمية

1 ـ التحديد الإحصائي لحجم العينة.

2 ـ القوانين الرياضية الحسابية لخطإ التعيين.

3 ـ اختبار عشوائية العينة.

4 ـ قياس الفرق بين متوسطي عينتين.

5 ـ المقاييس الإحصائية الاختبارية للفروض العلمية.
(مقياس التوزيعات (ت)، مقياس التوزيعات (كا$_2$)

1 ـ التحديد الإحصائي لحجم العينة.

سجلنا في تناولنا لموضوع العينة، أن حجم هذه الأخيرة ضمن المجتمع الأصلي يتراوح بين نسبة عشرة في المائة كأدنى حد، ونسبة خمسة عشر في المائة كأعلى حد. وهذا طبقا لما ذكره الباحثون بهذا الشأن(1)، لكن في بعض الحالات الدراسية، فإن الباحث يواجه وضعيات خاصة تفرض عليه عدم الأخذ بهذه النسب المئوية المقدمة. مثلا على مستوى مجتمعات البحث الضيقة(الصغيرة الحجم) الذي لا يتعدى عدد وحداتها بعض المئات، فإن الباحث يضطر إلى تجاوز نسبة: 15 في المائة إلى نسبة أعلى منها بأضعاف،من أجل الحصول على عينة تمثيلية للمجتمع المبحوث.

كما أن الباحث على مستوى دراسة المجتمعات الشاسعة(الكبيرة الحجم)،لتي يصل عدد مفرداتها إلى مئات الآلاف، أو الملايين يضطر إلى أخذ نسبة تقل بكثير عن نسبة: 10 في المائة، حتى يتمكن من الحصول على عينة في إمكانه التحكم في دراسة وحداتها بصورة علمية سليمة.

بالرغم من اجتهاد الباحثين في تحديد ما يجب أن يكون عليه حجم العينة في المجتمع الأصلي،إلا أن العلم لم يتوقف عند هذا الحد،لأن النتائج بينت فيما بعد أن هذه النسب المطبقة في الاختيار العشوائي لحجم العينة ضمن المجتمع المبحوث تنقصها الواقعية بحكم أن

عملية التعيين تخضع في أساسها إلى نسب مجردة، لا إلى الواقع المميز لمجتمع البحث، من حيث الطبيعة التكوينية لمفرداته. لذا فكر هؤلاء الباحثون في إيجاد قاعدة رياضية، لحساب حجم العينة ضمن المجتمع الأصلي. وكان لهم ذلك من خلال إدخال الأساليب الإحصائية في هذا المجال العلمي، ووضع العديد من المعادلات الرياضية للغرض السالف الذكر.هذه المعدلات، التي نكتفي بالتطرق إلى بعضها فقط ، حتى يسهل على القارئ فهمها. وقبل التطرق إلى هذه المعادلات الرياضية الخاصة بالتعيين، لابد من الإشارة إلى أن هذه العملية تتحكم فيها جملة متغيرات، منها عامل تجانس أو تباين مفردات المجتمع المبحوث، ودرجة الثقة المعمول بها على مستوى البحث. لأنه كلما كانت المفردات متجانسة، كانت العينة صغيرة الحجم، وكلما كانت هذه المفردات متباينة، توسع حجم العينة، لتوفير أفضل الفرص لتمثيل كل التباينات.

أما ما تعلق بدرجة الثقة المعمول بها في البحث، فإن الباحث يحدد مسبقا نسبة الخطإ، الذي 'يسمح به في تحديد حجم العينة. مع الأخذ بعين الاعتبار في كل ذلك الظروف العامة، التي يجري فيها البحث، من حيث الوقت المخصص للإنجاز والإمكانيات المادية المتوفرة لذلك. وعلى كل فإن تحديد حجم العينة في المجتمع الأصلي يتم بتطبيق المعادلة التالية:

$$ن َ = \frac{\dfrac{د^2\ م\ (1 - م)}{خ^2}}{1 + \dfrac{1}{ن}\left(\dfrac{د^2\ م\ (1 - م)}{خ^2} - 1\right)}$$

علما بأن : ن= حجم المجتمع.

نَ = حجم العينة.

د = درجة الثقة.

م = نسبة المتغير المراد دراسته في المجتمع الأصلي.

خ= نسبة الخطإ المسموح به.

ـ المثال السابع عشر.

أراد باحث أن يدرس موضوع استخدام الأجناس الصحفية في الجريدة "ع"، وبعد المسح الأولي لمجتمع البحث، وجد أنه يتكون من 1850 مفردة. الأمر الذي دفعه إلى اعتماد أسلوب العينة.

ما هو حجم العينة المناسب لهذه الدراسة ؟

ـ الحـــل.

قبل الشروع في عملية الحل، لابد من معرفة العوامل التاليـــة، التي تم افتراضها في هذا المثال.

خ = 0.08 درجة الخطإ المسموح به في التعيين.

د = 1.96 الدرجة المعيارية المقابلة لمستوى الثقـــة: 95 % ، ويمكن أيضا أن نأخذ الدرجة المعيارية: 2.58 المقابلة لمستوى الثقـــة 99 % . مع العلم أنه كلما كان مستوى الثقة عاليا، كلما كـــان حجـــم العينة كبيرا.

م = 0.5 نسبة المتغير المراد دراسته في المجتمع الأصلي، التي في حالة عدم وجودها، يمكن للباحث افتراضها في حدود نسبة: 0.5 ، كما فعلنا في هذا المثال.

بعد التعرف على العوامل المذكورة، نطبق المعادلة السابقة فـــي حساب حجم العينة كما يلي:

$$ن َ = \frac{\dfrac{(0.5 - 1)\ 0.5 \times (1.96)^2}{(0.08)^2}}{1 + \dfrac{1}{1850}\left(\dfrac{(0.5 - 1)\ 0.5 \times (1.96)^2}{(0.08)^2} - 1\right)}$$

$$ن َ = \frac{\dfrac{(0.25 - 0.5) \times (1.96)^2}{(0.08)^2}}{1 + \dfrac{1}{1850}\left(\dfrac{(0.25 - 0.5) \times (1.96)^2}{(0.08)^2} - 1\right)}$$

$$\text{نَ} = \frac{\frac{0.25 \times (1.96)^2}{(0.08)^2}}{1 + \frac{1}{1850}\left(\frac{0.25 \times (1.96)^2}{(0.08)^2} - 1\right)}$$

$$\text{نَ} = \frac{\frac{0.25 \times 3.8416}{0.0064}}{1 + \frac{1}{1850}\left(\frac{(0.25 \times 3.8416)}{0.0064} - 1\right)}$$

$$\text{نَ} = \frac{150.0625}{1 + \frac{1}{1850}(1 - 150.0625)}$$

$$\text{نَ} = \frac{150.0625}{1 + \frac{1}{1850} \times 149.0625}$$

$$\text{نَ} = \frac{150.0625}{1 + \frac{149.0625}{1850}} = \frac{150.0625}{\frac{1850 + 149.0625}{1850}}$$

$$\text{ن} = \frac{150.0625}{1.0805} = 138.88 = 139$$

❖ حجم العينة = 139 مفردة.

أما إذا أخذنا بالدرجة المعيارية: 2.58 ، المقابلة لمستوى الثقة: 99 % ، وقمنا بالخطوات السابقة في حساب حجم العينة، فإن عدد مفردات هذه الأخيرة يرتفع، كما ذكرنا سابقا، ليصل إلى: 277 مفردة .

كما يمكن حساب حجم العينة في مجتمع البحث بطريقة أخرى، من خلال تطبيق المعادلة التالية:

$$\text{نَ} = \frac{\text{ع}}{\text{ع س}}$$

علما بأن: نَ = حجم العينة.

ع = الانحراف المعياري للمجتمع المدروس.

ع س = الدرجة الدلالية للوسط الحسابي لمجتمع البحث.

مستوى الثقة: 95% أو: 99% .

ـ المثال الثامن عشر.

لو افترضنا أن الانحراف المعياري لمجتمع البحث السابق الخاص

بموضوع دراسة الأجناس الصحفية المتكون من: 1850 مفردة يساوي: 18 .

ما هو حجم العينة الواجب سحبها ؟

ـ الحل.

قبل الشروع في حجم العينة، لابد من تحديد القيم والدرجات والمستويات، التي نستخدمها في هذا الحساب، والتي نفترضها كما يلي:

ـ درجة الدلالة = 3

ـ مستوى الثقة = 95% ، الذي يقابل الدرجة الدلالية: 1.96 . بعد التعرف على العوامل المذكورة، نطبق المعادلة السابقة في حساب حجم العينة كما يلي:

$$\text{نَ} = \frac{\text{ع}}{\text{ع س}}$$

$$\text{ع س} = \frac{3}{1.96} = 1.53$$

$$\text{نَ} = \frac{(18)^2}{(1.53)^2} = \frac{625}{1.53} = 211.76$$

❖ حجم العينة = 212 مفردة .

أما إذا أخذنا بالدرجة الدلالية (المعيارية): 2.58 ، المقابل لمستوى الثقة 99 %، وقمنا بالخطوات السابقة في حساب حجم العينة فإن عدد مفردات هذه الأخيرة يرتفع. كما مر معنا في تطبيق المعادلة الأولى، الخاصة بحساب حجم العينة في المجتمع الأصلي، ليصل 242 مفردة.

2 ـ القوانين الرياضية الحسابية لخطإ التعيين.

لم تتوقف جهود الباحثين عند حدود وضع المعادلات الرياضية، لحساب حجم العينة إحصائيا، ضمن المجتمع المبحوث. كما رأينا في النقطة السابقة، بل ذهبت إلى أبعد من ذلك، بوضع القوانين الرياضية، لقياس ما يسمى بخطإ التعيين. أي التعرف على درجة تمثيل العينة لمجتمع البحث. وهذا قصد ضمان أكبر قدر من التمثيل على المستوى المذكور.

اعتمد الباحثون في وضعهم لهذه الأساليب الرياضية القياسية لخطإ التعيين على بعض المقاييس الإحصائية. مثل المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية، الخاصة بكل من العينات والمجتمعات الأصلية. وهذا قصد حساب درجة الفرق بينهما على المستويين المذكورين. هذا الفرق الذي يطلق عليه في لغة الإحصاء بخطإ التعيين، الذي هو محل دراستنا.

في حالة ما إذا تحصلنا على خطإ في التعيين العشوائي، حجمه في حدود درجة الثقة: 95% . أي كان هذا الحجم أقل، أو مساويا لدرجة الدلالة: 1.96 ، فإن الخطأ المحصل عليه يعود إلى عامل الصدفة. وهي قيمة مقبولة علميا، والتي لا تدعو إلى الشك في عشوائية العينة.

أما إذا تحصلنا على خطإ حجمه يتراوح بين درجة الثقة: 95 % ودرجة الثقة: 99 % . أي كان هذا الحجم بين الدرجتين المعياريتين: 1.96 و: 2.58 ، فإن هناك شك في عشوائية العينة. أي أن هناك احتمال في ارتباط الخطإ المحصل عليه بعامل الصدفة، أو بعوامل أخرى.

في حالة الحصول على خطإ حجمه تجاوز حدود درجة: 99 % . أي كان هذا الحجم أكبر من الدرجة المعيارية: 2.58 ، فإن البرهان ثابت على عدم علاقة الخطإ الحاصل بالصدفة، بل بعوامل أخرى. وفي مثل هذه الحالة، فإن العينة غير ممثلة لمجتمع البحث.
يمكن في نهاية هذا التقديم تناول القوانين الحسابية لخطإ التعيين كما يلي:

استخدام المتوسط الحسابي للعينة في:

حساب المتوسط الحسابي لمجتمع البحث.

إن الأهداف العلمية لاستخدام المتوسط الحسابي للعينة في حساب

المتوسط الحسابي لمجتمع البحث تكمن في معرفة مدى تمثيل العينة للسمات والخصائص الأساسية لمجتمع البحث، إلى جانب استخدام متوسط العينة في دراسة الطبيعة التكوينية لمجتمعات البحث الكبيرة، دون دراسة كل وحداته، ربحا للوقت والجهد والإمكانيات المادية.
إن حساب المتوسط الحسابي لمجتمع البحث، من خلال المتوسط الحسابي للعينة يتم بتطبيق المعادلة التالية:

$$\text{س} = \text{س} \pm \text{درجة الدلالة لمستوى الثقة} \times \frac{\text{ع}}{\sqrt{\text{نَ}}}$$

علما بأن : س = المتوسط الحسابي لمجتمع البحث.
س = المتوسط الحسابي للعينة.
ع = الانحراف المعياري للعينة.
نَ = حجم العينة.

ـ المثال التاسع عشر.

في دراستنا لموضوع علامات امتحان نهاية السنة الدراسية لعينة تتكون من مائة طالب من معهد علوم الإعلام والاتصال، تبين أن المتوسط الحسابي لهذه العينة يساوي: 40 علامة، بانحراف معياري

قدره: 8 علامات . ما هو المتوسط الحسابي لعلامات مجتمع الطلبة المبحوثين ؟

ـ الحـــل.

في حساب المتوسط الحسابي لعلامات مجتمع الطلبة المبحوثين، نطبق المعادلة السابقة.

$$\text{س} = \text{س} \times \text{درجة الدلالة لمستوى الثقة} \times \frac{\text{ع}}{\sqrt{\text{ن}}}$$

في حالة تطبيق مستوى الثقة: 95 %،فإن درجة الدلالة تكون: 1.96.

❖ $\text{س} = 40 \pm 1.96 \times \frac{8}{\sqrt{100}}$

$\text{س} = 40 \pm 1.96 \times \frac{8}{10}$

$\text{س} = 40 \pm 1.96 \times 0.8$

$\text{س} = 40 \pm 1.56$

بدرجة: 95 % يكون المتوسط الحسابي لعلامات مجتمع الطلبة المبحوثين كالتالي:

$40 + 1.56 = 41.56$ علامة

$40 - 1.56 = 38.44$ علامة

أي أن المتوسط الحسابي لعلامات مجتمع الطلبة المبحوثين يقع بين علامتي: **41.56** و : **38.44** علامة.

أما في حالة تطبيق درجة: 99 % ، فيكون المتوسط الحسابي لعلامات مجتمع الطلبة المبحوثين كالتالي:

$\text{س} = 40 \pm 2.58 \times \frac{8}{\sqrt{100}}$

$\text{س} = 40 \pm 2.58 \times 0.8$

$\text{س} = 40 \pm 2.06$

بدرجة: 99 % ، يكون المتوسط الحسابي لعلامات مجتمع الطلبة المبحوثين كالتالي:

$40 + 2.06 = 42.06$

$40 - 2.06 = 37.94$

أي أن المتوسط الحسابي لعلامات مجتمع الطلبة المبحوثين، يقع بين علامتي: **42.06** و: **37.94** علامة.

3 ـ اختبار عشوائية العينة.

يعني اختبار عشوائية العينة البحث عن الفرق بين المتوسط الحسابي للعينة، والمتوسط الحسابي للمجتمع المبحوث. أي كشف الفرق بينهما. وهذا من أجل حساب مدى تمثيل العينة لمجتمع البحث.

هل هذا الفرق عشوائيا واقعا في حدود درجة الثقة: 95 % ؟ ، أو أن عشوائيته مشكوك فيها بقيمة تتراوح بين درجتي الثقة: 95 % و: 99 %، أو أنه غير عشوائي تماما بتجاوز قيمته حدود درجة الثقة: 99 % . وتقاس درجة تمثيل العينة لمجتمع البحث، بما يعرف في لغة الإحصاء بالدرجة المعيارية بتطبيق المعادلة التالية:

❖ الدرجة المعيارية $= \dfrac{\text{س} - \bar{\text{س}}}{\dfrac{\text{ع}}{\sqrt{\text{نَ}}}}$

علما بأن: س = المتوسط الحسابي لمجتمع البحث.

سَ = المتوسط الحسابي للعينة.

ع = الانحراف المعياري.

نَ = حجم العينة.

الخطأ المعياري = $\dfrac{\text{ع}}{\sqrt{\text{نَ}}}$

ـ المثال العشرون.

إذا كان متوسط علامات طلبة السنة الرابعة لمعهد علوم الإعلام والاتصال في السنة الرابعة: 50 علامة، حيث أخذت عينة من هـؤلاء الطلبة، كان توزيعها بالشكل الموضح في الجدول رقم: 32 .

ما هي درجة تمثيل العينة (الدرجة المعيارية) لمجتمع البحث

جدول رقم:33 يبين التوزيع التكراري لعينة من طلبة السنة الرابعة لمعهد علوم الإعلام والاتصال.

فئات	ص	م.ف	ح	حَ	حَ ص	حَ² ص
20	14	25	−30	−3	−42	126
30	10	35	−20	−2	−20	40
40	16	45	−10	−1	−16	16
50	12	55	صفر	صفر	صفر	صفر
60	13	65	+10	+1	13	13
70	17	75	+20	+2	34	68
90−80	18	85	+30	+3	54	162
مجموع	100	--	--	--	23	425

ـ الحـــل.

من أجل حساب درجة تمثيل العينة لمجتمع البحـــث، لابـــد مـ
حساب أوّلا: المتوسط الحسابي للعينة، ثم قيمة انحرافها المعيـــار
بتطبيق القوانين الإحصائية، التي سبق التطرق إليـــها فـــي النقـ
السابقة.

المتوسط الحسابي للعينة يساوي:

$$\text{س} = \bar{\text{س}} + \frac{\text{مجـ } \bar{\text{ح}}\text{ ص}}{\bar{\text{ن}}} \times \text{م ف}$$

علما بأن : س = المتوسط الحسابي للمجتمع المبحوث.

سّ = المتوسط الحسابي للعينة.

ح = الانحراف المعياري للعينة.

حَ = الانحراف المعياري للعينة مختزلا.

ص = التكرار.

م.ف = مسافة الفئة ،

$$\text{س} = 50 + \frac{23}{100} \times 10$$

$$\text{س} = 50 + 0.23 \times 10$$

$$\text{س} = 50 + 2.3 = 52.3$$

.*. س = 52 علامة

الانحراف المعياري يساوي:

$$\text{ع} = \text{م ف} \sqrt{\frac{\text{مجـ } \bar{\text{ح}}^2\text{ ص}}{\bar{\text{ن}}} - \left(\frac{\text{مجـ } \bar{\text{ح}}\text{ ص}}{\bar{\text{ن}}}\right)^2}$$

علما بأن: ع = الانحراف المعياري.

م ف = مسافة الفئة.

حَ = الانحراف مختزلا.

ح = الانحراف.

ص = التكرار.

نَ = عدد الوحدات.

مجـ = مجموع.

❖ $$\text{ع} = 10 \sqrt{\frac{425}{100} - \left(\frac{23}{100}\right)^2}$$

❖ $$\text{ع} = 10 \sqrt{4.25 \times 0.052} = 10 \sqrt{0.221}$$

❖ ع = 10 X 0.47 = 4.7 علامة

$$\text{الدرجة المعيارية} = \frac{\text{س} - \bar{\text{س}}}{\frac{\text{ع}}{\sqrt{\bar{\text{ن}}}}}$$

$$\text{الدرجة المعيارية} = \frac{52 - 50}{\frac{4.7}{\sqrt{100}}} = \frac{2}{\frac{4.7}{10}} = \frac{2}{0.47} = 4.25$$

❖ الدرجة المعيارية = 4.25

إن درجة الثقة المحصل عليها تبين أن متوسط العينة أكبر من حدود درجة الثقة: 95 % ، المقابلة للدرجة الدلالية: 1 ، الموزعة بين: 1 على: 2 في اتجاه الموجب، وبين: 1 على: 2 في اتجاه السالب. وأكبر أيضا من درجة الثقة: 99% المقابلة للدرجة الدلالية: 5% الموزعة بين: 2.5 في اتجاه الموجب، وبين: 2.5 في اتجاه السالب. وبذلك فإن الدرجة المعيارية:4.25 المحصل عليها تقع خارج مدى درجة الثقة: 99% . وبالتالي فإن العينة المدروسة غير عشوائية.

يمكن أن نصل إلى النتيجة نفسها، بتطبيق طريقة أخرى بدرجة ثقة: 95 % ، أو بدرجة: 99% كما يلي:

في البداية، لابد من حساب قيمة الخطإ المعياري.

الخطأ المعياري $= \frac{4.7}{\sqrt{100}} = \frac{4.7}{10} = 0.47$

$$= 52 \pm 1.96 \times 0.47$$

$$= 52 \pm 0.92$$

أي أن المدى محصور بين : 52 + 0.92 = 52.92 ، و: 52 − 0.92 = 51.08 بدرجة ثقة: 95 % . فإن المتوسط الواقعي: [50] لا يقع في المدى المحصل عليه، وبذلك فإن العينة غير عشوائية.

أما بدرجة 99% فيكون المدى كالتالي:

$$= 52 \pm 2.58 \times 0.47$$

$$= 52 \pm 1.21$$

أي أن المدى محصور بين : 52 + 1.21 = 53.21 ، و: 52 − 1.21 = 50.79 بدرجة ثقة 99 % . فإن المتوسط الواقعي: [50] لا يقع أيضا في المدى المحصل عليه. وبذلك، فإن العينة غير عشوائية.

4 – قياس الفرق بين متوسطي عينتين.

يقوم قياس الفرق بين متوسطي عينتين على مبدإ اختبار درجة تأثير عامل واحد في عينتين خاضعتين لنفس الظروف الدراسية، حيث يساعد هذا القياس على التأكد من أن التأثير الحاصل في المجموعتين راجع إلى الصدفة، أو هو ناتج عن تأثير العامل المدروس في مجموعة دون أخرى، أو في المجموعتين معا، بنسب مختلفة. وهو بذلك (التأثير) جوهري، لابد من أخذه بعين الاعتبار في النتائج النهائية للدراسة.

تبعا لما ذكر، فإن قياس تأثير العامل المشار إليه على مستوى المجموعتين (العينتين) يعتمد فيه بشكل أساسي على حساب المتوسطين الحسابين لهاتين المجموعتين، وعلى تحديد الفرق بينهما. ثم مقارنته بدرجتي الثقة: 95 % و: 99% . فإذا كان في حدود هاتين

الدرجتين، فهو ناتج عن عامل الصدفة. أما إذا وقع خارج حدودهما، فهو فرق جوهري ناتج عن تأثير العامل المدروس.

إن حساب الفرق بين متوسطي عينتين يكون، من خلال تطبيـــق المعادلة التالية:

$$ف = \sqrt{\frac{(ع_1)^2}{ن_1} + \frac{(ع_2)^2}{ن_2}}$$

علما بأن ف = الفرق بين متوسطي عينتين.

$ع_1$ = الانحراف المعياري للعينة الأولى.

$ن_1$ = حجم العينة الأولى.

$ع_2$ = الانحراف المعياري للعينة الثانية.

$ن_2$ = حجم العينة الثانية.

ـ المثال الواحد والعشرون.

في دراسة مسحية للأخبار على مستوى جريدة "ع" خلال فـترتين مختلفتين أحصينا البيانات المبينة في الجدول رقم: 34 التالي:

الفئات / الأعداد	5	10	15	20	20- 30	المجموع
الفترة الأولى	4	9	7	13	17	50
الفترة الثانية	16	8	12	14	18	68

ـ الحـــل.

للحصول على الفرق بين متوسطي نشر الأخبار خلال الفــترتين، نطبق المعادلة السابقة. وقبل ذلك لابد من حســاب متوســطي نشــر الأخبار الخاصين بالفترتين،إلى جانب انحرا فيهما المعيــارين كمــا يلي:

متوسط نشر الأخبار خلال الفترة الأولـــــــــى = 20.5

" " " " " الثانـــــــــية = 18.23

الانحراف المعياري لنشر الأخبار خلال الفترة الأولى = 1.46

" " " " " " الثانية = 1.1

❖ $ف = \sqrt{\frac{(ع_1)^2}{ن_1} + \frac{(ع_2)^2}{ن_2}}$

❖ $\text{ف} = \sqrt{\frac{\left({}^{1}1.46\right)^{2}}{50} + \frac{\left({}^{2}1.1\right)^{2}}{68}}$

❖ $\text{ف} = \sqrt{0.042 + 0.017} = \sqrt{0.059}$

❖ $\text{ف} = 0.24$

درجة الثقة الأولى $= \pm 1.96 \times 0.24 = 0.47$

درجة الثقة الثانية $= \pm 2.58 \times 0.24 = 0.61$

بما أن الفرق بين متوسطي نشر الأخبار للفترتين يساوي:

$20.5 - 18.23 = 2.27$. وهو فرق يقع خارج درجتي الثقة: 95 % و: 99 % { 2.27 أكبر من: 0.47 و: 0.61 } . وبذلك فإن الاختلاف بين نشر الأخبار في الجريدة خلال الفترتين اختلاف جوهري، لا علاقة له بعامل الصدفة، بل بعوامل أخرى.

5 – المقاييس الإحصائية للفروض العلمية.

سجلنا في تناولنا لموضوع مقاييس الارتباط، أن هذه الأخيرة تقوم على قياس العلاقة بين عاملين أو أكثر، لتحديد طبيعة تأثير العامل التابع. لكن قبل أن ينتقل الباحث إلى مرحلة الإنجاز الفعلي للبحث، لتأكيد وجود هذه العلاقة، أو عدمها على المستوى المذكور، فإنه مر بمرحلة التخمين الأولي لهذا الوجود أو لعدمة. أي قام بما

يعرف في البحث العلمي، بوضع فروض البحث، عبر الانطلاق بافتراض مجموعة منها، ثم عبر الفرز الانتقائي لها، يتمكن من التوصل إلى إبقاء بعضها على أساس أنها تفسير للعلاقات السببية بين المتغيرات المدروسة تفسيرا علميا صحيحا. وبالرغم من الحرص الشديد، الذي يبديه صاحب البحث في هذا الاختيار للفرضيات، إلا أن التجارب الدراسية السابقة أثبتت أن نسبة النجاح في هذه المهمة العلمية ضئيلة. مما أدى بالباحثين إلى الاستعانة بالأساليب الإحصائية، للتأكد من مدى النجاح في الاختيار المذكور. أي القيام بما يدعى في لغة الإحصاء باختبار الفروض العلمية.

في تطبيق هذه الأساليب الإحصائية في المجال السالف الذكر، لاحظ الباحثون أن الدارس في إنجازه لهذه العملية يواجه نوعين من الأخطاء، التي يمكن الوقوع فيها. وهي تتمثل في:

– نوع الأخطاء، التي يرفض فيه الفرض الصحيح. أي يصدر الباحث قرارا خاطئا بشأن فرض صحيح. هذا النوع من الأخطاء يسمى: " النوع الأول من الأخطاء ". ويرمز له بالرمز: (α) ألفا.

– نوع الأخطاء، التي يقبل فيه الباحث الفرض الخاطئ . أي إصدار قرار قبول بشأن فرض خاطئ . وهذا النوع من الأخطاء يسمى : " النوع الثاني من الأخطاء " و يرمز له بالرمز :(β) بطا.

في دراستنا هذه لموضوع اختبار الفرضيات إحصائيا، نكتفي بالتطرق إلى النوع الأول من الأخطاء، من خلال تناول المقاييس

الإحصائية المستخدمة في اختبارها. مثل مقياس التباين:($ع^2$)، ومقياس حساب الفرق بين متوسطي عينتين: (ف)، اللذين تطرقنا إليهما في النقاط السابقة، ولا داعي لتناولهما مرة ثانية، ومقياس التوزيعات:(ت)، ومقياس: ($كا^2$)، اللذين نتطرق إليهما فيما يلي:

أ ـ مقياس التوزيع: (ت).

يتم استخدام مقياس التوزيعات: (ت)، من خلال تطبيق المعادلة التالية:

$$\text{ت} = \frac{\bar{\text{س}}_1 - \bar{\text{س}}_2}{\sqrt{\dfrac{\text{ن}_1\, \text{ع}_1^2 + \text{ن}_2\, \text{ع}_2^2}{\text{ن}_1 + \text{ن}_2 - 2}\left(\dfrac{1}{\text{ن}_1} + \dfrac{1}{\text{ن}_2}\right)}}$$

علما بأن : $\bar{\text{س}}_1$ = متوسط قيم العينة الأولى.

$\bar{\text{س}}_2$ = متوسط قيم العينة الثانية.

ع_1 = الانحراف المعياري للعينة الأولى.

ع_2 = الانحراف المعياري للعينة الثانية.

ن_1 = حجم العينة الأولى.

ن_2 = حجم العينة الثانية.

فإذا أخذنا بيانات القيم الخاصة بالمثال الواحد والعشرين في تطبيق معادلة توزيعات:(ت) السالفة الذكر، فإننا نتحصل على ما يلي:

- متوسط قيم العينة الأولى = 20.5
- متوسط قيم العينة الثانية = 18.23
- الانحراف المعياري للعينة الأولى = 1.46
- الانحراف المعياري للعينة الثانية = 1.1
- حجم العينة الأولى = 50 مفردة
- حجم العينة الثانية = 68 مفردة

$$\text{ت} = \frac{\bar{\text{س}}_1 - \bar{\text{س}}_2}{\sqrt{\dfrac{\text{ن}_1\, \text{ع}_1^2 + \text{ن}_2\, \text{ع}_2^2}{\text{ن}_1 + \text{ن}_2 - 2}\left(\dfrac{1}{\text{ن}_1} + \dfrac{1}{\text{ن}_2}\right)}}$$

$$\text{ت} = \frac{20.5 - 18.23}{\sqrt{\dfrac{50 \times (1.46)^2 + 68 \times (1.1)^2}{50 + 68 - 2}\left(\dfrac{1}{50} + \dfrac{1}{68}\right)}}$$

$$ت = \frac{2.27}{\sqrt{(0.34)\ \frac{82.28 + 106.58}{116}}}$$

$$ت = \frac{2.27}{\sqrt{0.55}} = \frac{2.27}{0.74} = 3.06$$

❖ $ت = 3.06$

بما أن قيمة توزيعات: (ت) المحصل عليها تســاوي: (3.06) . أي هي أكبر من مستوى الثقة: 5% ، الذي يقابله: 2.58 . الأمر الذي يبين أن الفرق الجوهري غير مرتبط بالصدفة. مما يجعلنا نرفــض الفرضية محل الاختبار.

ب ــ مقياس التوزيعات: (كا ²).

إن مقياس التوزيعات: (كا ²) يستخدم في اختبار درجة الفــرق المعنوي بين المتغيرات المختلفة. أي بين البيانات الفعلية، التي حصل

عليها الباحث في دراسته لظاهرة معينة، والبيانات النظرية المفترضة من طرفه.

يقوم مقياس التوزيعات:(كا²) علــــى تطبيــق سلســلة مــن الإجراءات في شكل خطوات متتالية بالشكل التالي:

ــ المثال الثاني والعشرون.

أراد باحث أن يختبر العلاقة بين درجة النجاح المحصل عليــها، ومدى الحضور في المحاضرات على مستوى عينة من الطلبة، تتكون من: 400 طالب. وهي كما يبينها الجدول رقم: 33 كما يلي:

جــــــدول رقم : 34 يبين العلاقة بين درجة النجاح المحصل عليها، و مدى الحضور في المحـــاضرات على مستوى عينة تتكون من 400 طالب

مدى الحضور / درجة النجاح	عالي	متوسط	ضعيف	المجموع
ممتاز	53	43	25	121
جيد جداً	45	34	20	99
جيد	37	25	17	79
مقبول	28	18	13	59
ضعيف	21	11	10	42
المجموع	184	131	85	400

- الحــــل.

نريد في المثال الثاني والعشرين اختبار الفرض التالي: إن مـــدى الحضور في المحاضرات له تأثير مباشر على درجة النجاح المحصل عليها من طرف الطلبة.

للتأكد من مدى صحة هذه الفرضية،نطبق مقياس الاختبار:(كا 2).
وهذا باتباع الخطوات التالية:

أولا : قيم البيانات المقدمة في الجدول: 33 ، هي قيم البيانات الفعلية في هذا العمل الاختباري.

ثانيا : أما قيم البيانات النظرية: (ب ن)، فيقوم الباحث بإيجادها، بتطبيق المعادلة التالية:

$$\text{ب ن} = \frac{\text{مجـ العمود} \times \text{مجـ الحقل}}{\text{مجـ العام}}$$

- قيم البيانات النظرية الخاصة بالطلبة ذوي الحضور العالي.

درجة ممتاز = $\frac{121 \times 184}{400} = 55.66$

درجة جيد جداً = $\frac{99 \times 184}{400} = 45.54$

درجة جيد = $\frac{79 \times 184}{400} = 36.34$

درجة مقبول = $\frac{59 \times 184}{400} = 27.14$

درجة ضعيف = $\frac{42 \times 184}{400} = 19.32$

- قيم البيانات النظرية الخاصة بالطلبة ذوي الحضور المتوسط.

درجة ممتاز = $\frac{121 \times 131}{400} = 39.62$

درجة جيد جداً = $\frac{99 \times 131}{400} = 32.42$

درجة جيد = $\frac{79 \times 131}{400} = 25.87$

درجة مقبول = $\frac{59 \times 131}{400} = 19.32$

درجة ضعيف = $\frac{42 \times 131}{400} = 13.75$

- قيم البيانات النظرية الخاصة بالطلبة ذوي الحضور الضعيف.

درجة ممتاز = $\frac{121 \times 85}{400} = 25.71$

درجة جيد جداً = $\frac{99 \times 85}{400} = 16.78$

درجة جيد = $\frac{79 \times 85}{400} = 16.78$

درجة مقبول = $\frac{59 \times 85}{400} = 12.53$

درجة ضعيف = $\frac{42 \times 85}{400} = 8.92$

بعد الحصول على القيم النظرية للاختبار محل التحقيــق، نقــوم بوضعها في شكل جدول توزيعي تكراري بالشكل التالي:

درجة النجاح / مدى الحضور	عالي	متوسط	ضعيف	المجموع
ممتاز	55.66	39.62	25.72	121
جيد جداً	45.54	32.42	21.04	99
جيد	36.34	25.88	16.78	79
مقبول	27.14	19.32	12.54	59
ضعيف	19.32	13.76	08.92	42
المجموع	184	131	85	400

يلاحظ في الجدول التوزيعي التكراري لقيم البيانات النظريـــــة، أن مجامعها العمودية، والأفقية كانت متساوية لقيم البيانات الفعليـــة فـــي الجدول الأصلي.

ثالثا: تكوين جدول: (كا^2) .

يتكون جدول: (كا^2) من خمسة أعمدة، حيث يتكون العمــود الأول من قيم البيانات الفعلية (ب ـ) ، والعمود الثاني من قيــم البيانــات النظرية: (ب ن) ، والعمود الثالث من الفرق بين قيم البيانات الفعليــة وقيم البيانات النظرية: (ب ـ – ب ن) ، والعمود الرابع من مربــع الفرق بين قيم البيانات الفعلية وقيم البيانات النظريـــة:(ب ـ –ب ن)2 والعمود الأخير من مجموع مربع الفرق بين قيم البيانات الفعلية وقيم البيانات النظرية: [مجـ (ب ـ– ب ن) ^{2} على قيم البيانات النظريـــة: (ب ن) والناتج المحصل عليه يمثل قيمة: (كا^2) .

ب ف	ب ن	ب ف- ب ن	(ب ف -ب ن)^2	مج (ب ف- ب ن)^2 / ب ن
53	55.66	2.66 -	7.07	0.12
45	45.54	0.54 -	0.29	0.00
37	36.34	0.66	0.43	0.01
28	27.14	0.86	0.73	0.02
21	19.32	1.68	2.82	0.14
43	39.62	3.38	11.42	0.28
34	32.42	1.58	2.49	0.07
25	25.88	0.88 -	0.77	0.02
18	19.32	1.32 -	1.74	0.09
11	13.76	2.76 -	7.61	0.55
25	25.72	0.72 -	0.51	0.01
20	21.04	1.04 -	1.08	0.05
17	16.78	0.22	0.04	0.00
13	12.54	0.46	0.21	0.01
10	8.92	1.08	1.16	0.13
مج 400	400	00	---	1.5

❖ (كا^2) = 1.5

إن قيمة الفرق المعنوي بين المتغيرين المدروسين، المتمثلين في مدى تأثير عامل حضور المحاضرات على عامل درجة النجاح المحصل عليها من طرف الطلبة محل الدراسة، المعبر عنه بالرمز: (كا ^{2}) هي: (1.5) .

بعد قيامنا بقياس الفرق المعنوي بين المتغيرين المدروسين، وتحديد قيمته بالشكل المقدم، تبقى لنا مهمة التعرف على طبيعة هذا الفرق المعنوي المسجل. هل هو فرق بسيط مرتبط بعامل الصدفة ؟ وبالتالي الفرض محل الاختبار صحيح، أم هو فرق جوهري يوضح أنه: لا علاقة لعامل حضور المحاضرات بعامل درجة النجاح المحصل عليها من طرف الطلبة المبحوثين. وبالتالي لابد من التخلي عنه، واستبداله بفرض آخر، أو تعديله بكيفية تسمح بطرح العلاقة بين المتغيرين المدروسين بصورة صحيحة.

إن تحقيق المهمة المذكورة تتطلب منا الرجوع إلى جدول:(كا ^{2})، الذي أعده الباحث **كارل بيرسون**، والذي حدد فيه توزيع القيم المختلفة عندما تكون الصدفة هي العامل الوحيد المسبب للفرق المعنوي. وهذا من خلال مقارنة قيمة درجة الحرية المحصل عليها بتوزيع القيم المختلفة، التي تقابلها في هذا الجدول. مع أخذ نسبة احتمال الصدفة المطبقة في العلوم الاجتماعية والبالغة: 5 في المائة. فإذا كانت قيمة: (كا2) المحصل عليها أقل أو مساوية للقيمة المعينة أفقيا بقيمة درجة الحرية، وعموديا بقيمة: 5 في المائة في هذا الجدول ، فإن الفرق

المعنوي محل الاختبار هو ناتج عن عامل الصدفة (الفرض الصحيح) . أما إذا كانت قيمة (كا 2) أكبر من هذه القيمة على المستوى المذكور، فإن الفرق المعنوي جوهري. ومن ذلك فالفرض غير صحيح. مثلا فإذا رجعنا إلى المثال موضوع الدراسة، فإن هذه العملية تتم بالطريقة التالية:

رابعا: حساب درجة الحرية: (كا² الجدولية)

إن حساب درجة الحرية، أو ما يعرف أيضا بـ : (كا 2) الجدولية، يكون بضرب عدد الحقول الأفقية ناقص واحد في عدد الأعمدة الرأسية ناقص واحد للجدول الأصلي بالكيفية التالية:

درجة الحرية = (عدد الحقول) X (عدد الأعمدة)

درجة الحرية = (1 – 5) X (1 – 3) = (4) X (2) = 8

ما يقابل درجة الحرية : 8 من قيم في جدول كارل بيرسون

درجات الحرية	احتمال الحصول على قيم (كا²) عن طريق الصدفة						
	0.001	0.01	**0.05**	0.10	0.50	0.90	0.99
8	26.12	20.09	**15.507**	13.36	7.34	3.49	1.64

يتجلى من جدول كارل بيرسون أن درجة الحرية : 8 تقابلها قيمة: **15.507** بنسبة احتمال الصدفة: 5 % . و بذلك فإن قيمة (كا²)

الممثلة في : 1.5 في المائة هي قيمة أقل من: 15.507 بكثير. الأمر الذي يبين أن الفرق المعنوي بين الظاهرتين المدروستين، هو فرق ضئيل ناتج عن عامل الصدفة. وبالتالي فإن الفرض محل الاختبار، هو فرض صحيح. أي أن تأثير متغير حضور المحاضرات في متغير درجات النجاح ثابت لاشك فيه.

المحتويات.

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع | الصفحة

الموضوع | الصفحة